جامعة عين شمس

كليـــة الآداب

مركز التعليم المفتوح

الأدب المصرى القديم

د. محمد إبراهيم على
استاذ الآثار المصرية المساعد
رئيس قسم الإرشاد السياحى

د. أحمد محمد محمد البربرى
مدرس تاريخ وحضارة مصر القديمة
قسـم التاريــخ

كلية الآداب . جامعة عين شمس

٢٠٠٥



صدق الله

العظيم

"سورة طه آية ١١٤"

الفهـرس

ثالثاً: أدب الرسائل

أهداف عامة للكتاب

يهدف هذا الكتاب إلى تعريف الدارس للأدب المصرى القديم على فرع من فروع حضارة مصر القديمة وهو "الأدب" والذى يعتبر الصورة الحية الصادقة لما عاشه هذا المصرى القديم.

وسوف يتم عرض موضوع الأدب المصرى القديم من خلال:

١- أنواع الأدب المصرى والتى تمثلت وشملت جميع فروع الفكر من أسطورة وقصة ونقد وحكم وغيرها من تلك الأنواع التى سوف يتم عرضها بالتفصيل.

٢- التعرف على فكر المصرى القديم من خلال عرض كل نوع من أنواع هذا الأدب والهدف من كل قصة أو أسطورة أو ما سجله هذا المصرى القديم والغرض من ذلك.

٣- محاولة الربط بين بعض من هذا الأدب المصرى القديم وحياتنا المعاصرة.

٤- عرض أمثلة مبسطة من كل فرع من فروع الأدب المصرى القديم على سبيل المثال وليس الحصر، وذلك لفهم هذا الأدب وإدراك معانيه.

المقـــدمـــة

يعتبر الأدب مرآة لحضارة الشعوب، وهو الصورة الصادقة للحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بجانب الدينية، وقد كان المصريون القدماء يهتمون بالأدب اهتماماً عظيماً، نظراً لما يحويه هذا الفن من قول بليغ ونصائح غالية وقصص وأساطير دينية كان المصرى القديم يحب الاستماع إليها وتكرارها فى كل زمان ومكان.

وكان الأدب المصرى القديم يقرأ ويُعلم ويُدرس للتلاميذ والشباب فى المدارس، وكان الطلاب ينسخونه؛ لتعليمهم اللغة البليغة التى كان يتمنى كل فرد أن يتصف بها.

وتزخر الحضارة المصرية القديمة بالعديد من النصوص، التي كشفت لنا عن العديد من جوانب هذه الحضارة العظيمة. وقد تنوعت هذة النصوص تنوعا كبيرا في الشكل والمضمون.

ومن المعروف أن الأدب المصري القديم يعتبر واحداً من أقدم آداب العالم وقد لا نبالغ إذ قلنا أنه الأكثر عراقة بين ما عرفته البشرية من آداب، ولكنة للأسف غير معلوم للعالم بالمقارنة بالأدب اليوناني الذي يعتقده البعض أقدم آداب العالم ولكنه تاريخياً أحدث زمنا من الأدب المصري بل ربما أستمد بعض عناصره وسماته من الأدب المصري القديم.

و يرجع السبب في ذلك الي تأخر الكشف عن حل رموز اللغة المصرية القديمة- حتي النصف الأول من القرن التاسع عشر، الي جانب قلة الدراسات الأدبية المستفيضة لهذا الجانب من جوانب الحضارة المصرية القديمة حتي مطلع القرن العشرين.

والإلمام بهذا الأدب يوفر لتاريخ الفكر الانساني بعداً زمنياً إضافياً يصعب تجاهله، فهو أدب يشهد علي الإنطلاقة الأولي لوعي الإنسان وعقله. فقد

كان المصري القديم أول من كتب أدباً خالصاً كان يريد به الأدب لذاته ، يريد غذاء الروح و اشباع النفس الصافية بسمو التعبير و علو المعني.

وكان لـلأدب المصرى القديم فترات ازدهار، ففى وقت الشدة كان يظهر الحكماء والكتاب والشعراء، ففترة عصر الانتقال الأول وخاصة فترة الثورة الاجتماعية الأولى وما تلاها من عصر الدولة الوسطى تعد من أزهى فترات الأدب المصرى، هذا بجانب الفترات السابقة واللاحقة عليها.

نشاة الأدب المصري القديم

علي الرغم من أننا لا نعلم الكثير عن البدايات الأولي للأدب المصري إلا اننا نستطع تتبع مختلف مراحل تطوره ونموه ، فالأدب المصري بدأ كما تشير كل الأدلة أدب شفهي في قالب الحكي البسيط العفوي أو القص المنظم الذين يقوم به بعض المتخصصين في ذلك الوقت من القصاصين و الرواة.

ولدينا من النصوص الأدبية المكتوبة ما يمكن أن نستخاص منه ذلك ، ففي النص المعروف بأسم (تنبؤات **نفرتي)** نجد الملك سنفرو يطلب من موظفي القصر الملكي أن يبحثوا له عن من يقص عليه ما يسليه ويسعده فجاء علي لسانه "**ايتو لي بانسان يروح عن نفسي بكلمات جميلة وأقوال مختارة تجد في سماعها جلالتي تسلية و راحة**".

كما أن الملك في قصة الفلاح الفصيح نجد أيضا يأمر موظفه بأن لا يجيب طلب الفلاح و شكواه حتي يستمر في الإتيان بالمزيد من البلاغة والفصاحة في شكواه فيسجلها الموظف ثم بعد ذلك يعيدها علي مسامع الملك فيسعد حاله بسماعها.

وهذا يدل أيضا علي أن المصري القديم قد أدرك منذ أوائل عصوره مفهوم الآدب و أهميته الروحية.

كما أن المصري القديم أدرك قيمة البلاغة الأدبية في توصيل المعاني فنراه حريص عليها مهتم بها فجمال الأسلوب كان هدفاً يرمي إليه الكاتب المصري دائما.

عوامل نشأة الأدب المصري القديم:

لم ينشا الأدب المصري علي ضفاف نهر النيل منذ أقدم العصور مصادفة انما كانت هناك العديد من العوامل التي دفعت به الي الوجود وأثرت في نشاته و هي:

(١) الاستقرار:

كان هذا العامل من أهم العوامل التي أثرت في حياة المصري القديم وساعدته في كل جوانب حضارته ومن هذه المظهر الأدب.

كان لاستقرار المصري القديم علي ضفاف النيل زارعاً أرضه ثم منتظراً محاصيله أعطاه الكثير من الوقت للتأمل والتفكير ثم بعد ذلك محاولة خلق شيء ما من وراء هذا التأمل و التفكير فكان هذا الشىء هو محاولاته الأدبية الأولي التي ربما كانت في غاية البساطة وذات طابع شفهي إلا انها كانت مشجعة له علي الأستمرار في عملية الخلق الأدبي.

(٢) العقيدة:

لم تكن العقيدة عاملاً مؤثراً في اسلوب الحياة اليومية للمصري القديم فقط انما ايضا في اسلوب تفكيره بل في أسلوب بحثه عن المعرفة ثم بعد ذلك محاولة صياغتها بشكل يتناسب مع قيمة هذه المعرفة في وجدانه

فالمصري القديم أبدع في الأدب ليخدم ما آمن به مثلما فعل مع كل مظاهر حضارته من لغة و فن و عمارة.

(٣) البيئة :

كانت البيئة المصرية باتساعها وتعدد مظاهرها الجغرافية والحيوانية و النباتية هي المعين الذي لاينضب للمصري القديم فاخذ يلاحظ كل ما فيها من عناصر بدقة شديدة ليفهم و يتعلم ثم يحاكي كل هذا، ففي لغته فنجده صور الكثير من علامات الكتابة الهيروغليفية من عناصر الطبيعة، كما فعل ذلك في فنه وعمارته حيث أستوحي الكتثر من عناصر الفن والعمارة من البيئة، وبالمثل أيضا خلق أدبه فاستمد الكثير من الصور الأدبية البليغة ممن رآه حوله في بيئته كما أنه جعل بعض عناصر البئية شخصيات حية تفكر وتنطق وتؤثر في الأحداث ليعبر بها عما يريده من أفكارو معان بالرمز عن دون المباشرة.

كما استعار الكثير من العناصر في قصائدة المختلفة ليصنع بها مقابل حسي للكثير من المعاني والأفكار الجميلة أو السيئة التي يريد ان يبرزها.

(٤) الرواة و القصاصون:

كان الرواة و القصاصين من أهم مقدمي الترفيهة والتسلية في مصر القديمة منذ أقدم عصورها وعلي الرغم من أننا لم نجد لهم أي تسجيل أو منظر ضمن مناظر الحياة اليومية المعتادة التي رسمت علي جدران المقابر إلا ان العديد من الأدلة تشير إلي أنهم كانوا أول من اشتغل بالأدب عن طريق نسج الحكايات والقصص والأساطير وتلاوتها علي مسامع الناس

بأسلوب شيق وممتع ساعد علي أنتشار هذا النوع من الأدب الشعبي و تعلق الناس به منذ القدم .

وأغلب الظن أن هؤلاء الرواة كانوا يرون حكاياتهم للعامة في الطرقات فالناس في مصر القديمة كانوا مغرمين بالأستماع الي القصص و الحكايات حتي الملوك نجدهم يطلبون من يسرد لهم القصص وأحداث الماضى ليرفه عنهم و يخلصهم مما يسمي بممل الملوك.

(٥) معرفة الكتابة :

كانت معرفة الكتابة بمثابة نقطة تحول في حياة المصري القديم وفي كل مظاهر حضارته ويمكن القول أنه بمعرفة الكتابة بدأ التاريخ الفعلي للأدب المصري القديم ، فمنذ ذلك الوقت بدأ المصري القديم يدون ما أبدعة من أدب كان محفوظا قبل ذلك في عقول الرواة والقصاصين وعامة الناس.

كما كانت الكتابة وسيلته لضمان الخلود والبقاء لما ألفه وأبدعه ليكون معلما لمن يأتي بعده و يظهر ذالك بشكل واضح في الحرص علي هذا النوع الأدبي الذي أنتشر في مصر بشكل عظيم دون سواها من حضارات العالم القديم ألا وهو أدب الحكمة .

(٦) وفرة مواد و أدوات الكتابة :

توفرت في أرض مصر الكثير من مواد وأدوات الكتابة سواء الأساسية منها أو الثانوية.

فبداية كان المصري سباقا في أختراع ورق الكتابة الذي صنعه من نبات البردي الذي كان ينمو بكثرة علي ضفاف النيل ومختلف أنواع

الأحجار التي كتب عليها المصري القديم، كما كان هناك كسرات الفخار وقطع الحجر الجيري كما كتب المصري القديم علي اللوحات الخشبية والعظم و العاج و الأقمشة بخاصة الكتان وأيضا الجلود.

كما توافر لدي المصري ايضا المداد الأحمر أو الأسود والي جانب المساجل التي كان يستخدمها الكاتب في تجهيز المداد والأقلام المصنوعة من نبات البوص المتوافر بكثرة في مصر .

كل هذا انعكس علي الأدب حيث ساعد ت هذه الوفرة في أدوات ومواد الكتابة علي:

(ا) تأليف الأدب و تدوينه.

(ب) سهوله نقله من مكان لآخر وتبادله بين الأشخاص.

(ج) الحفاظ علية ونقلة للأجيال اللاحقة.

(٧) المثقفين والمتعلمين:

كان لهؤلاء المثقفين والمتعلمين الدور كبير في ابداع مختلف الأنواع الأدبية بعد معرفة الكتابة، حيث كان هؤلاء المثقفين والمتعلمين هم لسان السلطة الحاكمة والملك احيانا و احيانا كانوا لسان الشعب المعبر عن حاله و ما يعتريه من ألم و ضيق العيش أو فرح واستقرار ورخاء في العيش.

و للأسف لا نعلم الكثير عن هؤلاء المثقفين والمتعلمين فالأدب المصري في أغلبه مجهول المؤلف.

حتي الأسماء القليلة لبعضهم و التي وجدناها في بعض النصوص الأدبية لتشير الي من قام بتأليفها ، رأي بعض العلماء أنها قد تكون أسماء غير حقيقية.

وقد وصل الأدب المصرى القديم إلى مكانة عظيمة بين أدب العالم القديم، مما حدا بكثير من الباحثين إلى الاتجاه لدراسته دراسة مستقلة بذاته عن التاريخ المصرى القديم وباقى فروع الحضارة المصرية القديمة.

عصور الأدب المصري القديم

مر الأدب المصري القديم مثله في ذلك مثل كل آداب العالم القديمة والحديثة بعصور مختلفة تطورت خلالها لغته وأساليبه و تنوعت واختلفت موضوعاته.

وقد رأي بعض العلماء تقسيم الأدب المصري تقسيماً متماشياً مع العصور التاريخية لمصر القديمة فقاموا بتقسيمه الي ما يلي:

(١) أدب الدولة القديمة وعصر الأنتقال الأول

(٢) أدب الدولة الوسطي.

(٣) أدب الدولة الحديثة.

(٤) أدب العصر المتأخر.

و يشمل الأدب المصري الذي ظهر في العصر اليوناني والروماني في مصر و قد كتب هذا الأدب في معظمه بالديموطيقية و بالقبطية.

اما الرأي الأخر فقد قسم الأدب المصري القديم الي عصرين أساسيين طبقا للملامح الأساسية التي ميزت النصوص الأدبية :

(١) العصر القديم:

الذي يشمل النصوص الأدبية التي ألفت في الفترات من عصر الدولة القديمة مرورا بعصر الأنتقال الأول و حتي نهاية الدولة الوسطي

و من بين السمات الأساسية التي تميز بها الأدب المصري القديم في هذا العصر:

* الثراء الواضح في الألفاظ و التعبيرات.

* حسن أنتقاء الألفاظ و أستخدامها.

* التنوع في الموضوعات.

(٢) العصر الحديث:

الذي يشمل النصوص الأدبية التي ألفت في الفترات من عصر الأنتقال الثاني (الذي أعتبر من أفقر فترات تاريخ الأدب المصري القديم) و الدولة الحديثة الي نهاية العصر اليوناني الروماني.

وقد تميز الأدب المصري في هذا العصر ببعض السمات الأساسية ومنها:

* أستخدام لغة عامة دارجة.

* أستخدام الكثير من الكلمات الأجنبية ذات الأصول غير المصرية.

* ظهور موضوعات وقوالب أدبية جديدة لم تكن موجودة من قبل مثل أغاني الحب (شعر الحب).

التي ظهرت بكثرة في الدولة الحديثة و لم يكن هذا الموضوع قد ظهر من قبل في الأدب المصري.

و بمقارنة السمتين الأولي والثانية في كلا العصرين يتضح لنا مدي الاختلاف وخاصة من الناحية اللغوية الذي طرأ علي الأدب المصري في العصر الحديث.

أما من حيث الموضوع والقولب الأدبية فنجد أن العصر الحديث قد حافظ علي ما كان موجوداً منها بل أضاف اليها ما يوسع من دائرة الأدب المصري القديم في ذلك الوقت.

كما يتضح أن الأسلوب العذب في النصوص الأدبية لم يستمر طوال التاريخ المصري فقد تجلي هذا الأسلوب في أروع صوره في النصوص الأدبية التي ترجع إلي عصري الدولة القديمة والوسطي ثم دخلت علية الصنعة بمرور الأيام مع بداية الدولة الحديثة وأصبح الأديب يضحي بالمعني في سبيل تزويق الألفاظ .

ولذا حرص معلمو الدولة الحديثة علي تحفيظ و تفهيم تلاميذهم لروائع الأعمال الأدبية في العصور السابقة ليتعلموا منها ويقلدوها فوجدنا الكثير من النماذج مما كتبه هؤلاء التلاميذ في الأسرة التاسعة عشر والعشرين و يمكن القول أن بعض هذه الكتابات التي نسخت عن نماذج قديمة أصبحت هي مصدرنا الوحيد لعدد من النصوص الأدبية.

أنواع الأدب:

علي الرغم من الزيادة الواضحة في عدد الدراسات التي يقوم بها علماء المصريات الأن و التي تتصدي للعديد من جوانب الأدب المصري القديم الا انه هناك صعوبتان كانتا و ما تزالان تواجهان من يقوم بدراسة الأدب المصري القديم.

الصعوبة الأولي:

تكمن في تحديد ماهية النص بمعني هل هذا النص هو نص أدبي أم نص غير أدبي.

الصعوبة الثانية:

بينما تكمن الصعوبة الثانية في تحديد النوع الأدبي للنص بعدما يتم تحديد ماهيته كنص أدبي.

وقد ظهرت العديد من الاختلافات بين علماء المصريات في دراساتهم المتعددة ، وكانت هذه الاختلافات نتيجة طبيعية لعدم الأتفاق علي تعريف محدد مسبقا للأدب المصري القديم.

فبالنظر الي هذه الأمثلة لبعض المحاولات التي قام بها مجموعة من علماء المصريات لتحديد بعض الأنواع الأدبية، يتضح لنا مدي الاختلاف في تحديد نصوص الأدب المصري القديم و أنواعه.

(١) الأنواع الأدبية لدي كل من العالمين **(أدولف ارمان)** و **(وليام كيلي سيمبسون)**

* **الأدب الديني**
* **القصص و الروايات**
* **أدب الحكمة**
* **المرثيات و الشكاوي**
* **الأناشيد**
* **الأساطير**
* **الرسائل**

*** أدب الدعاية السياسية**

(٢) قسمت عالمة المصريات **(ماريام لشتهايم)** الأدب المصري القديم الي:

*** القصص**

***التعاليم**

*** السير الذاتية**

*** الأناشيد**

*** الأغاني**

*** الأدب الديني**

*** النصوص المدرسية**

(٣) بينما قام العالم المصري د. **أحمد فخري** بتقسيمه الي:

***الأساطير الدينية**

*** القصص**

*** الأناشيد**

*** الحكم و النصائح**

ولكن يمكننا أن نضع تقسيم دقيق للأدب المصري القديم من خلال التصدي لحل الصعوبتين كما يلي:

<u>فيما يختص بالصعوبة الأولي:</u>

يمكننا تقسيم النصوص المصرية القديمة من حيث ماهيتها الي ثلاث مجموعات:

(١) المجموعة الأولي : النصوص غير الأدبية

و هي تشمل كل النصوص الأدارية ،الطبية، السحرية، الفلكية،والرياضية، سواء منها كتب علي البردي والأستراكا أو حتي نقش علي الحجر في المعابد و المقابر.

(٢) المجموعة الثانية: النصوص الأدبية

و هي تشمل:

* **أدب الحكمة. Wisdom literature**
* **القصص. Narrative**
* **النظم (الغنائي والعاطفي و الحماسي). Lyrics**

(٣) المجموعة الثالثة:

وتشمل النصوص التي اختلفت آراء العلماء بشأنها أهي ذات صفة غير ادبية عند للمصري القديم فيتم تصنيفها مع نصوص المجموعة الأولي أم انها كانت ذات صفة و طابع أدبي عند المصري القديم قيتم تصنيفها مع نصوص المجموعة الثانية .

و يندرج تحت ما تشمله هذة المجموعة

- **بعض النصوص الدينية** مثل :

متون الأهرام، متون التوابيت، والكتب الدينية التي ظهرت في الدولة الحديثة مثل كتاب الموتي ، كتاب ما هو موجود في العالم الآخر.

– السير الذاتية

التي وجدنا العديد و العديد من الأمثلة لها سواء ما يعود منها الي الدولة القديمة او الوسطي أو الحديثة او حتي العصر المتأخرو التي كتبت علي جدران المقابرليفتخر صاحب المقبرة بما قام به من أعمال عظيمة للملك أو ما فعله من أعمال الخير في حياته.

– الرسائل

سواء ما كان منها شخصي أو تعليمي

فيما يختص بالصعوبة الثانية:

يمكننا أن نقسم الأنواع الأدبية في مصر القديمة من وجهة نظر أدبية خالصة الي تتفق مع طبيعة الأدب المصري في تلك العصور القديمة الي ثلاث أنواع أدبية أساسية هي:

* **أدب الحكمة Wisdom literature**
* **القصص Narrative**
* **النظم (الغنائي والعاطفي و الحماسي) Lyrics**

القصص، والنصوص الشعرية المختلفة (وهذا هو النوع الغنائي او العاطفي في الأدب المصري القديم)

كما يمكننا أن نقسم الأدب المصري القديم من وجهة نظر حضارية تتفق مع طبيعة أستخدام هذه النصوص الأدبية في جميع نواحي الحضارة المصرية، الي العديد من الأنواع وهذا ما يمكننا أن نطلق علية التقسيم الحضاري للأنواع الأدبية في مصر القديمة ويشمل علي سبيل المثال أنواع مثل:

- **الأدب السياسي،** مثلا (التعاليم التي وجهت الي الملك **مري كارع،** تعاليم الملك **أمنمحات الأول** لأبنه **سنوسرت الأول)**
- **الأدب الديني،** مثلا (القصائد الدينية للاله **آتون،** قصيدة للاله **تحوت)**
- **الأدب الحربي،** (قصيدة انتصارات **تحتمس الثالث،** قصيدة معركة قادش)
- **أدب الغزل،** (مجموعة قصائد الحب التي وجدت في الدولة الحديثة "بردية Chester Beaty− بردية Harris 500)
- **أدب المغامرات و الرحلات،** (قصة **سنوهي** ، قصة الملاح الغريق، قصة **ونأمون)**
- **أدب الشكوي** ، (حوار بين انسان سئم الحياة و روحه، شكوي **خع خبر رع سنب،** تحذيرات **ايبوور)**

أولا: أدب الحكمة Wisdom literature:

كان أدب الحكمة نوعا محبباً للمصري القديم و لا يوجد نظير له بهذا التنوع موضوعا وكما بين الأداب القديمة، و كان الدافع النفسي لدي المصري القديم كاتب هذة التعاليم هو أن يخلد أسمه و تعيش حكمته علي مر العصور.

و كانت أولي مراحل ازدهار أدب الحكمة في بداية الدولة القديمة ثم أزدهر بكثرة في عصر الدولة الوسطي علي مستوي التأليف أو حتي علي مستوي نسخ أعمال أدب الحكم الذي كتب في الدولة القديمة.

و يشمل أدب الحكمة:

(أ) مجموعة النصوص التي تسمي نصوص التعاليم و التي هي في طابعها العام عبارة عن قيام أحد الحكماء الذي قد يكون أبا اومعلما بتوجيه النصيحة لأحد أولاده او تلاميذه.

(ب) مجموعة النصوص التي يمكننا أن نطلق عليها (حديث) أو (حوار)، و كانت هذه النصوص نوع من التأمل في الحياة و احوالها في فترة معينة من تاريخ البلاد ربما لنقد المجتمع او محاولة للاصلاح.

و هذه أمثلة من أشهر نصوص المجموعتين:

(ا) التعاليم :

(١) تعاليم بتاح حتب :

التي كتبت في الدواة القديمة و لكن وصلتنا عن طريق نسختين من أواخر الأسرة الثانية عشر و بعض النسخ من عصر الرعامسة، أما **بتاح حتب** نفسه فقد كان وزيرا في عهد الملك **جد كا رع اسيسي** ثامن ملوك الأسرة الخامسة و قد بدأ **بتاح حتب** تعاليمه بهذه العبارة "تعاليم الشرف علي المدينة، الوزير **بتاح حتب**".

(٢) التعاليم التي وجهت الي كاجمني :

والنسخة الوحيدة لهذه التعاليم وجدناها علي بردية من أواخر الأسرة الثانية عشر.

(٣) التعاليم التي وجهت الي الملك مري كارع :

وعثرنا علي هذة التعاليم كاملة في بردية من الدولة الحديثة.

(٤) تعاليم الملك أمنمحات الأول لأبنه سنوسرت الأول :

وهذه التعاليم سردها كاتب يدعي **خيتي** في بردية ترجع الي الدولة الحديثة.

(٥) تعاليم سحتب ايب رع :

وأحيانا تسمي التعاليم التي كتبت في الولاء للملك **أمنمحات الثالث**، وهذه التعاليم وصلتنا علي لوحة حجرية من ابيدوس لحامل الأختام الملكية **سحتب ايب رع** محفوظة الأن بالمتحف المصري الي جانب بعض النسخ من الدولة الحديثة.

ويظهر **سحتب ايب رع** في هذه اللوحة ولاءه و حبه للملك **أمنمحات الثالث** ليسير أولاده من بعده علي هذا النهج للولاء للملك.

(٦) تعاليم آني لأبنه خنس حتب :

وهي من أروع أمثلة التعاليم التي ألفت في الدولة الحديثة علي الرغم من أن مؤلفها آني قد نسب نفسه في بداية هذة العاليم الي عصر الملك **نفر كا رع** أحد ملوك الأسرة الثامنة، الا ان لغتها و أسلوبها هما لغة وأسلوب الدولة الحديثة.

(٧) تعاليم أمنموبي :

عثر علي هذه التعاليم مكتوبة علي بردية ترجع إلي عصر الأسرتين الحادية و العشرين و الثانية و العشرين.

<u>(ب) الأحاديث و الحوارات</u>

(١) حوار بين انسان سئم الحياة و روحه :

و هو نص من أشهر النصوص المصرية القديمة وجد علي بردية من عصر الأسرة الثانية عشر وهو نص يعبر عن تجربة روحية سئم صاحبها من الحياة و يأس.

(٢) شكوي خع خبر رع سنب :

وجد هذا النص علي بردية من الأسرة الثانية عشر ثم وجدنا نسخة أخري له في الدولة الحديثة و يشكو فيه صاحبه من التدهور الذي وصل اليه حال البلاد في عصر الأنتقال الأول .

(٣) تحذيرات ايبوور :

و هو ايضا نص يصف حال البلاد المتدهور في عصر الأنتقال الأول، ويعود علي ما يبدو إلي الأسرة الثانية عشر.

(٤) تنبوأت نفرتي :

و يصف هذا النص ما صار إليه حال بالبلاد من خراب في عصر الأنتقال الأول و لكنه يتنبأ بظهور ملك مصري عظيم يعيد البلاد الي سابق عهدها وذكر اسم هذا الملك (أميني) وهو الاختصار المشهور لاسم الملك أمنمحات الأول مؤسس الأسرة الثانية عشر، هذا النص محفوظ علي بردية واحدة هي بردية لييننجراد و ترجع لعصر الدولة الحديثة.

ثانيا: القصص Narrative:

ربما كان الأدب الغنائي و القصصي أقدم من أدب الحكمة في مصر القديمة لما لهما من ثأثير قوى علي مسامع القدماء و أيضا حتي وقتنا هذا.

و لا شك في أن مؤلفي القصص في مصر كانوا من المبدعين الذين فهموا ميول العامة و عقولهم فألفوا تبعاً لذلك هذه القصص لتأتي مسايرة لهذه الميول و مما يزيد من تأثيرها علي عقولهم، و قد يكون هذا التأثير لغرس قيمة أجتماعية أو مفهوم ديني أو يأييد حكم ملكي، و ما إلي ذلك من وظائف الأدب التي اكتشفها بالفطرة المصري القديم، فضرب أروع النماذج في تحقيقها.

لسوء الحظ ، يصلنا اى من القصص التي ترجع الي عصر الدولة القديمة فأقدم ما وصل إلينا هو من الإنتاج القصصي للدولة الوسطي والذي يشهد علي النضج الكامل لهذا الفن في هذا الفترة مما نعتقد بأن الدولة القديمة كانت فترة أبداع قصصى متميز ومحاولات أدبية كثيرة ومستمرة مما افاض بدوره الي هذا النضج الأدبي الكامل في الدولة الوسطي هذا النوع الأدبي .

ولدينا الكثيرمن الأمثلة الرائعة للفن القصصي في الدولة الوسطي مثل :
قصة **سنوهي** ، قصة الملاح الغريق، قصة الفلاح الفصيح، قصة الراعي.

أما فترة عصرالأنتقال الثاني فهي فترة قليلة الأنتاج الأدبي و من أشهر الأعمال الأدبية التي تعود الي هذة الفترة قصة الملك **خوفو** والسحرة.

أما في الدولة الحديثة فمن أهم أمثلة القصص :
قصة الأخوين، قصة الأمير المسحور، قصة الأستيلاء علي يافا، قصة اعماء الصدق.
واستمر الفن القصصي بعد الدولة الحديثة فنجد في الفترة التي تلتها مباشرة مثال من أروع أمثلة الفن القصصي في مصر القديمة هو قصة **ونأمون**.
ثم نجد بعض الأمثلة للقصص في العصر المتأخر أشهرها قصة **خع- ام- واس**.

ثالثا: النظم (الغنائي والعاطفي و الحماسي) Lyrics:

هذه هي أرق وأاجمل النصوص الأدبية في مصر القديمة فمنها ما هو ديني و منها ما هو دنيوي و من أمثلة هذا النوع من النصوص :

أولا: النظم الديني

* القصائد التي أنشدت للآلهة.
قد تكون هذة القصائد لوصف عظمة الاله او الدعاء و التضرع له ومن الأمثلة التي وجناها لهذا النوع من النصوص الأدبية علي سبيل المثال لا الحصر: قصيدة للاله **أوزيرز**، القصائد الدينية للاله **آتون**، قصيدة للاله **تحوت**.

* القصائد التي أنشدت للملوك : و تسمي أحياناً مدائح الملوك مثل :

- قصيدة مديح الملك **سنوسرت الثالث.**
- قصيدة انتصارات **تحتمس الثالث.**
- قصيدة انتصارات **مرنبتاح.**
- قصيدة تولية **رمسيس الرابع.**

* القصائد التي أنشدت للتيجان الملكية والمدن العظيمة والنيل مثل:
- قصيدة التاج الأحمر، و قصيدة طيبة

ثانيا: النظم الدنيوي:

* **قصائد الحب**

ظهر هذا النوع من النصوص الأدبية في الدولة الحديثة وكان من أشهرها :

- **مجموعة القصائد التي وجدت في بردية Chester Beaty**
- **مجموعة القصائد التي وجدت في بردية Harris 500**
- **مجموعة القصائد التي وجدت مكتوبة علي بعض قطع الأوستراكا في دير المدينة**

* **أغاني الحياة اليومية :**

و من أمثلتها :-

- أغاني العمل التي كان يستعين بها الفلاحين و الصناع في مصر القديمة علي عملهما الشاق و وجدناها منقوشة علي جدران المقابر بجانب مناظر الحياة اليومية.

– أغاني المناسبات المختلفة كالولائم والافراح و منها ماكان يحث علي الأستمتاع بالحياة مثل أغنية الضارب علي العود التي وجدت في مقبرة الملك **انتف**

– الأغاني البسيطة التي كانت ترددها الوصيفات في حضرة سادتهن.

وسوف نقوم بعرض شئ بسيط من الأدب المصرى القديم من خلال:

١– أدب الأسطورة.
٢– أدب القصة.
٣– أدب النقد والسياسة.
٤– أدب الحوار.
٥– أدب المديح.
٦– أدب الملاحم.
٧– أدب الحكم والنصائح.
٨– أدب الأناشيد.
٩– أدب الغزل.
١٠– أدب الرسائل.

وسوف نعرض بعض الأمثلة فى كل فرع من فروع الأدب، وسوف نرى أن هذا الأدب يتفق كلية مع الأدب المصرى المعاصر، ولما لا؟ لأن الأدب المصرى ما هو إلا امتداد للقديم، وامتداد لحضارة عمرت وسادت، حضارة الأجداد التى يجب أن يحافظ الأبناء والأحفاد عليها وأن تكون لهم نبراساً للتقدم فى جميع المجالات. وكان المصرى القديم يحث على العلم والتعلم، وكان يؤكد على حسن الخلق وذلك من خلال النصائح التى كان يتكفل بها الآباء لأبنائهم أو المعلمون لتلاميذهم، وكان الهدف من وراء تلك النصائح أن يشب المرء على خلق سليم أن يحترم الكبير ويقدر المعلم.

الفصل الأول

أولاً: أدب الأسطورة

ثانياً: أدب القصة

أهداف الفصل الأول

يهدف الفصل إلى التعريف بنوعين من الأدب وهما:

أولاً: أدب الأسطورة

فقد أحب المصريون القدماء هذا النوع من الأدب لما فيه من خيال وشوق ومتعة لا يملها السامع أو القاص، ولذلك فقد تنوعت تلك الأساطير ما بين أساطير إلهية يكون أبطالها من الآلهة وأساطير يدخل فى موضوعها اسم ملك أو ملكة من الملوك ويرتبط برابط معين بأحد الآلهة.

ثانياً: أدب القصة

التى كان يحب المصريون القدماء السماع لها والتمتع بها دون اى هدف آخر، وقد كانت هذه القصص منها ما يصور أحداث حقيقية حدثت فى أيام سالفة ومنها الخرافة والتى كان الغرض منها العبرة والعظة.

ونطرح بعضاًً من التساؤلات التى سوف يتم توضيحها فى هذا الفصل بعد دراسته منها:

- تنوعت الأسطورة فى الأدب المصرى القديم وكان لكل نوع هدف معين، بين تلك الأنواع مع ذكر مثال لكل نوع.
- عبرت أسطورة هلاك البشرية عن رؤية المصرى القديم من ميل الإنسان للشر وعقاب الآلهة له وأن الآلهة تفرح وتغضب وتعاقب مثلها مثل البشر. وضح ذلك من خلال تلك الأسطورة.
- أظهرت أسطورة أوزيريس وست وأسطورة الصدق والكذب النزاع بين الأخ وأخيه فى سبيل السيطرة، (الصراع بين الخير والشر) وضح ذلك من خلال إحدى الأسطورتين.

- أظهرت أسطورة حيلة إيزيس فكر المصرى القديم عن الآلهة بأنها تفرح وتغضب ويمكن إستدراكها لمعرفة ما فى داخلها، وضح ذلك من خلال دراسته تلك الأسطورة.
- لجأ بعضاً من الملوك المصريين إلى تأكيد شرعيتهم فى الحكم من خلال الانتساب الإلهى (المولد الإلهى). وضح ذلك من خلال دراستك لأسطورة مولد حتشبسوت الإلهى.
- تنوعت القصة واستمرت خلال عصور مصر القديمة المختلفة وعبرت بعضاً من هذه القصة عن هدف سياسى من رائها. بين ذلك من خلال قصة خوفو والسحرة.
- عرضت قصة سنوهى الحوادث السياسية والاجتماعية فى ذلك العصر، وضح ذلك من دراستك للقصة.
- أظهر قصة الفلاح الفصيح المجتمع المصرى من شتى جوانبه السلبية والإيجابية، وضح ذلك بعد دراستك للقصة.
- دلت قصة الأخوين على ما قد يحدث فى أى زمان ومكان بين أخين من خلال المرأة الخائنة أو الزوجة الخائنة. وضح ذلك.

أولاً: أدب الأسطورة

كان أدب الأسطورة مترابط الجوانب والأفكار لاسيما منذ احتضان رجال الدين (الكهنة) للأساطير لاتصالها بعقائدهم واحتضان الملوك لها لاتصالها بذكريات أجدادهم، فى حين أحب المصريون القدماء تلك الأساطير لأنها صورت لهم المعبودات فى هيئة بشرية تتفق مع تفكيرهم، فهى تأكل وتشرب وتتزوج كما يفعل البشر وهى ترضى وتغضب وتتخاصم مثلهم.

وتتأثر أساطير الآلهة بين الشعوب المختلفة بطبيعة البلاد التى تنشأ فيها، فهى تكثر وتتعدد ألوانها فى البلاد التى تتعرض كثيراً لهجرات الشعوب الأخرى، وتقوم بها الحروب بين السكان الجدد والسكان القدامى، ففى خلال تلك الحروب يظهر الأبطال الذين تحاك حولهم الأساطير، وينظر إليهم الناس فيما بعد نظرة احترام وتقديس، ثم يرفعونهم فى النهاية إلى مرتبة الألوهية ولعل من أهم تلك الأساطير:

١- أسطورة هلاك البشرية.

٢- أسطورة أوزيريس وست.

٣- أسطورة الصراع بين حورس وست.

٤- أسطورة الكذب والصدق.

٥- أسطورة حيلة إيزيس.

٦- أسطورة مولد حتشبسوت الإلهى.

١- أسطورة هلاك البشرية (نجاة البشر)

سُجلت حوادث هذه الأسطورة على جدران بعض المقابر الملكية فى البر الغربى لطيبة (مقابر وادى الملوك) وهى:

مقبرة سيتى الأول ومقبرة رمسيس الثانى ومقبرة رمسيس الثانى ومقبرة رمسيس السادس بجانب ما ورد منها على أحد مقاصير الملك توت عنخ آمون.

تحكى الأسطورة ما اعتقده المصرى القديم من ميل الإنسان إلى الشر والاستبداد حتى أغضب هذا الاستبداد والنزوع إلى الشر الإله الأكبر "رع" وهنا أراد هذا الإله أن يضع حداً لهذا الشر والاستبداد عن طريق الانتقام من البشر، فأرسل عليهم ما يهلكهم ولكنه عاد فتدارك ما أمر به فأخذته الرحمة بهم فعمل على نجاة البقية الباقية منهم من الهلاك وذلك لتستمر الحياة على الأرض ويكون ما حدث عبرة لمن بعدهم وتذكيراً بقوة الخالق الدائمة.

وتتميز هذه الأسطورة ببساطة التعبير والتكرار فى الألفاظ الذى يستهوى عامة الناس.

تحكى هذه القصة أنه:

"**عندما كان الإله رع (إله الشمس) ملكاً على الناس والآلهة ويسكن الأرض، وكان الناس يتقدمون إليه بكل الولاء والطاعة والعبادة، ولكن بعد أن تقدم به العمر وأصبح عجوزاً وتحولت عظامه إلى فضة ولحمه إلى ذهب وشعره إلى لازورد، أخذ البشر يتهكمون عليه ويصفونه بالضعف**".

وعرف جلالته بما يدور بين البشر وبما يصفونه به فغضب وأمر الآلهة التى كانت تمشى وراءه قائلاً لهم.

ادعوا إلى عينى (الإلهة حتحور) وكذا: "**شو**" و "**تفنوت**" و "**جب**" و "**نوت**"[١] وكل الآلهة ومعهم الآباء والأمهات الذين كانوا معى عندما كنت أسكن "**نون**"[٢]، ادعوهم كلهم وأن يأتوا سراً حتى لا يراهم البشر فترتعد قلوبهم، أحضروهم لى فى القصر الكبير لأستمع إلى نصائحهم فيما أفعله تجاه البشر. وتكلم "نون" قائلاً: أنت أيها الإله العظيم، أنت يا من تفوق خالقك فى عظمتك، أنت الابن الذى فاقت قوته قوة أبيه الخالق، لا تفعل شيئاً أكثر من أن تجلس على عرشك وتوجه عينك (حتحور) لتفتك بالمتآمرين عليك (البشر)، وعندئذ سوف يختفون من فوق الأرض ويتفرقوا فى الصحراء خوفاً مما قالوه عليك.

عندئذ أرسل الإله رع عينة (حتحور) فتتبعت البشر فى الصحراء وقامت بالفتك بالكثير ومنهم ورجعت إلى أبيها الإله رع فقال لها:

"**أهلاً بحتحور لقد فعلت ما أرسلتك من أجله فكفى قتلاً للبشر، ولكن الإلهة حتحور ترد قائلة: وحق حياتك إننى انتصرت على الناس، وهذا شئ يحبه قلبى وإننى سوف أقضى عليهم جميعاً، فقال لها رع: إننى سوف انتصر عليهم بنفسى فى أون (هليوبوليس) (عين شمس) وسأبيدوهم، وكفى ما قمت أنت به، لا تقتلى منهم أحداً**".

لم تستمع الإلهة حتحور إلى كلام أبيها الإله رع واستمرت طوال الليل تفتك بالبشر وتسبح فى دمائهم، وخشى رع من استمرارها فى ذلك فدبر

---

(١) شو وتفنوت وجب ونوت هم مجموعة من آلهة مدينة أون (عين شمس) صاحبة إحدى نظريات الخلق (التاسوع) فيرمز شو إلى الهواء وتفنوت إلى الرطوبة وجب إلى الأرض ونوت إلى السماء.

(٢) "نون" هو البحر الأزلى الذى ظهرت منه الشمس عند بداية الخلق.

أمراً آخر لنجاة البشر من هذا الفتك. فقال الإله رع إلى من حوله: "**أحضروا لى بسرعة رسلاً يسابقون الريح فأحضروهم إليه فقال لهم: أسرعوا إلى إلفنتين (جزيرة أمام أسوان) وأحضروا لى من هناك كميات كثيرة جداً من المغرة الحمراء (الطفل الأحمر)، فقاموا بإحضار هذه المغرة الحمراء فأمر جلالته الخادمات بإعداد كميات كبيرة من الخمر وخلطها بهذه المغرة الحمراء لتعطيها اللون الأحمر فأصبحت فى لونها تشبه دماء البشر، ثم ملأ بها سبعة آلاف إناء**".

وفى الصباح أمر الإله رع أتباعه بحمل هذه الأوانى وأن تُسكب فى المكان الذى اعترفت حتحور بأنها سوف تفتك فيه بمن بقى من البشر.

وذهبت حتحور فوجدت الأرض (الحقول) كبركة كبيرة تعلوها طبقة من الجعة تشبه دماء البشر ورأت صورتها ووجها جميلاً فى هذا المكان المغمور بدماء البشر، فشربت منه واستطعمت طعمه، حتى سكرت فقامت بالرجوع ونسيت أمر البشر والفتك بهم.

وأقيمت الاحتفالات وفرح الإله رع بهذا العمل الذى أنقذ به بقية البشر من الهلاك.

تعد أسطورة هلاك البشرية من أروع أساطير المصريين القدماء فقد تحدثوا بها لكى يظهروا ما عُرف عن الإنسان من ميل إلى الشر وعن تعسفه ومغالاته فى الاستبداد إذا تُرك يفعل ما يريد دون رقيب أو حسيب وهذا يؤدى فى النهاية إلى غضب الإله، فأراد هذا الإله أن ينتقم من هذه المخلوقات الضعيفة، ثم تأخذه الشفقة بهم فينجى بعضهم لتستمر الحياة على الأرض ويكون ذلك عبرة للبشر.

٢- أسطورة أوزيريس وست

تعد أسطورة أوزيريس هى أقدم الأساطير المصرية وأروعها حيث تبين هذه الأسطورة الصراع بين الخير والشر وحقد الأخير على الأول وتظهر كذلك فكر المصرى القديم عن بداية خلق الكون وبداية الحياة عليه، فقد تصور المصريون القدماء الأرض والسماء زوجين من ذكر وأنثى (جب ونوت) ثم وُلد لهذين الزوجين ابنان هما أوزيريس وست وبنتان هى إيزيس ونفتيس، ثم تزوج أوزيريس من أخته إيزيس وتزوج ست من أخته نفتيس وكان أوزيريس مثالاً للخير حيث سار فى الناس بالعدل والحكمة وعلم الناس الزراعة وشرع لهم الأحكام والقوانين، وعلمهم كذلك طريقة عبادة الآلهة فأحبه الناس واتخذوه إلهاً لهم، أما ست فقد امتلأ قلبه حقداً على أخيه لما وجده من حب الناس له، فقام بقتله وإبعاده إلى بلاد لبنان، ولكن بعد فترة استطاعت إيزيس زوجة أوزيريس بفضل سحرها أن تصل إلى مكان جثمان زوجها وتحضره إلى البلاد مرة أخرى، وبعد أن علم بذلك قام بتقطيع جسد أخيه إلى اثنين وأربعين قطعة وقام بإلقاء كل جزء فى إقليم (من هنا جاءت أقاليم مصر الاثنان والأربعون) وتعددت مزارات أوزيريس فى طول البلاد وعرضها.

وتظهر الأسطورة أن إيزيس ظلت وفية لزوجها أوزيريس، فقد استطاعت بسحرها أن تُرد إليه روحه لفترة من الزمن ثم حطت عليه كما يحط الطائر، فحملت منه حملاً ربانياً ووضعت منه ابنهما "حورس" الذى أصبح وريث أبيه فى البلاد.

وعادت إيزيس مرة أخرى ووقفت ضد ست وشكته للأرباب حتى شب ابنها حورس وشرع ينتقم من قاتل أبيه وتم له النصر فى النهاية بعد أن فصل القضاء بينه وبين عمه ست بأحقيته فى عرش أبيه.

صورت لنا أسطورة أوزيريس وإيزيس مع أخيهما ست قصة الخير والشر، فهى قد صورت الأخوين (أوزيريس وست) يختصمان ويحقد أحدهما على الآخر وهذا مع الفارق يشبه خصام ابنى آدم عليه السلام (هابيل وقابيل) حين قربا قرباناً إلى الله تعالى قرباناً **(فتُقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله).**

وكذلك صورت الأسطورة كثيراً من طبائع البشر وعواطفهم وأهوائهم، صورت الحب والكره، والوفاء والغدر، والرحمة والقسوة، وأظهرت الأسطورة أن الباطل مهزوم فى النهاية مهما طال وأن النصر للحق وأهله مهما طال الكفاح.

ويرى بعض المؤرخين أن هذه الأسطورة تصور حياة المصريين وتجاربهم فى تلك الحياة، فربما كان أوزوريس يمثل النيل وتكون إيزيس تمثل الأرض التى تشقى ببعد النيل عنها، وتسعد بعودته إليها، فأوزيريس كالنيل يأتى من بعيد ويهبط مصر، وأوزوريس علم الناس الزرع كذلك علمهم النيل الزرع وبناء المدن والسدود كما أن المصرى صور أوزوريس يحارب الشر وينتصر عليه مثل النيل الذى يحارب الجفاف وينبت الأرض.

وكان المصريون يقومون بتمثيل أسطورة أوزوريس وست وما حدث بينهما كل عام تذكيراً لهم بما تم فيها وإحياءً لذكرها وذكرى أوزوريس.

٣- أسطورة الصراع بين حورس وست

انتشرت أسطورة الصرع بين حورس وست بين المصريين القدماء ويلاحظ فيها أنهم قد نظروا إلى آلهتهم نظرة بشرية فيها الشئ الكثير من ضعف أولئك الآلهة والسخرية منهم. وتمثل هذه الأسطورة القضاء وأحكامه

وتقدم فكرة عن كل الخطوات التى تستلزمها قضية ما، وتبين أطوارها المختلفة فى ساحة القضاء فضلاً عن أنها أنما تتعلق بشخصيات اعتبرها المصرى القديم آلهة له، ولكن الأسلوب الشيق الذى نسجت به الأسطورة يجعلها صورة حقيقية لما يحدث بين الناس وخاصة أن الأسلوب الذى استخدم فيها جاء بألفاظ تستخدم فى الحياة اليومية.

والأسطورة تمثل حكاية شعبية قوية ربما للتسلية أكثر منها للغرض التعليمى، فأحداث القصة دارت فى المحكمة العليا للآلهة فى محاولة لإنهاء النزاع الذى استمر ثمانين عاماً أمام أعضاء التاسوع وكبار الأرباب برئاسة "رع حور آخت" دون الاهتداء إلى حل لها، وكان موضوع القضية هو عرش مصر الذى يطالب به" حورس " و"إيزيس" استناداً إلى القانون ويطالب به "ست" استناداً إلى قوته وسطوته، ذلك أن "ست" كان قد اغتصب العرش بعد أن قتل أخاه أوزوريس الذى أصبح بعد ذلك ملكاً فى العالم الآخر غير أن إيزيس التى كانت قد حملت بولدها حورس من روح أوزوريس، وعنيت بتربيته حتى بلغ أشده وأخذ يطالب بعرش أبيه حورس، وتساعده هى فى ذلك، وقامت الحرب بين حورس وست، وعقد مجلس الآلهة محكمة للفصل بينهما، غير أن المحكمة انقسمت إلى فريقين، أحدهما يؤيد حورس والأخر يؤيد ست، وكان الإله آتوم يميل إلى ست القوى على حين كان قرار المحكمة فى صالح الوريث الشرعى حورس، وبنفس هذا القرار انتهى الصراع أخيراً بتتويج حورس ملكاً على عرش مصر.

ومهما كانت القيمة الأدبية لهذه الأسطورة فإنها كانت من أحب المواضيع إلى قلوب المصريين لأنها ترمز إلى قصة النزاع بين الخير والشر والتى تنتهى بانتصار الخير وحصول كل صاحب حق على حقه ومن ناحية

أخرى فقد كان المصريون يقومون بتمثيل حوادث هذه الأسطورة فى كل عام فى عيد أوزوريس فى أبيدوس، وكان الكهنة يقومون بدور الآلهة ويشترك الناس فى تمثيل المعارك، وكان الناس يذهبون إلى أبيدوس كل عام ليشهدوا تلك التمثيليات التى كانت تستغرق عدة أيام، وربما لهذا اعتقد بعض الباحثين فى تاريخ المسرح أن الأسطورة هى أقدم ما نعرفه عن التمثيليات فى العالم كله، فقد كان المصريون يمثلونها قبل ظهور المسرح اليونانى بما يقرب من ألف وخمسمائة عام.

وردت هذه الأسطورة فى بردية يرجع تاريخها إلى عهد الملك رمسيس الخامس (الأسرة العشرين) ولقد أعيدت كتابتها من برديات ترجع إلى أيام الأسرة الثانية عشرة، كما عثر على أجزاء منها فى بعض برديات الدولة الوسطى والدولة الحديثة مما يدل على حب المصريين القدماء إلى نسخها والاستمتاع بها.

٤- أسطورة الصدق والكذب

تشبه أسطورة الصدق والكذب أسطورة أوزيريس وست وقصة الأخوين غير أنها ذُكرت باسمين رمزيين هما "**الصدق والكذب**" يمثلان أخوين عاشا بين البشر.

وأسلوب الأسطورة بسيط وتعبيراتها متشابهة وفيها شئ من خوارق العادات كما أنها أظهرت لنا عادات المصريين القدماء فى عصر الرعامسة، كاستخدام الأعمى من الرجال فى حراسة الأبواب، وإيداع الثور عند راع فى مقابل أجر ضئيل، فضلاً عن تقديم صورة حية لحياة الفلاح، وكذا تقديم صورة للحياة المدرسية.

تذكر الأسطورة أن "**الكذب**" أراد أن يكيد لأخيه "الصدق" فترك خنجره وديعة لديه، ثم سرقه منه، وعاد فطالبه به، ولما اعتذر له أخوه عن ضياعه لم يقبل عذره، كما لم يقبل أن يعوضه عنه، وشكاه إلى الأرباب مدعياً أن سلاح خنجره كان فى ارتفاع الجبل وأن مقبضه فى ارتفاع الشجر، ففوض له الأرباب التعويض الذى يريده، فأصر على أن يقتلع عينى أخيه، وأن يستخدمه حارساً لبابه، فأجابه الأرباب إلى ما أراد، وأذل الكذب أخاه وجعله حارساً لبابه، ولكنه كان كلما نظر إليه أحس بخزيه وبأن الأعمى ما زال يحتفظ بوقاره وجماله، ومن ثم فقد دبر أمر قتله، وعهد بذلك إلى عبدين عنده، غير أنهما لم ينفذا جريمته وتركا "الصدق" عند سفح الجبل.

وبعد فترة من الوقت رأت امرأة جميلة الصدق، فأحبته وتزوجته، ولكنها لم تعلن هذا الزواج حتى لا يعايرها الناس به، وخصصت للزوج غرفة بجانب باب دارها، ومرت الأيام ورزق الزوجان بطفل تعهدته الأم بالتربية وأخفت عنه سر أبيه وألحقته بالمدرسة، وتعلم الطفل فنون الرياضة والنزال وتفوق على أقرانه بالمدرسة، وكان زملاؤه يعيرونه بأنه لا أب له، وعندما عرف الحقيقة وأن أباه هو ذلك البواب الأعمى كظم غيظه وألمح إلى أمه أن موتها خير من حياتها قائلاً لها:

"**كان خيراً لك أن تجمعى أهلك حتى يأتوا لك بتمساح يلتهمك**"

وفى نفس الوقت أخذ يفكر فى أن يكيد لعمه "الكذب" كما كاد هو لأبيه من قبل، فاشترى ثوراً وعهد به إلى أحد رعاة عمه، وطلب منه أن يرعاه حتى يعود من سفره فى مقابل أجر أعطاه إياه.

وفى يوم من الأيام رأى الكذب الثور فأعجب به وذبحه رغم معارضة راعيه، ومرت الشهور وجاء الغلام وعلم بما حدث، فشكا الراعى وسيده إلى

الأرباب وادعى أن ثوره كان ينجب ستين عجلاً كل يوم، وأنه إذا وقف وسط الدلتا بلغ أحد قرنيه جبالها الشرقية، وبلغ الآخر جبالها الغربية، وتعجب الآلهة (القضاة) من دعواه واتهموه بالمبالغة، فأجابهم: "**وهل رأيتم من قبل خنجراً بضخامة الخنجر الذى حُكم على أبى بالعمى من أجله**".

وهنا علم الأرباب أن الكذب قد خدعهم فردوا على الصدق بصره، وأمروا بجلد الكذب مائة جلدة، وفقء عينيه، وبأن يصبح بواباً لأخيه جزاءاً على ما فعله بأخيه من قبل.

عبرت أسطورة الصدق والكذب عن العقوبات البدنية فى هذا العصر وأظهرت تربية الابن الصالحة ومطالبته بحق والده واستجابة الآلهة له وعودة الحق إلى أصحابه وعقاب الظالم مهما طال الزمن.

٥- أسطورة حيلة إيزيس

تعتبر هذه الأسطورة من الأمثلة الطريفة فى الشعر القصصى عند المصريين، وهى تصور لنا كيف أن إيزيس خدعت الإله رع حتى أخبرها باسمه الحقيقى، ونستدل من ذلك أن المصرى القديم اعتقد أن هناك علاقة خفية بين الإنسان واسمه وأن الاسم إنما يكون الجزء الحى من الإنسان بل هو العنصر الذى يقوم شخصيته وقوته ولذلك اعتاد القوم أن يسمى الشخص الواحد باسمين اثنين: الاسم الأكبر والاسم الأصغر، وقد اعتاد المصرى القديم أن يخفى اسمه الأكبر وأن يظهر اسمه الأصغر ولذلك اعتقد الناس أن محو اسم الشخص من مقبرته إنما هو عمل كان لقتله للأبد، ومن هنا نستطيع أن نفهم السر وراء حرص الإله رع على إخفاء اسمه، وسبب خداع إيزيس له حتى وصلت إلى معرفته.

ترجع أسطورة حيلة إيزيس إلى أيام الأسرة التاسعة عشرة وهى مكتوبة على بردية محفوظة الآن فى متحف تورين.

وتبدأ البردية بالتعريف بحكمة إيزيس وقوة دهائها فنقول:

" كانت إيزيس امرأة حكيمة فى قولها، وكان عقلها فى حيلته أكثر من ملايين من الرجال، وتساوى ملايين من الأرواح، كانت تعلم كل ما فى السماء وما فى الأرض مثل رع الذى كان يعلم ما يحتاج إليه أهل الأرض، ودبرت هذه الإلهة فى نفسها أن تعلم اسم الإله الأعظم ".

ثم تصف الأسطورة حالة رع فتقول: "... كان رع يدخل السماء كل يوم على رأس رجال سفينته (إشارة إلى رحلة الشمس فى سفينة عبر السماء)، وكان يجلس على عرش الأفقين، ولكن الشيخوخة الإلهية جعلت اللعاب يسيل من فمه، فبصق على الأرض ونزل لعابه فوق التراب...."

واستغلت إيزيس الموقف فأخذت التراب واللعاب وصنعت منه ثعباناً ووضعته فى طريق رع فعضه الثعبان عضة عظيمة اهتز لها كيانه، وعندئذ ذهبت إليه إيزيس وأخبرته بأنها تستطيع بقوة سحرها أن تشفيه مما هو فيه بشرط أن يخبرها عن اسمه الخفى (الأكبر) لأنه لو رقى به أى إنسان من لدغة الثعبان فإنه يعيش"، فاخذ رع يعدد مناقبه وأعماله:

"... أنى أنا الذى خلقت السماء والأرض وأرسيت الجبال وسويت ما عليها، أننى الذى خلقت الماء وجعلت الإلهة "مح – ورت" تأتى إلى الوجود، أنا الذى خلقت الثور للبقرة، وجعلت التناسل فى العالم، أنا الذى أنشأت السماء ووضعت أسرار الأفقين وأحللت فيهما أرواح الآلهة أننى الذى فتح عينيه فكان الضوء وأغمض عينيه فكان الظلام أننى الذى يأمر النيل

فيفيض، أننى من لا يعرف الآلهة اسمه، أننى خالق الساعات ومنشئ الأيام، أننى الذى أمرت بالأعياد وخلقت مجارى الماء، أننى خالق نار الحياة لأنشئ أعمال الكون، أننى "خبرى" فى الصباح و "رع" فى الظهيرة و "أتوم" فى المساء".

ولكن السم لم يغادر جسد رع فتقدمت منه إيزيس وقالت له أن اسمك الحقيقى لم يكن بين تلك الأسماء فصمت رع واشتدت به الآلام ومع ذلك ظل يحتفظ باسمه، وأخيراً طلب منها أن تقترب منه وتضع أذنها على فمه ليهمس به، وابتعد عن الآلهة الآخرين حتى لا يسمعوه، وأخيراً عرفته إيزيس ورقته به فعوفى وأصبح قسمها هى الرقية التى كان يتلوها السحرة ليشفوا بها لدغة الثعبان.

توضح لنا هذه الأسطورة تخيل المصريين لآلهتهم، فقد أظهروهم لنا وهم فى ضعفهم يحيون حياة شبيهة بحياة البشر، من حب وكره، وانتقام وشفقة وعفو ومرض وآلام.

٦- أسطورة مولد حتشبسوت الإلهى

كانت ولاية العرش فى مصر القديمة تنحصر فى الابن الملكى الأكبر من الدم الملكى الخالص (من أبويين ملكيين) وهكذا كانت القاعدة الثابتة أن يعتلى عرش البلاد من تسرى فى عروق أمه وأبيه الدماء الملكية النقية، أما إذا كان ابناً لزوجة مصرية غير ملكية، فكان عليه أن يلجأ إلى الزواج من أميرة من الفرع الملكى الخالص، ليقوى بذلك شرعية مركزه ويصبح أهلاً لتولى عرش مصر، ومع ذلك فإن زوج الأميرة الملكية كان يعتبر مجرد أمير وأما أبناؤها (ثمرة هذا الزواج) فقد كانوا يعتبرون ورثة شرعيين، وفى بعض الحالات قد يصبح زوج الملكة الوارثة ملكاً حين تكون هذه الملكة كبرى نساء البيت الحاكم عمراً كأن تكون أرملة ملك أو كبرى بناته.

يتضح مما سبق أن العرش المصرى كان ينتقل عن طريق المرأة ومن هنا كانت الزوجة الملكية الكبرى للملك هى الوريثة التى يستطيع هذا الملك الوصول إلى العرش عن طريق الزواج بها، ولم يكن مولد الملك مهما، بقدر ما يكون مولد الملكة ولذلك يقال: " **أن الملكة ملكة بحق المولد، وأن الملك ملك بحق الزواج** ".

وهذا ما جعل نظرية تولى العرش فى مصر تنص على أن تكون أم الملك من نسل ملكى خالص، فهى إما أن تكون ابنة ملك أو زوجة ملك أو أم ملك وقد تكون الثلاثة معاً.

هناك بعضاً من الملوك المصريين لجأوا فى تبرير شرعيتهم للعرش إلى قصص الولادة الإلهية كما فعلت حتشبسوت وأمنحتب الثالث فى نصا الولادة المشهورين، الأول فى معبد الدير البحرى فى طيبة الغربية والثانى فى

معبد الأقصر فى طيبة الشرقية ويتحدث الأول عن ولادة حتشبسوت من الإله آمون ومن "أحمس" زوجة تحوتمس الأول ويتحدث الثانى عن ولادة أمنحتب الثالث من الإله آمون ومن "موت أم ويا" زوجة تحتمس الرابع، وفى كلا النصين نرى الإله آمون يتخذ شخصية "الزوج الأب" ثم يتصل بالملكة الأم (أحمس أو موت أم ويا) اتصال الرجل بزوجته فتحمل الملكة وتنجب الملك.

أما عن قصة ميلاد حتشبسوت الإلهى فيذكر التاريخ أن الملك "تحوتمس الأول" لم يرزق بوريث ذكر من زوجته الرئيسية "أحمس" وإنما وضعت له بنتا دعوها "حتشبسوت" كان من المفروض أن تخلفه على العرش، لولا أو سوابق حكم الملكات فى مصر القديمة لم تشجعه ولم تشجعها على ذلك ولذلك فقد زوج تحوتمس الأول ولده تحوتمس الثانى من ابنته حتشبسوت صاحبة الحق فى العرش وأجلسه خليفة له على عرش مصر، غير أن زوجته وأخته حتشبسوت كانت قوية الشخصية ونجحت فى أن تؤكد شخصيتها فى عهده وفى أن تمهد لخلافتها إياه،ثم مات (تحوتمس الثانى) بعد أن أنجب منها بنتين، كما أنجب ولده "تحوتمس الثالث" من زوجة غير ملكية هى "إيزيس"، وهو الذى خلفه على العرش تحت وصاية عمته وزوجة أبيه حتشبسوت، غير أن هذه الوصاية سرعان ما أصبحت حكماً حقيقياً، عندما أبعدت حتشبسوت تحوتمس الثالث عن العرش وانفردت بحكم مصر حوالى اثنين وعشرين عاماً.

ظهرت حتشبسوت بمظهر الرجال وارتدت زيهم وتلقبت بلقب ملك وليس ملكة، ولم تكتف بذلك وإنما زعمت لنفسها فى أسطورة مولداً إلهياً لها من الإله آمون نفسه وسجلت ذلك على معبد الدير البحرى فى طيبة الغربية، وتذكر الأسطورة:

" أن مجلس أرباب الوادى انعقد برياسة آمون التشاور فيمن يخلقوه ليجلس على عرش البلاد، ويتقدم الإله "تحوت" إلى آمون ويذكره بأحمس الجميلة زوجة الملك تحوتمس الأول، وإذا بآمون يعلن للآلهة بأنه سيهب الملكة الجميلة أحمس مولوداً من صلبه يعتلى عرش البلاد، وأنه قضى أن يكون الولد أنثى. وسرعان ما تحققت المعجزة بأن مضى آمون إلى قصر الملكة أحمس فى غيبة زوجها تحتمس الأول فرأت فيه زوجها، فجلس منها مجلس الرجل من المرأة ونبأها بما سوف يكون، ففرحت بذلك وتهللت واستبشرت بذلك، وأخبرها آمون بأنها ستضع أنثى وسوف يكون اسمها "حتشبسوت خنمت آمون" بمعنى "ذروة النبيلات خليلة آمون".

ثم أوحى آمون إلى الإله "خنوم" الإله المتكفل بخلق البشر أن يصور الجنين من صلصال قائلاً له: "لتصنع ابنتى هذه وقرينتها من أعضائى ولتشكلها بجمال لا مثيل له بين الآلهة، اصنع لى ابنتى هذه التى أنجبتها، لقد وهبتها الحياة والسعادة والقوة، سأمنحها كل شئ لتصبح مثل رع الأبدى، فأجاب خنوم سأصنع لك ابنة اسمها حتشبسوت سوف يفوق جمالها جميع الآلهة حتى يتفق مع مكانتها كملك مصر العليا والسفلى.

ثم تستمر الأسطورة فى وصف ساعة ميلاد حتشبسوت وكيف حضر الآلهة تلك الساعة وفرح تحوتمس الأول عندما بشر بميلاد ابنته حتشبسوت وكان راضياً شاكراً وأعلن ذلك على الناس.

وهكذا أرادت حتشبسوت وأتباعها بتلك القصة عن مولدها الإلهى أن تزيل من أذهان القوم كراهيتهم لحكم الإناث، ولكننا لا ندرى مدى تصديق المصريين لهذه الإدعاءات الأسطورية ولكن من الناحية السياسية كان اعتقاد

المصريين القدماء بأن الأمر الواقع فى ارتقاء العرش لابد من تأييده بسند من الدين، يرضى الكهنة والخاصة وعامة الشعب.

ثانيًا: أدب القصـــة

نشأت القصة القصيرة فى مصر القديمة، وكانت تقص على سامعيها للتمتـع بهـا دون أى هـدف آخـر ، وقـد عـرف المصـريون القـدماء الأدب القصصى منذ فجر التاريخ وبرعوا فى كتابته ولديهم ألوان رائعة منه، منها ما يصور بعض ما حدث فى أيامهم، ومنها الخرافة يقصدون من روايتها العبرة والموعظة الحسنة، ولذلك حوت القصص فى سياقها على حقائق موضوعية وعلى صياغة فنية فى الأسلوب وعلى صور خيالية تصور المعجزات وفنون السحر وعلى آراء خاصة وعلى أمانى عامة يتمناها القاص والسامع على السواء.

وبالرغم من أن الكتابة قد عرفت فى مصر القديمة فى بداية الأسرة الأولى، وترك لنا المصريون القدماء ثروة كبيرة من النقوش والنصوص ولكن لم يعثر حتى الآن على أى مثال للقصة من عصر الدولة القديمة، وربما كان هناك شئ منها وضاع أو ما زال باقياً وستظهره الأيام، وإن كان يستدل من بعض الإشارات التى وردت فى نصوص الأهرام[٣] على وجود أساطير وقصص عن الآلهة ترجع إلى عصور ما قبل التاريخ، والقصص التى وصلت إلينا يرجع تاريخها إلى ما بعد عصر الدولة القديمة بعد أن شبت ثورة اجتماعية عامة فى البلاد ازدهر بعدها الأدب بوجه عام، وارتقت أساليبه ووجد تشجيعاً من حكام الأسرتين التاسعة والعاشرة.

وفى عصر الأسرة الثانية عشرة عندما زادت صلة مصر بجيرانها زاد شأن القصة التى وصلت إلى أرق ما كتبه المصريون القدماء، وقد استمر

---

(١) نصوص الأهرام، هى مجموعة تعاويذ دينية سجلت فى نهاية الأسرة الخامسة على جدران غرفة الدفن للملك أوناس ومن تلاه من ملوك الأسرة السادسة وسجلت بغرض استفادة الملك منها بعد مماته.

حب المصريين للقصة إلى ما بعد عصر الدولة الوسطى، ففى الدولة الحديثة ظهرت سلسلة من القصص بعضها تاريخى وبعضها خرافى، ولكنها تتميز ببساطة الموضوع والأسلوب.

ولعل أقدم تلك القصص التى سجلت على بردية أطلق عليها "بردية وستكار" وتعرف القصة باسم "قصة خوفو والسحرة" وتناولت القصة روايات السحر وأهله وبعض ما يأتون من فنونه وأثر ذلك كله فى حياة الناس ثم تتطرق القصة لتصبح بمثابة دعاية سياسية لأول ملوك الأسرة الخامسة الذين تولوا عرش البلاد ولم يكونوا من السلالة الملكية ولكن القصة تبرز أن ارتقاءهم لعرش البلاد جاء رغبة لإله الشمس رع.

وبعد الثورة الاجتماعية الأولى فى البلاد ازدهر الأدب ازدهاراً عظيماً وظهرت صورة عن الحياة الاجتماعية فى تلك الفترة من تاريخ مصر القديمة، وأروع القطع الأدبية التى تنسب إلى تلك الفترة هى "قصة الفلاح الفصيح" والتى تعد حسنة الأسلوب وتبين شكوى الفلاح الذى أُغتصب منه متاعه بأسلوب رائع فيه كثير من الصيغ الجمالية وفيه كثير من التهكم الرائع من ضيق الناس بحال البلاد من جراء الفوضى التى سادتها.

ثم تأتى أيام الدولة الوسطى ونجد "**قصة سنوهى**" من أجمل القصص المصرية القديمة، حيث تقص القصة عن هذا الرجل سنوهى الذى فر إلى فلسطين بعد مقتل الملك أمنمحات الأول (الأسرة الثانية عشرة) وأقام بها فترة كبيرة من الزمن حتى عفا عنه الملك سنوسرت الأول وعاد إلى مصر مرة أخرى، وتعد قصة سنوهى من القصص الواقعية التى تلقى ضوءاً على الحوادث السياسية فى تلك الفترة وتصور أحوال البلاد السياسية والاقتصادية

وعلاقة مصر بجيرانها، وكذلك تظهر أوجه الحياة فى فلسطين، وقد ظل المصريون ينسخون تلك القصة ويتدارسونها وقتاً طويلاً بعد زمنها الأصلى.

وأيضاً توجد قصة ترجع إلى عصر الدولة الوسطى يطلق عليها "**قصة البحار الغريق**" التى تشبه إلى حد كبير "**قصص السندباد البحرى**" فى "**ألف ليلة وليلة**" فهى تحدثنا عن بحار تحطمت سفينته وحملته الأمواج إلى جزيرة بعيدة بها ثعبان ضخم أكرمه وظل يرعاه حتى عاد إلى وطنه محملاً بالهدايا من تلك الجزيرة، وقد وُضعت القصة فى أسلوب بلاغى رقيق يعبر عن العواطف ويظهر روح البطولة والمجازفة ويصور حياة الناس تصويراً دقيقاً، وكذلك تشير القصة إلى حب المصرى القديم لبلاده وحنين العودة إليه.

ومن عصر الدولة الحديثة والعصر المتأخر يوجد الكثير من القصص المتنوعة والتى تظهر أفكاراً وأهدافاً معينة، فهناك "**قصة فتح يافا**" التى تبين لنا كيف أصبح المصريون لديهم المهارات الحربية التى تطلبها هذا العصر، وكذلك "**قصة ون آمون**" التى تشير إلى مدى ضعف النفوذ المصرى فى آسيا بعد أيام القوة والمجد، وكذلك "قصة الأخوين" التى تمثل الصراع الدائم بين إغراء المرأة وعفة الرجل الذى لا يستمع لها ومحاولتها للإيقاع به ثم الانتقام منه.

و "**قصة الصراع بين الحق والباطل**" التى تعد من القصص التعليمية التى يقصد بها العبرة والموعظة الحسنة، وسوف نعطى نبذة مبسطة لبعض تلك القصص مثل:

١- قصة خوفو والسحرة.   ٢- قصة الفلاح الفصيح.

٣- قصة سنوهـى.   ٤- قصة الأخوين.

٥- قصة البحار الغريق.

١- قصة خوفو والسحرة

تعتبر قصة الملك خوفو والسحرة عدة قصص تنظمها قصة واحدة تصور لنا ما كان منتشراً بين الناس فى عهد الدولة الوسطى من أقاصيص نسبوها إلى القدماء ليضفوا عليها هالة من التعظيم، إذ اختاروا نسبة حوادثها إلى عهود ملوك اشتهروا فى التاريخ، وكانت أعمالهم وآثارهم ماثلة أمام عيون من جاءوا بعدهم. وكانوا ينظرون إلى أيامهم نظرة إعجاب واعتزازا.

وعندما نقرأ هذه القصة نلمس فى أسلوبها والغرض منها روح قصص "ألف ليلة وليلة" فهى سلسلة من القصص تعتبر الأولى من نوعها، وموضوع هذه القصة هو أن أبناء الملك خوفو أخذوا يقصون عليه واحداً بعد الآخر أحاديث عجيبة، عن أعمال السحرة، وما يمكنهم أن يأتوا به من معجزات، وما يستطيعون الإتيان به من أخبار الغيب وما سيحدث فى المستقبل.

وأول هذه القصة مكسور، ولهذا لا نعرف كيف كانت بدايتها أو محتويات ما غاب منها أو من كان هو ابن الملك خوفو الذى كان يقص عليه قصه حدثت فى عهد الملك زوسر فإن الجزء المحفوظ من البردية لا يزيد شيئاً على ترحم الملك خوفو على جده زوسر وتقديم القرابين له وإلى ذلك الساحر الذى عاش فى عهده الذى كسر اسمه كذلك.

ونستطيع أن نميز فى هذه القصة مرحلتين متباينتين، المرحلة الأولى ما قصة أولاد الملك من قصص السحرة، والمرحلة الثانية تتصل بأمر الأطفال الثلاثة الذين سينتقل إليهم زمام الحكم فى البلاد، ووصل مؤلف

البردية بين المرحلتين بإقحام البحث عن مفاتيح الإله تحوت الذى رمز له بطائر الأيبس وعبد أول الأمر فى الدلتا فى إقليم برتحوت (هرموبوليس بارفا – تل بله الحالية فى شرق الدلتا) وهو الإقليم الخامس عشر من أقاليم الدلتا ثم وجد لنفسه موطناً جديداً بعد ذلك فى الأشمونين بمحافظة المنيا. وقد نسب كهنته فى الأشمونين إليه فضل خلق العالم بعد أن خلق نفسه بنفسه فهو على ذلك . حسب نظريتهم . الموجد الأول . والخالق الأول الذى خرجت منه الآلهة جميعاً. وقد اعتبر الإله تحوت الإله الصديق الوفى للآلهة وبنى الإنسان وقد قُصد من إقحام الإله تحوت فى هذه القصة أن يخلق بذلك مناسبة لذكر الأطفال الثلاثة الذين أسسوا فيما بعد الأسرة الخامسة.

وتكون هذه القصة متماسكة الأجزاء كان الغرض منها أولاً تسلية الملك وإدخال السرور على قلبه، وانتهت فى مرحلتها الأخيرة بالدعاية السياسية لملوك الأسرة الخامسة وأنهم من نسل الإله "رع ولذلك أسس كل ملك منهم معبداً للشمس قائماً بذاته.

وتعرف البردية التى كتبت عليها هذه القصة باسم "بردية وستكار" ولم يصل إلينا منها سوى نسخة واحدة، ولسوء الحظ فإن مقدمة هذه النسخة مفقودة بالكامل، وأحضر هذه النسخة أحد الرحالة الإنجليز من مصر واشتراها متحف برلين من مقتنيات لبسيوس الذى أخذها من صاحبتها الآنسة وستكار حينما كان مقيماً فى إنجلترا فى الفترة من ١٧٣٨– ١٨٣٩ ومن هنا فقد عرفت هذه البردية باسم "**بردية وستكار**"، ويحتمل أنها قد كتبت فى عهد الأسرة الثانية عشرة ولكنها من غير شك تتضمن قصصاً ترجع إلى قرون بعيدة، وتضمنت أسماء ملوك حكموا مصر منذ آماد بعيدة.

ولم يحفظ من هذه القصة .كما سبق القول .سوى خاتمتها وفيها يأمر الملك خوفو اعترافاً منه بأعمال الملك تثررخت وساحره رئيس المرتلين (الكاهن المرتل هو الكاهن المتعلم الذى يعرف الكتب المقدسة، وهو من السحرة المتفوقين) بتقديم قرابين توضع لهما فى قبريهما، وتبدأ البردية بأنه فى يوم من الأيام عندما كان الملك خوفو يحكم البلاد طلب من مستشاره الذى يقف أمامه أن يجمع له أولاده، الذين حضروا ووقفوا أمامه، وحينئذ قال لهم، أيكم يستطيع أن يقص قصصاً عن أعمال السحر والسحرة؟.

وبعد هذه المقدمة تتوالى القصص فبعد القصة التى حدثت فى عهد الملك نثررخت قام الأمير خفرع (مشيد هرم الجيزة الثانى) وقص على والده قصة أطلق عليها بعض علماء المصريات قصة "**الزوجة الخائنة**"، وقد حدثت هذه القصة فى عهد الملك نب كا.

وقد ورد فى هذه القصة أن الأمير خفرع قال لوالده سوف أقص على جلالتك أعجوبة حدثت فى عهد والدك الملك نب كا حينما ذهب إلى معبد المعبود بتاح فى منف، وكان أوبا أونر كبيرا للكهنة المرتلين فى ذلك المعبد (ارتبط المعبود بتاح بمدينة منف وكان من أوائل الآلهة التى ظهرت فى هيئة بشرية منذ ما قبل عصور بداية الأسرات، وكان بتاح سيداً للفنون حامياً للفنانين.

وأخذ الأمير خفرع يقص على والده قصته عن الكاهن أوبا أونر وتتلخص فى أنه كان متزوجاً من امرأة أحبت أحد سكان المدينة وأخذت تراسله عن طريق إحدى خادماتها وتبعث إليه بالهدايا حتى قبل أخيراً الاتصال بها والحضور إليها وجاء فى هذه القصة:

كان أوبا ونر هذا زوجه قد أغرمت بحب أحد سكان المدن، وقد كانت على اتصال معه بواسطة خادمة لها، وقد أرسلت له صندوقاً مفعماً بالملابس هدية له وحضر مع الخادمة.

وفى أحد الأيام قال ذلك الرجل لزوجة أوبا أونر أن لزوجها منزلاً خلوياً على حافة بحيرة يملكها، فلماذا لا يذهبان إليه ويتمتعان فيه. فأرسلت زوجة أوبا أونر إلى مدير البيت المشرف على البحيرة تأمره بإعداد المنزل، وذهبت الزوجة مع صديقها فقضيا فيه يوماً يتناولان الشراب حتى حل المساء، ولما حان وقت الغروب ذهب الرجل إلى البحيرة ليستحم، ووقفت الخادمة لقضاء حاجته كأنها خادم حمام وقد رأى الحارس كل ذلك.

ولما أضاءت الأرض وحل اليوم التالى (يلاحظ أن هذا التعبير من التعبيرات الثابتة فى القصص فى الأدب المصرى القديم) ذهب مدير البيت وأخبر سيده بالأمر فقال له أوبا أونر: جئنى بالصندوق المصنوع من الأبنوس والذهب، واستطاع بما فى داخله أن يصنع تمساحاً من الشمع طوله سبعة أشبار، وتلا عليه تعويذة وقال: أن من يأتى ليستحم فى بحيرتى اقبض عليه وأعطاه مدير البيت وقال له حينما ينزل الرجل إلى بحيرتى على حسب عادته اليومية ألق التمساح وراءه فى الماء وعلى ذلك ذهب مدير البيت فى سبيله وأخذ تمساح الشمع معه.

وأرسلت زوجة كبير الكهنة كعادتها إلى مدير البيت لإعداد المنزل الذى كان مشرفاً على البحيرة قائلة: جهز بيت النزهة الذى على البحيرة انظر. إنى سأسكن فيه فأثث بيت النزهة بكل شئ جميل، ثم ذهبت الزوجة وخادمتها ومعهما الرجل وقضوا اليوم فى مرح وشراب وعندما حان الغروب ونزل الرجل كعادته إلى البحيرة ليستحم فألقى مدير البيت تمساح الشمع وراءه

فى الماء فتحول إلى تمساح حقيقى طوله سبع أذرع وقبض عليه (وغاص به فى الماء).

وفى ذلك الوقت كان كبير المرتلين "أوبا أونر" مع الملك نب كا ومكث معه سبعة أيام، وفى هذه الأثناء كان الرجل فى الماء من غير تنفس. فلما عاد قال كبير المرتلين للملك: هل لجلالتك أن تأتى وتشاهد عجيبة حدثت فى عهدك؟ فتعجب الملك ونادى أوبا أونر على التمساح وأمره أن يحضر الرجل، فظهر على سطح الماء، وارتاع الملك منه فتقدم كبير المرتلين وأمسك بالتمساح فأصبح فى يده تمساحاً من الشمع مرة أخرى. وبعد ذلك قص رئيس المرتلين أوبا أونر على جلالة الملك نب كا ما حدث بين زوجته وذلك الرجل.

فقال الملك للتمساح: خذه فهو ملكك. وعندئذ غاص التمساح فى أعماق البحيرة ولم يعرف أحد المكان الذى ذهب إليه مع الرجل وقرر جلالة الملك "نب كا" أن تؤخذ زوجة "أوبا أونر" إلى الحقل الذى فى شمال مقر الملك. وأشعلت النار فيها وألقى برمادها فى النهر.

وبعد أن انتهى خفرع من قصته أمر الملك خوفو أن يقدموا قربانا للملك "نب كا" ألف رغيف من الخبز ومائة إناء من الجعة، وثوراً وكيلين من البخور وأن يقدموا قرباناً لكبير الكهنة المرتلين "أوبا أونر" رغيفاً وإناء من الجعة وقطعة كبيرة من اللحم وكيلاً من البخور.

ومع ما تتضمنه هذه القصة من اعتقاد القوم حينئذ فى السحر وقوته، فإنه يمكننا أن نخرج منها ببعض الحقائق التاريخية المتصلة ببعض أحكام من قانون العقوبات، حيث كان يكتب على الزانية والزانى . كما ورد فى هذه القصة . الموت، غرقاً أو حرقاً مثلما حدث للرجل الذى ابتلعه التمساح

فى اليم، والمرأة التى أمر بإحراقها فى ساحة تقع شمالى القصر وذلك حتى تكون رادعاً لغيرها ممن تسول إليهن أنفسهن ارتكاب مثل هذه الجريمة النكراء وعلى أى حال فهناك ما يشير . حسبما يذكر ديودور الصقلى . إلى تخفيف هذه العقوبة فيما تلا ذلك من عصور، فأصبح الزانى يعاقب بالجلد ألف جلدة، أما الزانية فكانت تعاقب بجدع أنفها، حتى تحرم من أكبر مقومات جمال المرأة، وحتى تكون عظة وعبرها لغيرها من النساء.

وبعد أن انتهى الأمير خفرع من قص قصته تقدم أخوه باوف رع ووقف أمام أبيه خوفو، وقال أنه سيقص عليه قصة حدثت فى عهد الملك سنفرو أول ملوك الأسرة الرابعة وكان بطلها يشغل منصب كبير الكهنة المرتلين ويدعى "جاجا ام عنخ" ويطلق بعض علماء المصريات ومنهم الأستاذ الدكتور احمد فخرى طيب الله ثراه على هذه القصة اسم قصة سنفرو وفتيات القصر وقد جاء فيها:

أن الملك سنفرو شعر فى يوم من الأيام يضيق فى نفسه، فجمع رجال القصر ليجد لنفسه تسلية تشرح صدره، ولكنهم فشلوا فى إيجاد شئ يشرح صدر جلالته وظل على حالته، فامر بأن يستدعوا له كبير الكهنة المرتلين "جاجا ام عنخ" فأحضر إليه فى الحال فقال له جلالته: لقد جمعت رجال القصر جميعاً ليجدوا لى تسلية ولكن لم أجد، وطلب منه الملك أن يقترح عليه شيئاً يزيل ما فى نفسه من ضيق.

وهنا اقترح عليه "جاجا ام عنخ" أنه سيجد بغيته فى الماء والخضرة والوجوه الحسان، فقال له:

إذا ذهبت جلالتك إلى بحيرة البيت العظيم، اركب قارباً كل ما فيه عذارى من أمام قصرك عندئذ قلب جلالتك ينشرح حينما ترى كيف يجدفن

جيئة وذهاباً. وعندما ترى الأماكن اللطيفة التى على البحيرة وتنظر إلى حقولها وشاطئيها الجميلين، فإن قلبك ينشرح بذلك.

فقال له جلالته: سأفعل هذا عد إلى منزلك (؟) وسأذهب لأجدف فليؤت إلى بعشرين مجدافاً من الأبنوس مرصعة بالذهب ومقابضها من خشب مطعمة بخالص الأحجار، ثم أمر جلالته بأن يؤت إليه بعشرين امرأة ممن لهم أجمل الأعضاء وصدورهن رشيقة، وشعورهن مجدولة ممن لم يلدن بعد، ثم أمر بأن تغطى كل منهن جسدها بشبكة من شباك الصيد بدلاً من ملابسها.

وقد نُفذ كل ما أمر به جلالته، ونزل الملك إلى القارب وأخذت الفتيات تجدفن جيئة وذهاباً، ولم يمض إلا وقت قصير حتى حدث ما قاله كبير المرتلين جاجا أم عنخ وبدأ الانشراح يجد طريقه إلى صدر الملك سنفرو وكان قلب جلالته فرحاً حينما رأى كيف يجدفن ويحتمل أن الفتيات كن يجلسن فى صفين لكل منهم قائده تقود التجديف، ويبدو أنهن كن يزين شعورهم بحلية للشعر على هيئة سمكة وأنهن كن يغنين أثناء التجديف للتسلية والترويح عن الملك.

وحدث بعد ذلك أن تعثرت قائدة منهم فى جدائل شعرها، وسقطت الحلية التى تزين شعرها فى الماء فسكتت عن التجديف والغناء فتوقفت كل الفتيات الموجودات فى صفها عن التجديف والغناء عندئذ قال جلالته: لماذا لا تجدفن؟ فقلن "أن قائدتنا صامتة ولا تجدف". وتساءل سنفرو عن السبب، فلما علم به قال لتلك الفتاة أن تستمر وسيعطيها بدلاً منها، ولكنها ردت قائلة بأنها تفضل حليتها على أى بديل عنها. عندئذ أمر جلالته بأن يحضروا إليه رئيس المرتلين "جاجا أم عنخ" على الفور فتم إحضاره فوراً فقال له الملك: "يا

جاجا ام عنخ" يا أخى، لقد فعلت كما قلت وقد سر قلب جلالتى حينما نظرت كيف يجدفن، ولكن حلية من الملاخيت الجديد على هيئة سمك قد سقطت من قائدة الفتيات فى الماء فسكتت ولم تجدف، وبذلك امتنع صفها عن التجديف، وقد قلت لها: لماذا لا تجدفين، فقالت لى: أن سمكة حلى من الملاخيت الجديد قد سقطت فى الماء. فقلت لها: جدفى وأنا أعطيك بدلاً منها. فقالت لى: "أنى أريد قعبى حتى قاعه" (أى أنى أريد حقى كاملاً، بمعنى أنها تفصل سمكتها عما سواها). وعندئذ تلا جاجا ام عنخ رئيس المرتلين عزيمة سحرية، جعلت ما أحد جانبى البحيرة على الجانب الآخر، أى أنه طوى الماء فى البحيرة كما تطوى الملابس، فجعل نصف ماء البحيرة يعلو فوق النصف الآخر فأصبح ارتفاع ماء البحيرة أربعة وعشرين ذراعاً فى أحد الجانبين بعد أن كان اثنى عشر فقط. وحينئذ رأوا فى قاع البحيرة تلك الحلية وقد استقرت فوق قطعة مكسورة من الفخار فأشار إليها، فارتفعت وسلمها إلى صاحبتها. وقضى جلالته كل اليوم فى سرور مع كل القصر، وكافأ رئيس المرتلين "جاجا ام عنخ" بكل الأشياء الطيبة.

وقد قال الأمير باوف رع لأبية خوفو: انظر أنها أعجوبة حدثت فى عصر والدك سنفرو، وهى من أعمال رئيس المرتلين ناسخ الكتاب "جاجا ام عنخ".

فقال جلالة الملك خوفو: "فليقدم إلى جلالة الملك سنفرو مائة رغيف من الخبز ومائة إناء من الجعة وثور وكيلان من البخور لأنى رأيت مثلاً من علمه". وقد نفذ كل ما أمر به جلالته.

وسواء كانت هذه القصة صحيحة أو أسطورية فقد أظهرت الملك سنفرو ملكاً أليفاً يحسن المجالسة، عذب الحديث، يحب مداعبة محدثه

ومحدث لبق. وترمز هذه القصة إلى حياة الرفاهية التى عاشها سنفرو. ومن ناحية أخرى توضح أن قصاصها لم يتخيل ملكه ربا مطلقاً قادراً مقتدراً، كما تعودت النصوص الرسمية أن تصف ملوكها ولم يجد بأساً فى أن يصوره عاجزاً عن فعل بعض ما يستطيع كاهن من رعيته أن يفعله. وأن هذا الملك وأن خاطبه رعاياه بلقب الربوية إلا أنه لم يكن يعتقد فى نفسه الربوية الفعلية، ولم يكن من المستبعد عليه فى هذه الحالة تبعاً لذلك أن يخاطب أهل العلم فى عصره بلفظ الأخوة كما خاطب كاهنة المرتل.

وبعد أن انتهى الأمير "باوف رع" من سرد قصته، وقف الأمير "حور ددف" أمام الملك خوفو وقال له:

إنك لم تسمع إلى الآن غير أمثلة لسحرة سبقونا، ولا يعرف الإنسان إذا كان ذلك صحيحاً أم غير صحيح، غير أنه فى زمنك هذا يوجد ساحر وحينئذ سأل جلالته عن هذا الساحر فأجاب حور ددف قائلاً: أنه مواطن يدعى "ددى" ويعيش فى بلدة تسمى "ددسنفرو" (مدينة بالقرب من ميدوم الحالية شمال مدخل الفيوم) بلغ من العمر مائة وعشرة أعوام وأن هذا الساحر العجوز يأكل يومياً خمسمائة رغيفاً من الخبز، وفخذ ثور من صنف اللحم ويشرب مائة إبريق من الجعة إلى يومنا هذا (يقصد من ذلك أنه لا يزال يتمتع بصحة جيدة رغم سنوات عمره المديدة).

ثم ذكر الأمير الحيل السحرية التى يستطيع الساحر "ددى" القيام بها فقال:

"أنه يعرف كيف يعيد رأساً مقطوعاً إلى مكانه، ويعرف كيف يجعل الأسد يسير خلفه ومقوده يجر على الأرض، كما يعرف سر مفاتيح هيكل الإله تحوت".

وكان الملك خوفو يريد دائماً معرفة سر مفاتيح هيكل الإله تحوت ليعمل شيئاً يماثل هذا الهيكل فى هرمه، فطلب من ابنه أن يسافر بنفسه ليحضر له ذلك الساحر، قائلاً له "ائت بنفسك يا بنى حور ددف ستحضره لى".

وأعدت سفن للأمير "حور ددف" وسافر إلى "دد- سنفرو" وعندما رست السفن على الشاطئ أمام القرية التى يعيش فيها الساحر. نزل الأمير من سفينته وحمله أتباعه فى محفه من الأبنوس قوائمها مصنوعة من خشب الأرز ومطعمة بالذهب.

ولما وصل إلى (ددى) وضعت المحفة على الأرض ووقف يسلم عليه فوجده جالساً على حصيرة على عتبة بيته، وقد أمسك أحد خدمه برأسه يربت عليها وكان هناك خادم آخر يدلك قدميه فنهض لاستقبال الأمير الذى حياه أحسن تحية وهناه على تمتعه بصحته قائلاً له: أن حالتك الآن كحالتك قبل التقدم فى السن، وقبل الكبر وهو بيت الداء، ومكان الكفن، ومحل الدفن (وأنت لا تزال رجلاً) بناء إلى مطلع النهار معافى من المرض، وبدون أن تتقدم فى السن المشينة. ثم ذكر له أنه موفد إليه من قبل والده الملك خوفو ليدعوه إليه ليتمتع بأطيب المأكل التى يتمتع بها من حوله، وحتى يوصله بعد عمر مديد إلى آبائه الذين فى عالم الأموات.

فرد عليه "ددى" قائلاً: "فى سلام فى سلام يا حور ددف أنت يا ابنى الملك الذى يعزه والده ليت والدك يكافئك، وليته يرفع مكانتك بين الكبار مرحباً بك يا ابنى الملك.

وساعد حور ددف الساحر "ددى" على القيام وذهب معه إلى الشاطئ حيث كانت السفن راسية هناك، وطلب "ددى" أن يخصصوا له سفينة

لأجل عائلته وكتبه فخصص له الأمير سفينتين. أما "ددى" فإنه أبحر فى النهر فى سفينة الأمير حور ددف.

ولما وصل الأمير حور ددف إلى مقر الملك دخل ليقدم تقريره إلى الملك خوفو وأخبره بأنه قد أحضر ددى فطلب منه الملك بأن يذهب ويحضره إليه ثم ذهب الملك إلى القاعة ذات العمد فى القصر، وعندما حضر ددى إليه، بادره الملك "قائلاً" ما هو السبب فى أنى لم أرك قبل الآن؟ فأجاب ددى بقوله: يأتى الإنسان عندما يدعى وأن الملك قد طلبنى وها أنا قد أتيت.

وعند ذلك طلب الملك من الساحر ددى أن يريه بعضاً من حيله السحرية التى أخبره عنها الأمير حور ددف فقال جلالته: أصحيح ما يقال من أنك يمكنك أن تعيد رأساً مقطوعة إلى مكانه؟ فقال ددى: نعم أعرف ذلك يا أيها الملك يا مولاى. فقال جلالته: احضروا سجيناً من السجن حتى يوقع عليه عقابه ولكن ددى طلب ألا تكون التجربة على إنسان، بل الأفضل أن تكون على أحد الحيوانات.

فأحضروا إليه أوزة، وقطعوا رأسها فى الجانب الشرقى منها. وتلا ددى عويذة سحرية فوقفت الأوزة ومشت وكذلك فعل رأسها. ولما وصل احد الجزأين إلى الآخر وقفت الأوزة وصاحت وأعادوا التجربة مرة ثانية فى بطة فعمل فيها بالمثل وأحضروا له ثوراً وفصلوا رأسه عن جسده فتمكن من إعادته للحياة مرة ثانية مثلما فعل فى المرات السابقة.

وعندئذ قال الملك "خوفو" للساحر ددى: يقال إنك تعرف عدد إقفال معبد تحوت. فرد عليه ددى قائلاً: معذرة فإنى لا أعرف عددها يا جلالة الملك يا مولاى، ولكن أعرف أين هى. فقال جلالته: أين هى؟ فأخبره ددى أنها فى صندوق من الظران فى إحدى قاعات معبد هليوبوليس وأنه لا

يستطيع إحضارها بل الذى يستطيع أن يحضرها هو أكبر أطفال ثلاثة تحمل بهن "رد–ددت" وتساءل خوفو عن هذه المرأة، فاخبره ددى أنها زوجة كاهن رع فى بلدة تسمى "سخبو" (وهى إحدى البلاد الصغيرة القريبة من موقع العاصمة بين منف وهليوبوليس) وقد حملت بثلاثة أطفال من الإله رع، سيد مدينة "سخبو" وقد بشرها الإله رع بأن أبناءها سيحكمون البلاد، وأن أكبرهم سيكون كبيراً لكهنة رع فى هليوبوليس.

وعندئذ استولى الحزن على قلب الملك خوفو من أجل ذلك، فبادر ددى وسأل الملك عن سبب حزنه وهل هو من أجل أولئك الأطفال الثلاثة وعند ذلك طمأنه قائلاً له: ابنك سيحكم فابن ابنك وبعد ذلك واحد منهم. أى أنه ابنه سيحكم ثم يحكم ابنه بعده ثم يأتى واحد من هؤلاء الأطفال الثلاثة.

ومن الواضح أن هذا الجانب من القصة يمثل بوضوح دعاية سياسية لملوك الأسرة الخامسة وعلى ذلك فيمكن اعتبار . حسبما يذكر أستاذنا الدكتور أحمد فخرى . هذه القصة أنها تمثل الناحية الشعبية من قصة استيلاء كهنة الشمس على العرش فى نهاية الأسرة الرابعة وتأسيسهم للأسرة الخامسة. ومن الواضح حسب الأدلة النصية والأثرية أن ما ورد فى هذه البردية عن أن ابن خوفو سيتولى العرش ثم يليه ابنه ثم أحد هؤلاء الأطفال، لا يطابق الحقيقة، إذا استمر الملك فى نسل خوفو اكثر من ذلك بكثير كما نعرف كذلك أن تأسيس الأسرة الخامسة قد اقترن بعوامل كثيرة لا تطابق ما فى البردية مطابقة تامة وأن اتفقت معها بوجه عام فى انتقال العرش إلى بيت آخر كان من كهنة الشمس فى مدينة أون (هليوبوليس).

وتستمر القصة بعد ذلك فتحدثنا عن رغبة الملك خوفو فى زيارة معبد الإله رع فى مدينة "سخبو" وكيف أن الساحر ددى قد تمكن بسحره من

تسهيل هذه الزيارة، إذ كانت مياه القناة الموصلة إلى ذلك المكان، وتسمى قناة السمكتين غير كافية العمق، فتمكن الساحر من جعل مياهها أربعة أذرع.

وبعد ذلك عاد جلالته إلى قصره، وأمر بأن ينزل الساحر ددى فى ضيافة الأمير حور ددف ثم أمر بأن يصرف له يومياً ألف رغيف من الخبز ومائة إناء من الجعة وثوراً واحداً ومائة حزمة من الكرات. وقد نفذ ذل على حسب ما أمر به جلالته.

وتنتقل القصة بعد ذلك إلى ذكر قصة ولادة "رد-ددت" بالتفصيل فتقول والآن اتفق أن "رد ددت" شعرت بألم المخاض، فقال جلالة رع رب سخبو للإلهات إيزة (التى اعتبرت زوجة أوزير وأم حور، وأصبحت رمزاً للزوجة الوفية والأم الحنون كما اشتهرت كذلك بالعظيمة فى أعمال السحر، هذا ويعنى اسمها كرسى العرش) ونفتيس (التى اعتبرت أنها زوجة الإله ست) سخمت إلهة الولادة وإحدى إلهات الحظ والقدر، كما كانت واحدة من إلهات حجرة الولادة الأربعة، وكانت تمثل مع غيرها من الإلهات الولادة لحظة خروج الجنين إلى الحياة، وذلك فى هيئة فتيات راقصات على أنغام الموسيقى، كما ارتبطت، كغيرها من إلهات الولادة بإعادة الولادة أو الحياة بعد الموت، وحقت (كانت آلهة الماء، واعتبرت إلهة أزلية عاشت فى منف قبل الخلق وظهرت على هيئة ضفدعة حسب مذهب الأشمونين، كما أشرفت على مولد الملوك والملكات وكانت تدعى عادة زوجة خنوم، ومن ثم فقد أصبحت تساعد الأمهات فى الولادة وكثيراً ما تراها فى نقوش المعابد فى مناظر خروج الأطفال إلى الحياة). وخنوم كان إلهاً قديماً لمنطقة الجندل الأول وكان إلهاً خالقاً اشتهر اسمه من فعل "خنم" (بمعنى يخلق وهو فى نظر المصرى خالق الآلهة والبشر الذين شكلهم من الصلصال على عجلة

الفخار)، هيا اذهبوا وخلصوا "رد–ددت" من الأطفال الثلاثة الذين فى رحمها وهم الذين سيقلدون هذه الوظيفة الممتازة فى هذه الأرض قاطبة، أنهم سيبنون معابدكم ويمدون مذابحكم بالمأكل ويجعلون موائدكم عامرة ويكثرون من قرابينكم.

وعندئذ ذهبت هؤلاء الإلهات وقد تزين بزى الراقصات وكان خنوم معهن يحمل محفتهن، وآتين إلى بيت "رع وسر" (زوج رد–ددت) فوجدوه واقفاً وقد تهدلت ملابسه (نتيجة لاضطرابه) فأخذوا يغنون ويرقصون أمامه. فقال لهن أنه توجد هنا سيدة تعانى آلام الوضع فأجابوه "دعن نرها، حقاً أنا نعرف فى الولادة" فقال لهن: احضرن وعندئذ سبقن "رد– ددت" وأغلقن باب الحجرة عليهن وعليها وجلست "إيزيس" أمامها و "نفتيس" خلفها وأسرعت "حقت" فى عملية الوضع. وقالت إيزيس تخاطب الجنين لا تكون شديداً فى رحمها كاسمك "وسر–كاف" فانزلق هذا الطفل إلى الخارج على يديها وطوله ذراع. قوى العظم، وكان لقبه الملكى مكتوباً على جسمه بالذهب ولباس رأسه من خالص اللازورد. فغسلته وقطعن حبل سرته ووضعنه على رقعة من نسيج فوق قالب من اللبن، واقتربت منه "سخمت" وقالت: "ملك سيتولى الملك فى البلاد قاطبة" ومنحه خنوم الصحة فى جسمه. وتكررت ولادة الثانى بنفس الطريقة وسموه "ساحورع" والثالث كذلك سموه "كاكاى" وقد ولدا أيضاً كأولهم بجميع شارات الملك.

يلاحظ من ذلك أن مؤلف هذه القصة قد أراد الإشارة إلى أسماء الملوك الثلاثة الأول فى الأسرة الخامسة وهم "وسر كاف" و "ساحورع" و "كاكاى".

وبعد أن انتهى الآلهة الأربعة من مهمتهم خرجن بعد أن خلصن "رد-ددت" من الأطفال الثلاثة ثم قلن: ليكن قلبك فرحاً يا "رع- وسر" انظر لقد ولد لك ثلاثة أطفال "فقال لهن: يا سيداتى ماذا يمكننى أن أفعل لكن؟ أرجو منكن أن تعطين هذا الكيل من الشعير لحامل محفتكن، وخذنه لأنفسكن معكن فى أوانيكن أجراً "فحمل" "خنوم" الشعير.

ولما ذهبن فى طريقهن من حيث أتين قالت "إيزة" لهؤلاء الإلهات: ما معنى أننا أتينا إلى هنا ولم نأت بأية أعجوبة لهؤلاء الأطفال حتى نجد بها والدهم الذى أرسلنا إلى هنا؟ (الإله رع). وعلى ذلك صنعن ثلاثة تيجان ملكية ووضعنها فى الشعير وجعلن العاصفة والمطر تتجمع فى السماء ومطراً ينهمر، فعادوا إلى منزل الكاهن متذرعين برداءة الجو، وسألوه أن يضع الشعير فى حجرة مغلقة ليأخدونه فى فرصة أخرى.

وتذكر القصة بعد ذلك أن "رد- ددت" قد طهرت نفسها بعد الأربعة عشر يوماً (وعلى ذلك فإن المرأة كانت تعتبر نجسة لمدة من الوقت بعد الولادة) وأرادت أن تعد وليمة فسألت خادمتها إذا كان كل شئ معداً لذلك فقالت لها أنه ينقصنا الشعير ولا يوجد منه إلا ذلك الشعير الذى يخص المغنيات فى الغرفة المختومة بختمهن فأمرتها سيدتها أن تفتح الغرفة وتأخذ الشعير وسيعطيهم زوجها "رع- وسر" بديلاً عنه عند عودته.

فلما نزلت الخادمة وفتحت الغرفة سمعت أغانى وموسيقى ورقصاً وسرور وكل ما يفعله الناس لتكريم الملك. فعادت وأخبرت سيدتها بما سمعت فنزلت "رد-ددت" وطافت بالحجرة ولكنها لم تعثر على المكان الذى كانت تأتى منه الموسيقى والأغانى، حتى ألصقت رأسها بصومعة الغلال. فأخذت الشعير ووضعته فى صندوق وأغلقته وربطته ثم وضعته داخل صندوق آخر

فى مكان أغلقته. وعندما عاد زوجها من حقله أخبرته بما حدث وفرح كلاهما بذلك.

ومضت أيام قليلة ثم حدث بعدها أن غضبت "رد–ددت" من خادمتها وعاقبتها بضربها، فقالت الخادمة لمن فى المنزل أنها تعرف أن سيدتها ولدت ثلاثة ملوك وستذهب لتخبر الملك خوفو وغادرت الخادمة منزل سيدتها قاصدة قصر الملك، فمرت فى طريقها بمنزل أمها، فرأت أخاها هناك فسألها قائلاً: إلى أين أنت ذاهبة أيتها الفتاة الصغيرة؟ فأخبرته بالأمر، فقال لها أخوها: وها أنت قد جئت إلىّ لاشترك معك فى هذه المؤامرة ثم اخذ عصا من أعواد نبات الكتان وأوجعها ضرباً، وذهبت الفتاة بعد ذلك لتملأ جرة ماء من النهر فانقض عليها تمساح واختطفها.

وذهب أخوها إلى السيدة "رد–ددت" فوجدها جالسة وقد وضعت رأسها فوق ركبتها وامتلأت نفسها بالحزن فقال لها: لماذا أنت مشغولة القلب؟ فأجابته: بسبب تلك الفتاة التى شبت فى المنزل، انظر. لقد وصل بها الأمر أن ذهبت قائلة سأذهب لأفشى ذلك. فأطرق برأسه وأخبرها بما حدث من أخته وعند هذه الجملة الأخيرة ينتهى الجزء المحفوظ من البردية. فلا نعرف ماذا حدث بعد ذلك، وإن كنا نفهم من سياق القصة أنها كادت تقارب نهايتها.

٢ – قصة الفلاح الفصيح

ترجع هذه القصة إلى عهد الملك "**نب كاو رع**" أحد ملوك الأسرة العاشرة، ولكنها كتبت بعد ذلك بقليل، وقد لاقت إقبالاً كبيراً فى عصر الدولة الوسطى، إذ عثر على أربع نسخ لها بجانب مقتطفات أخرى، وأهم هذه

النسخ يوجد حالياً فى متحف برلين. وقد وضعت القصة كتمهيد لما جاء بعدها من تسع مقالات أدبية اهتم الكاتب بانتقاء معانيها وتعبيراتها وألفاظها بدقة.

كتبت هذه القصة فى عصر الانتقال الأول، أى بعد الثورة الاجتماعية الأولى التى غيرت كثيراً من الأوضاع وأعلت من قيمة الفرد وشجعت على المطالبة بالحق ومحو الظلم والقضاء على الظالمين، وأن كل إنسان مهما علا قدره سيحاسب على ما فعله، وأن الحاكم ليس إلا راعياً مسئولاً عن شعبه وهو مكلف بالسهر على راحته فإذا أهمل ذلك يحاسبه الله.

تدور القصة حول فلاح يدعى "**خنوم أنوب**" وهو أحد سكان وادى النطرون، وكان يسافر من حين لآخر إلى العاصمة ليبيع منتجات هذه المنطقة محملاً على حمير له، وفى إحدى المرات اعترض طريقة أحد الموظفين ويدعى "**تحوتى نخت**" واغتصب منه حميره وما عليها من متاع بحيلة دنيئة، فذهب الفلاح بعد أن يأس من استرداد حميره إلى عاصمة المقاطعة ليشكو أمره إلى رئيس تحوتى وكان يدعى "**رنسى بن مرو**"، فجمع رئيس مجلس الأشراف ليفصل فى هذه القضية، ولكن لم يعرف الأعضاء الحكم مباشرة لأسباب لم تُذكر فى القصة، وحكى الفلاح شكواه لرنسى فى أسلوب فصيح بهره وأعجب به، فرأى أن الأمر جدير بأن يعرض ذلك على الملك نظراً لذلك الأسلوب الجميل وتلك البلاغة النادرة، وبعد أن عرض الأمر على الملك أُعجب به واستحسنه وأمر جلالته ألا يبت فى أمر هذا الفلاح حتى يكرر الشكوى فيكون ذلك مصدر خطب بليغة أخرى وهذا ما كان، إذ ألف الفلاح تسع شكاوى رائعة، وعند نهاية القصة أخذ العدل مجراه

ورد للفلاح ما سرق منه، بل وأعطى كذلك كل ما كان يمتلكه تحوتى نخت تعويضاً عما أصابه وعوقب تحوتى نخت عما فعله.

وعلى أية حال فإن قصة الفلاح الفصيح تتكون من مقدمة وتسع شكاوى، عنى الكاتب بانتقاء معانيها وتعبيراتها وألفاظها كل العناية وفيها كثير من التهكم الرائع. كذلك كانت الصورة التى عرض بها الفلاح صورة صادقة للأوضاع الاجتماعية التى ظهرت فى تلك الفترة من ازدياد الفوضى التى سادت الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

كما أن فى تكرار موضوع الشكوى تسع مرات يدل على الروح التى سادت هذا العصر وعلى الحرص على العدالة وإعطاء كل ذى حق حقه وحماية الفقير من سطوة الأغنياء وأصحاب النفوذ، لذلك تعد قصة الفلاح الفصيح وثيقة تاريخية تصور لنا الحالة الاجتماعية فى تلك الفترة وتصور لنا أن الوظيفة الكبيرة ليست فى كل الأحوال سياجاً تحمل صاحبها من أن يظلم الناس، كما أنها ليست دائماً درعاً يحمى الفقراء من اضطهاد الحاكمين وتصور القصة كيف ساء الحال وأهمل الموظفون واجباتهم وكيف اضطرب الأمن فى الطرق وانتشرت السرقات وتفشى الغش والخداع وكيف فسد الحكم حتى وصل الأمر إلى القضاء وتصور القصة كذلك كيف أن الملك أُعجب بفصاحة الفلاح وتمنى أن يستزيد منها ثم يأمر بالإحسان إليه فى عاصمته دون أن يعرف من هو المحسن إليه.

كذلك أظهرت قصة الفلاح الفصيح أن الثورة الاجتماعية الأولى أثرت فى المجتمع بأن أعلت من شأن الفرد وأعطت الفرصة لأقل الناس أن يتقدم بكل جرأة وشجاعة ويطالب بحقه المسلوب.

وقد بقيت قصة الفلاح الفصيح معروفة عند المصريين القدماء حتى عصر الرعامسة (الأسرتان التاسعة عشرة والعشرين)، وهذا يدل على شهرة هذه القصة حتى هذا العصر.

٣- قصة سنوهى

كتبت هذه القصة فى أوائل عصر الأسرة الثانية عشرة (الدولة الوسطى)، وظلت تقرأ وتدرس فى المدارس المصرية القديمة نحو خمسمائة عام حتى أواخر عصر الدولة العشرين وذلك لأنها كانت من أحب القصص إلى قلوب المصريين.

وقد وصل إلينا كثير من أجزاء هذه القصة مكتوباً على البردى أو على قطع الأوستراكا مما يدل على إقبال الناس عليها وبخاصة المدرسين الذين كانوا يُملونها على تلاميذهم. وقد توافرت لقصة سنوهى عناصر القصة المتكاملة من حيث الأسلوب والتركيب واللغة.

والنص الكامل لقصة سنوهى محفوظ فى برديتين فى متحف برلين، وقبل أن نسرد بإيجاز القصة نتعرف على صاحبها سنوهى الذى كان شخصية حقيقية عاش فى عهد الملكين أمنمحات الأول وسنوسرت الأول (الأسرة الثانية عشرة)، ويقص علينا سنوهى ما حدث له منذ أن كان مع ولى العهد سنوسرت فى غزوة ضد الليبيين، وحدث فى تلك الأثناء أن اغتيل الملك أمنمحات الأول فى قصره، وعندما وصل الخبر إلى ولى العهد سنوسرت فى معسكره عاد مسرعاً إلى العاصمة، وسمع سنوهى بالخبر خلسة، فترك الجيش وفر هارباً إلى سورية ولم يقدم سنوهى تبريراً لهروبه هذا فى وقت كان من المفروض فيه أن يكون بجوار ولى العهد سنوسرت، وعلى

هذا فيرى البعض أن سنوهى كان متورطاً فى مؤامرة اغتيال الملك أمنمحات الأول فى قصره ولذلك قام بالهرب إلى سورية بمجرد سماع نبأ الاغتيال خوفاً من اكتشاف أمره وخوفاً من عقاب الملك الجديد سنوسرت الأول الذى خلف أباه فى الحكم.

ثم يقص سنوهى علينا كيفية تنقله من أرض إلى أخرى فى الصحراء الشرقية وعبر سيناء حتى وصل إلى فلسطين وكيف أن أحد رؤساء القبائل هناك أكرم وفادته وأحسن استقباله مما يدل على معرفة رؤساء القبائل فى آسيا بحكام ورجال القصر الملكى فى مصر، ثم قام رئيس القبيلة هذا بتعيين سنوهى فى كثير من المناصب الهامة وهذا يدل على ثقته بسنوهى والرغبة فى الاستفادة من خبرته الإدارية الكبيرة فى القصر الملكى أثناء عمله مع الملك أمنمحات الأول ثم مصاحبته لولى العهد سنوسرت فى حملته على الليبيين.

وزيادة على ذلك قام رئيس القبيلة بتزويج سنوهى من ابنته ليضمن بقاءه معه، وعندئذ انتشرت شهرة سنوهى بين القبائل وأحبه الناسي لحكمته وذكائه، ثم يقص سنوهى علينا بعض المتاعب التى واجهته من جراء هذه الشهرة وتمثلت تلك المتاعب فى تحدى أحد شباب القبيلة الأقوياء له ويقص علينا كيف أنه رفض فى البداية هذا التحدى ثم عاد وقبل ذلك وقام بوصف حلبة النزاع بينهما وما حدث فيها حتى تمكن فى النهاية من الانتصار على هذا الشاب المتحدى وقتله.

ثم يقص سنوهى بعد ذلك أنه بعد فترة طويلة من العيش فى هذه القبائل وبعد إنجابه العديد من الأبناء الذين كبروا وتولوا المناصب الكبيرة عاوده الحنين إلى العودة إلى بلاده حتى يدفن فى ترابها المقدس فأرسل إلى

الملك سنوسرت الأول يطلب عفوه والسماح له بأن يرجع ويقضى ما بقى له من أيام فى خدمته، وحتى يدفن فى الأرض التى تربى ونشأ فيها.

ويقص سنوهى علينا بعد ذلك أن الملك سنوسرت الأول بعد أن علم بحالته عفى عنه وأرسل إليه بذلك ودعاه إلى الحضور إلى مصر.

وتأتى نهاية القصة بأن يقص سنوهى بأسلوب مؤثر فرحته الغامرة بقرار العفو عنه وعودته إلى مصر ولقائه بالملك وكيف أغدق عليه الملك بالهدايا وجعل له قصراً يعيش فيه بقية حياته وأمر بتشييد قبر عظيم له.

وتأتى أهمية قصة سنوهى من الناحية الأدبية أنها من حيث الشكل قصة واقعية لتجربة شخصية حدثت فى زمان ومكان محددين، ولها بداية ونهاية، هذا بجانب أنها تضمنت معلومات بسيطة عن فلسطين وسورية وأهلها وطبائعهم، كما تضمنت من شعر المدح والأمثال الجارية ومن صيغ الرسائل وحسن الاستعطاف، ورقة الاعتذار، وهذه العناصر كلها كان المعلمون والمتعلمون يحبون الاستشهاد به.

ومن الناحية الفنية قد أبدعت قصة سنوهى فى تصوير مشاعر الإيمان ومشاعر الخوف ومشاعر الفخر بالنصر وأظهرت مشاعر الوطنية والحنين إلى الوطن وصورت اللقاء فى أرقى صوره.

كذلك توجد أهمية تاريخية لقصة سنوهى حيث تقدم لنا فكرة عن اعتقاد المصريين القدماء عن سكان الصحراء الشرقية واعتراف سنوهى لهم بالكرم والمروءة والنجدة وهذا من سمات العرب جميعاً فى وقت الشدة قبل الرخاء.

٤ – قصة الأخوين

ننتقل الآن إلى قصة أخرى من أدب القصة ألا وهى "قصة الأخوين" التى تتمتع بأهمية خاصة تمثلت فى وجود مزيج داخلها من قصص مختلفة بعضها حقيقى والبعض خيالى، يعتمد على السحر بالدرجة الأولى، ويعتقد بعض العلماء أن الأخوين واسمهما "**أنوبيس**" و "**باتا**" كانا إلهين من الآلهة المصرية.

وتشبه قصة الأخوين كثيراً من القصص العامة فى كل عصر نظراً لأنها تظهر المرأة الخائنة التى تحاول الإيقاع بشاب طاهر عنيف، فإذا رفض اتهمته زوراً وحاولت القضاء عليه انتقاماً منه، هذا فى جزء القصة الأول، وفى جزئها الثانى تظهر القصة أيضاً الزوجة التى تحاول التخلص من زوجها بشتى الطرق، ثم تنتهى القصة فى كل جزء منها بالعقاب الإلهى لكل من المرأة الخائنة والزوجة جزاءاً لما قدمتاه.

ترجع القصة إلى عصر الأسرة التاسعة عشرة (الدولة الحديثة). وتدور أحداث هذه القصة حول أخوين مخلصين يعيشان معاً فى بيت واحد، الأخ الأكبر يدعى "**أنوبيس**" ومتزوج، والأخ الأصغر يدعى "باتا" غير متزوج وكان يساعد أخاه الأكبر فى عمل الحقل وتربية الماشية، ويقوم بكل عمل شاق، لأنه كان يحب أخاه ويحترمه لأنه رباه ورعاه.

وفى يوم كانا يعملان فى الحقل (فى موسم الزراعة) فاحتاجا بعض البذور بعد أن نفذت البذور التى كانت معهما، فأرسل أنوبيس أخاه الأصغر باتا إلى البيت لإحضار المزيد من البذور، وما أن بلغ باتا البيت حتى وجد زوجة أخيه مشغولة بتمشيط شعرها، وطلب منها إحضار البذور فأجابته بأن يذهب إلى الصومعة ويفتحها ويأخذ ما يريد لأنها لا تريد أن تفسد تمشيط شعرها، فذهب باتا وعاد محملاً بقدر كبير من البذور، وهنا راقها قوته وجماله

فهبت واقفة وقال: دعنا نمرح ساعة ونضطجع معاً فذلك خير لك، وفوجئ الفتى باتا بما تقول زوجة أخيه فغضب وذهب إلى الباب وقال لها: ماذا تقولين أنت لى بمثابة الأم وزوجك فى منزلة الأب فهو الأكبر منى وهو الذى ربانى، إياك أن تفاتحينى فى ذلك وأنا أعدك ألا أتحدث به لأحد. وحمل باتا حمولته من البذور وانصرف إلى الحقل وأخذ يعمل مع أخيه الأكبر فى صمت.

ونعود للزوجة، فعندما رفض باتا طلبها أضمرت فى نفسها أمراً، وفى المساء قابلت زوجها متمارضة تبكى وادعت أن أخاه باتا راودها عن نفسها، وحرضته عليه ليقتله، فصمم أنوبيس على قتل أخيه عندما يعود بالماشية، لذلك اختبأ وراء الباب حتى اقترب باتا من الباب ودخلت أولى بقراته فأخبرته بأن أخاه ينتظره وراء الباب ليقتله وكذلك قالت البقرة الثانية، عندئذ أدرك باتا ذلك ففر وتبعه أخوه بسلاحه ليقتله ولكن إله الشمس حجز بينهما بخلق بحيرة مملوءة بالتماسيح، ووقف الاثنان أمام بعضهما وحكى باتا لأخيه كل شئ عما حدث، وأخبره بجريمة زوجته وأراد أن يثبت له براءته من ذلك فجب عضو التناسل منه، وقال له بأنه ذاهب إلى وادى الأرز (لبنان)، وأنه سيضع قلبه على زهرة فى أعلى إحدى أشجاره، وعين له علامة إذا حدثت كانت دليلاً على وفاته، وعلى الأخ الأكبر حينئذ أن يذهب إلى وادى الأرز ويبحث عن قلبه ويضعه فى الماء فيعود له الحياة. ويعود أنوبيس إلى منزله ويقتل زوجته الخائنة التى تسببت فى فقده لأخيه الوحيد.

ويتجه باتا إلى وادى الأرز ويعيش هناك وحيداً، ولكن الآلهة تأخذهم الشفقة به ويخلقون له زوجة يأنس إليها، وفى أحد الأيام وهى تستحم فى البحر، تحمل مياه البحر خصلة من شعرها تصل إلى مصر فتثير رائحتها

العطرة ملك مصر، فيبعث فى طلب صاحبتها فيجدونها فى وادى الأرز ويعودون بها إليه فتصبح محظية للملك، ثم تغريه بعد ذلك ليرسل من يذهب لوادى الأرز ليقطع الشجرة التى استقر فوقها قلب زوجها باتا حتى تتخلص منه، وبعد ذلك سقط قلب باتا وتوقف عن الحياة، وعرف الأخ الأكبر أنوبيس ذلك من العلامة التى حددها له أخوه وهى أن قدح الجعة التى أخذ أنوبيس يشربه فار فى يده، فذهب أنوبيس إلى وادى الأرز وبحث عن قلب أخيه حتى وجده فأعاده إلى الحياة.

ويتحول باتا إلى ثور ويحمل أخاه على ظهره ويعود إلى مصر ويظهر نفسه لزوجته الخائنة، ولكن الزوجة تغرى الملك مرة أخرى بذبح هذا الثور، ولكن شجرتين تنبتان من نقطتين من الدم تطايرتا عند ذبح الثور.

ويعيش باتا فى هاتين الشجرتين، ومرة ثالثة تغرى الزوجة الخائنة الملك بقطع الشجرتين لصنع بعض الأثاث، وفى أثناء قطع الشجرتين تتطاير قطعة صغيرة من الخشب فتستقر فى فم الزوجة الخائنة فتحمل ويولد لها ولد يصبح ولياً للعهد،وعندما يموت الملك يتولى الأمير (وهو باتا نفسه) حكم البلاد، فيحكم على المرأة الخائنة بما تستحقه ويستدعى أخاه الأكبر فيعينه ولياً للعهد، ويحكم باتا ثلاثين عاماً، ثم يموت فيجلس أخوه أنوبيس مكانه.

وتميزت قصة الأخوين بأنها مليئة بألوان السحر وهى تعالج أمر الزوجة الخائنة مرتين وتنتهى فى الحالتين بأن يقتل الزوج زوجته، وقد أظهر القصاص المصرى القديم الزوجة الخائنة بمهارة حيث أظهر مشاهد تشعر بالقوة والألم والغضب والاحتقار، وكذلك أدخل فى القصة عنصر الخيال من خلال كلام الحيوانات والآلهة التى تتدخل لتنقذ المظلوم (باتا)، كذلك تميزت حوادث الجزء الثانى من القصة بالسحر فى سلسلة من المعجزات ابتداءً من

نزع باتا لقلبه ووضعه على زهرة فى وادى الأرز، ثم تخلق له الآلهة زوجة جميلة تعوضه عما مر به ولكنها تلعب نفس الدور الذى لعبته زوجة الأخ الأكبر أنوبيس فتحاول بشتى الطرق التخلص من زوجها الوفى. ولكن فى نهاية القصة نستشف منها أن نهاية الزوجتين جاءت متشابهة وواحدة حيث تم قتلهما جزاءاً لما اقترفته أيديهما.

وأخيراً نلحظ فى قصة الأخوين هذه تكرارها فى كل زمان ومكان، فالزوجة الخائنة التى تحاول الإيقاع بما تراه مناسباً لها موجودة بين البشر وكذلك الزوجة التى تحاول التخلص من زوجها بشتى الطرق، إلا من حفظها ربى من ذلك.

٥- قصة البحار الغريق

يطلق على قصة البحار الغريق قصة "**الملاح والجزيرة النائية**" وهى من قصص عصر الدولة الوسطى وقد وصلت إلينا كاملة غير منقوصة، فقد جاء فى نهايتها:

" **لقد كتب هذا الكتاب من البداية إلى النهاية**" وذلك جرياً على عادة المصريين القدامى، إذا انتهوا من كتابة مقالة ذيلوها بهذه العبارة، فلم يفقد إذن من نهايتها شئ كما أن بدايتها ليست مهشمة أو ممحوه. ولقد اشترى العالم الروسى فلاديمير جولينشف البردية التى تحوى هذه القصة، ولكن لا نعرف على وجه التحقيق المكان الذى عثر عليها فيه وهى موجودة حالياً بمتحف لينينجراد بالاتحاد السوفيتى. ولم يعثر حتى الآن على أى نسخة أخرى من هذه القصة مما قد يشير إلى أنها لم تجد إقبالاً من المصريين.

ويميل أكثر الباحثين فى تاريخ آداب الأمم إلى اعتبار هذه القصة الأصل الذى نقلت عنه بعض المغامرات المماثلة، مثل "**قصة يوليوس فى الأوديسة**" أو "**قصة السندباد فى ألف ليلة وليلة**". ومن المرجح أنها كانت جزءاً من مجموعة قصص عن مغامرات البحارة، كان يقص كل واحد منهم أغرب ما صادفه فى حياته ليسروا بذلك عن رئيسهم الذى لم يستطيع تحقيق ما أرسله الملك إليه فى رحلة النيل جنوبى مصر، وكان ذلك الأمير يخشى أن يحل العقاب عند مقابلته للملك بما منى به من فشل. والقصة التى وصلتنا هى قصة أحد الأشخاص التابعين لهذا الأمير، قصها على سيده ليسرى عنه ويهدى خاطره ويخفف من آلامه، ووقعت حوادث القصة التى حدثت لهذا التابع فى إحدى جزر البحر الأحمر النائية، وهى حسب سياق القصة جزيرة مسحورة يسكنها ويحكمها ثعبان خير هائل الحجم له القدرة على الحديث والتنجيم بالغيب.

يذكر الرجل فى قصته أنه هبت على السفينة التى كان يستقلها هو ومجموعة كثيرة من البحارة العارفين بطبيعة البحار ومسالكها، فى البحر الأحمر، وكانوا قاصدين مناجم الملك، عاصفة هوجاء حطمت السفينة، وأغرقت جميع من فيها ما عداه، فقد تعلق بقطعة من الخشب ورماه الموج فوق جزيرة من جزر البحر الأحمر، وكانت الجزيرة عامرة بالفواكه والخضروات والسمك والطيور. وبعد أن نال حاجته من الغذاء قدم قرباناً للآلهة على نجاته، وحينئذ سمع صوتاً شديداً يشبه الرعد، فارتعدت فرائضه من الخوف ونظر أمامه فوجد ثعباناً ضخماً يقترب منه، ويصل طول هذا الثعبان ١٥,٦٠ متراً. وسأله الثعبان عمن أحضره إلى تلك الجزيرة، وعندما قص عليه قصته طمئنه، وأكد له بأنه سيعود مرة أخرى إلى بلده بعد أن يقضى فى الجزيرة أربعة شهور وأخذ الثعبان يهدئ من خاطره ويقص عليه

الفواجع التى حدثت له وخرج منها سالماً. وبعد مضى المدة التى تنبأ بها الثعبان مرت سفينة بالجزيرة فاستقلها الملاح بعد أن منحه الثعبان الكثير من خيرات الجزيرة من بخور وعطور وكحل وسن الفيل وكلاب الصيد وقردة ونسانيس، وقال له مع السلامة، مع السلامة إلى منزلك لترى أولادك واذكرنى بخير فى بلدك، فإن هذا هو كل ما أطلبه منك. ثم قال له ستصل العاصمة بعد شهرين وستحتضن أطفالك، ويرد لك شبابك فى القصر، وستدفن فى بلدك. ويقول الملاح بأن كل ما قاله الثعبان قد تحقق وعاد بكل تلك الخيرات، وأن الملك شكره أمام جميع كبار الموظفين وعينه تابعاً له.

ولكن يبدو أن هذه القصة، التى قصها الملاح ليتأسى بها الأمير ولتهدء بسماعها نفسه إذا ما رأى أن الأمور المحزنة قد تنتهى بخير وسلام، لم تحدث أثرها المطلوب فى نفس الأمير، إذ أن البحار ما كاد ينتهى من سردها حتى فاجأه الأمير بقوله: " **أن قولك هذا كمن يسقى طيراً فى الصباح المبكر ليذبحه بالنهار** " أن أنه قضى عليه بالموت لا محالة فلا فائدة من هذه المسكنات.

والقصة عبارة عن قطعة أدبية ذات أسلوب رشيق ترمى إلى أهداف سامية وتعبر عن عواطف مختلفة، كما جاء بها كثيراً من العظات، ومنها ما جاء على لسان الثعبان ومنها ما أشد فرح الإنسان الذى يقص ما ذاقه بعد زوال الكارثة، " **إذا كانت لديك شجاعة فعليك أن تكبح جماح قلبك**". وترمى القصة إلى هدف آخر وهو "**أنه إذا كان كل حى إلى زوال فكل شدة إلى فرج**"، وهذا ما كان، فقد عاد الملاح إلى وطنه سليماً معافى، ولقى من الملك العطف والرضا.

بعض المراجع المختارة:

- أحمد فخرى : الأدب المصرى القديم، تاريخ الحضارة المصرية، العصر الفرعونى، القاهرة، ١٩٦٢.

- جوستاف لوفيفر : روايات وقصص مصرية من العصر الفرعونى، ترجمة على حافظ، القاهرة، ب. ت.

- عبد المنعم أبو بكر : أساطير مصرية، القاهرة، ١٩٥٤.

- سليم حسن : الأدب المصرى القديم، الجزء الأول، القاهرة، ٢٠٠٠.

- كلير لالويت : الأدب المصرى القديم، ترجمة ماهر جويجاتى، مراجعة طاهر عبد الكريم، القاهرة، ١٩٩٣.

- Simpson, W. K., The Literature of Ancient Egypt, London, 1977.

الفصل الثانى

أولاً: أدب النقد والسياسة

ثانياً: أدب الحوار

أهداف الفصل الثانى

يهدف هذا الفصل إلى التعريف بنوعين من أنواع الأدب المصرى القديم هما:

أولاً: أدب النقد والسياسة

الذى سجل لنا الحالة الاجتماعية فى مصر القديمة فى بعض فتراتها التاريخية وخاصة فى فترات الضعف التى مرت بها البلاد إبان فترات وعصور مصر القوية وسوف يتم عرض لنموذجين من نماذج أدب النقد والسياسة هما: تحذيرات الحكيم أيبو–ور ونصائح الملك أمنمحات الأول لابنه سنوسرت الأول.

ثانياً: أدب الحوار

الذى أظهر لنا فلسفة المصرى القديم من خلال محاورات كان يجريها مع نفسه دون أن يخبر بها أحد، وقد أظهر أدب الحوار هذا صورة للحياة الاقتصادية والاجتماعية التى يعيشها الشخص وبالتالى الشعب. وسوف يتم عرض بردية اليائس من الحياة كمثال لهذا الأدب.

ونعرض بعض التساؤلات عن هذين النوعين من الأدب وسوف يتم الإجابة عنهما فى سياق دراسة هذا الفصل:

- أظهرت تحذيرات الحكيم أيبو–ور الحالة الاجتماعية التى عاشها المصرى القديم بعد عصر الدولة القديمة، وضح ذلك.

- جاءت نصائح الملك أمنمحات الأول لإبنه سنوسرت الأول بمثابة تحذيرات مما حوله ونصائح يستفيد بها أثناء الحكم. اشرح تلك العبارة من سياق تلك النصائح.
- أظهرت بردية اليائس من الحياة النقاش الفلسفى بين رجل يئس من حياته وبين نفسه، وضح ذلك مبيناً الحالة الاجتماعية والاقتصادية والدينية التى وردت فى البردية.

أولاً: أدب النقد والسياسة

أظهر الأدب المصرى القديم دوراً عظيماً فى النقد والسياسة ووصف أحوال البلاد السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية فى فترات مصر المختلفة. وعلى سبيل المثال فقد قدم لنا وصفاً للحالة السيئة التى وصلت إليها البلاد فى عصر الثورة الاجتماعية الأولى (بعد نهاية الأسرة السادسة)، وعما وصل إليه الشخص العادى من تصور لحكامه وقواعد الحكم.

كذلك أظهر هذا النوع من الأدب كثيراً من الملوك الذين قدموا لأولياء عهودهم تجاربهم السياسية حتى يستفيدوا منها فى حياتهم السياسية المقبلة فى إدارة شئون البلاد، وسوف نعرض فى سياق عرضنا لهذا النوع من الأدب نموذجين أحدهما تحذيرات لحكيم يدعى "**إيبو–ور**" يصف حالة البلاد المتردية بعد عصر الدولة القديمة والآخر لنصائح الملك أمنمحات الأول لولى العهد سنوسرت الأول.

١ – تحذيرات الحكيم إيبو. ور

كتبت تحذيرات إيبو–ور فى عصر الثورة الاجتماعية الأولى (عصر الانتقال الأول)، وهى مجموعة من المقالات الاجتماعية والخلقية تصف لنا أحوال البلاد فى تلك الفترة، ثم يقدم إيبو–ور نصائحه للملك الجالس على العرش طالباً منه ألا يستمع إلى منافق أو مخادع ممن حوله، وأن يفعل شيئاً لإنقاذ البلاد من كبوتها.

وتتكون تحذيرات إيبو–ور من قول منثور ومن ست قصائد شعرية تحوى جوهر الموضوع نفسه وفيها يخاطب هذا الحكيم الملك قائلاً:

"**انظر الآن، لقد ارتفعت ألسنة اللهب وامتدت نارها وستكون حرباً على أعداء البلاد**".

"انظر الآن، لقد حدث شئ لم يحدث منذ وقت طويل، لقد سرق عامة الناس الملك وأخذوه .. وأصبح الهرم خالياً مما فيه"، وهذا كناية عن نهب مقابر الملوك ومحتوياتها".

"انظر، لم يعد الفلاح يستطيع أن يحرث أرضه دون أن يحمى نفسه بمجموعة من قطاع الطرق".

"انظر، ارتدت سيدات مصر العظيمات ثياباً بالية، وأصبحن يعملن بأيديهن، ويعمل النبلاء فى حوانيت الحرف".

"انظر، إن من كان يرتدى أغلى الثياب، أصبح يرتدى ثياباً بالية، ومن لم ينسج شيئاً لنفسه أصبح الآن مالكاً لأغلى ملابس الكتان".

"انظر، إن النبيلات أصبحن يتضورن جوعاً".

"انظر، إنه لم يعد هناك وجود للدواوين، وصار الناس أشبه بقطيع لا راعى له".

"انظر، أهين الموظف، توقف إبحار السفن إلى لبنان، بُعثرت أشلاء الملوك، ترك الناس أطفالهم الذين تمنوا ولادتهم، أصبح رجال الأمن فى مقدمة الناهبين، لم يعد الأخ يثق بأخيه".

"انظر، لقد أُلقى بقوانين قاعة العدل ظهرياً، فصارت تدوسها الناس بالأقدام فى المحال العامة، والفقراء يرمونها على الطريق".

"انظر، لقد مات السرور، ولم نعد نتذوقه ولا يوجد فى الأرض إلا الحزن".

"انظر، إن كلاً من العظيم والحقير صار يقول: ليتنى كنت ميتاً، ويقول الأطفال: ليتنا لم نولد ومتنا قبل هذا".

ثم يتمنى إيبو–ور فى حسرة قائلاً:

"**ليت الناس يفنون فلا يحدث حمل ولا ولادة، وليت البلاد تخلو من الغوغاء حتى يُقضى على الشجار**".

ويؤكد إيبو–ور على ما صارت إليه حال البلاد قائلاً:

"**يضحك الناس ضحكة الألم، ولن يكون هناك من يبكى على ميت، أو يقضى الليل صائماً حزناً على من مات، ولن يهتم الرجل إلا بنفسه**".

"**لقد انتهى كل شئ جميل، وصار الناس يفعلون ما لم يفعلوه من قبل، إنهم يأخذون أملاك الرجل ويعطونها للغريب**".

ويرد الملك على إيبو– ور مدافعاً عن نفسه ويعلل حدوث تلك المآسى بمهاجمة البدو الآسيويين للآمنين من السكان وإحداث الفزع والفوضى بينهم، وأنه فعل ما يستطيع للمحافظة على حياة الناس.

فيرد عليه الحكيم إيبو–ور مذكراً إياه بعبادة الآلهة وكيف كانت تعبد فيما مضى، وكيف يجب أن تُعبد فى المستقبل، ويبدأ حديثه بكلمة "**تذكر**":

"**تذكر كيف يقدم الماء من إبريق فى بكرة الصباح**".

"**تذكر كيف تجلب الطيور والقرابين وتقدم للآلهة**".

"**تذكر كيف تقام أعمدة الأعلام، وتنقش أحجار القربان، ويطهر الكاهن المعبد، ويعطر المعبد ويخلد خبر القربان**".

"**تذكر كيف تراعى القواعد، وتنظم أيام الشهر، ويعزل الكهنة الأشرار**".

وبعد ذلك، يضع الحكيم إيبو–ور أمام الملك وصفاً للحاكم العادل المنتظر حسب رؤيته قائلاً:

"من يعمل للبناء.. من يستطيع أن يحيل اللهب برداً وسلاماً، من ليس فى قلبه حقد".

"إن الحاكم هو أبو اليتيم، وزوج الأرملة وأخ من هجره أهله، وغطاء من لا أم له".

ثم يستطرد إيبو–ور فى توجيه التحذير إلى الملك قائلاً:

"لديك الحكمة والبصيرة والعدل.. ومع ذلك تترك الاضطرابات تنتشر فى البلاد".

"لقد كذبوا عليك، فالبلاد تشتعل كالقش، والناس على شفا الهلاك... فالرجل يُقتل على سطح منزله، بعد أن يكون مراقباً فى حدود بيته، ولكنه إن كان قوياً، فإنه يُنجى نفسه بنفسه، ويبقى حياً..".

"ليتك تتذوق بعض هذا البؤس بنفسك، وعندئذ يمكنك أن تقول...".

ونستطيع أن نلخص كلام الحكيم إيبو–ور أنه يتقدم فى خطبة طويلة باتهام مرير يصف فيه حالة البلاد فى عهد الثورة الاجتماعية الأولى، أمام الملك وأوقع عليه كثيراً من اللوم لضعفه، ثم ينهى كلامه بالنصح والتحذير من الإهمال والأخذ بالإصلاح.

ويلاحظ فى تحذيرات إيبو–ور رغم الجهد الذى بذل فى تنسيق محتوياتها، أنه لم يراع فى عناصرها الترتيب المنطقى ولكن قسمها إلى فقرات تبدأ كل مجموعة من فقراتها ببدايات متشابهة مثل "انظر" و "تذكر".

وتعد تحذيرات إيبو–ور من أدب النقد والسياسة لأنها مصدر تاريخى لدراسة أحداث الثورة الاجتماعية الأولى، تلك الفترة التى تغيرت فيها كثير من معتقدات القوم وأفكارهم، وتعد هذه التحذيرات من النصوص التاريخية الهامة

لأن صاحبها (إيبو –ور) قد عاصر الأحداث، وكان شاهداً عليها حين وصفها وهى الفترة التى تلت الأسرة السادسة.

كذلك تعطى لنا تحذيرات إيبو –ور صورة عن مفكرى تلك الفترة حيث وجه صاحبها إيبو –ور النقد اللاذع إلى الملك نفسه بشجاعة ولا خوف من الملك . الذى كان يعتبر فى نظر رعاياه قبل تلك الفترة إلهاً فوق البشر . فيتهمه بأنه سبب المتاعب التى حاقت بالبلاد، ثم يزيد من جرأته ويطلب من الملك أن يتذوق بعضاً من هذا اليأس بنفسه، وبعد كل ذلك يرسم ويبين للملك صورة للحاكم الأمثل الطاهر النقى الذى يحمى شعبه ويعمل على راحته.

وأخيراً تظهر تحذيرات إيبو –ور كيف تقبل الملك هذا النقد الشديد من أحد رعاياه، وكيف أنه فى بعض الفقرات يحاول أن يبرأ نفسه قائلاً بأنه فعل كل ما فى وسعه لحماية البلاد والشعب على السواء.

٢– نصائح الملك أمنمحات الأول إلى ابنه سنوسرت الأول

جلس الملك أمنمحات الأول على عرش البلاد وأسس الأسرة الثانية عشرة بعد أن كان وزيراً فى عهد آخر ملوك الأسرة السابقة، ونقل عاصمة البلاد من طيبة (الأقصر) إلى اللشت (عند مدخل الفيوم) فى مصر الوسطى، وكانت فترة حكمه من أزهى فترات التاريخ المصرى القديم، فقد عمل على تدبير أمور الدولة وحسن تنظيمها، ولم يدخر جهداً فى نشر الأمن والسلام فيها. ولكن حياته انتهت بمأساة، إذ ذهب ضحية مؤامرة على حياته واغتيل فى قصره وفى حجرة نومه من بعض من وثق فيهم (حراسه).

ويرى بعض المؤرخين فى نتائج تلك المؤامرة أنها أودت بحياة الملك أمنمحات الأول، وأنه لم يقل هذه النصائح، وإنما هى عمل أدبى قيل على لسانه، وكأنه يعطى النصيحة لابنه من العالم الآخر، فى حين ذهب آخرون إلى أن الملك أمنمحات قد أصيب فى تلك المؤامرة ولم يلق حتفه، ومن ثم أشرك ابنه سنوسرت معه فى الحكم، ثم زوده بتلك النصائح التى عرفت باسم "النصائح التى ألفها الملك "**سحتب إيب رع ابن رع أمنمحات متحدثاً برسالة لولده سيد الجميع**".

كانت نصائح أمنمحات الأول هذه من أحب القطع الأدبية إلى قلوب المصريين القدماء، وقد أخذت نصيباً من الشهرة فى عصر الدولة الحديثة (الأسرات ١٨ وحتى ٢٠)، وتوجد من هذه النصائح أربع نسخ فيها النص الكامل، كما وردت أجزاء منها على نحو تسع قطع من الأوستراكا (قطع الفخار الصغيرة)، يرجع تاريخها إلى عصور مختلفة، تبدأ فى عصر الأسرة الثانية عشرة، وتنتهى فى عصر الأسرة العشرين، وقد نسخ كثير من التلاميذ أجزاء من تلك النصائح كتمارين فى عصر الأسرة التاسعة عشرة، لذلك فهى حافلة بالأخطاء اللغوية.

تعد نصائح أمنمحات الأول قطعة أدبية ممتازة احتوت على خلاصة تجاربه الشخصية الكبيرة، يصف فيها أعماله وما لقيه من جحود وسوء تقدير، ولم نجد فى تلك النصائح سوى الشعور بالمرارة والتحذير مما يخونون العهد ويقابلون الإحسان بالإساءة، كذلك تظهر تلك النصائح الأحوال السياسية فى البلاد، بجانب الأحوال الاجتماعية بعد أن تجرأ بعض الحراس على ملكهم وقاموا باغتياله دون أدنى خوف من ذلك.

تبدأ نصائح أمنمحات الأول لابنه بذكر من كتبها ولمن قائلاً:

"النصائح التى ألفها جلالة الملك "سحتب إيب رع" ابن رع "أمنمحات" متحدثاً برسالة لابنه سيد الجميع".

ويتضح من تلك البداية خوف الملك على ابنه ويتمنى أن يستفيد الابن مما يسمعه ويعمل به حتى لا يواجه ما واجه الأب من جحود من بعض رعاياه، فيذكر له قائلاً:

"انصت إلى ما أقوله لك، حتى تحسن حكم البلاد، وتسيطر على العالم وتحقق الخير الوفير"، ثم يتبع ذلك بالتحذير قائلاً:

"احذر أتباعك، لا تقرب مرؤوسيك إليك كثيراً، لا تقربهم وأنت بمفردك، ولا تملأ قلبك بأخ، ولا تثق فى صديق ولا تقربه إليك فلن يكون من وراء ذلك فائدة".

"لتكن حارس نفسك عندما تنام، إذ ليس للرجل أصدقاء فى ساعة الشدة". بعد ذلك يذكر أمنمحات لابنه سنوسرت ما قام به تجاه رعاياه قائلاً:

"لقد أعطيت الفقير، وربيت اليتيم، وساعدت المحتاج، ولكن أولئك الذين أكلوا خبزى هم الذين ثاروا ضدى، وذلك الذى مددت له يد العون هو نفسه الذى أساء إلىّ وأولئك الذين لبسوا كتانى الرقيق نظروا إلىّ كخيال، وأولئك الذين تعطروا بعطرى دخلوا إلى مخدعى ليغدروا بى".

"إن تماثيلى وصورى قائمة بين الأحياء، وأعمالى ذائعة بين الناس ومع ذلك فقد دبروا مؤامرة ضدى لم يسمع بها أحد، وأقاموا صراعاً كبيراً لم يره أحد (أى لم يفش أحد إلىّ بسره)، لقد قاتل الرجال فى مكان الصراع، ونسوا ما كان بالأمس".

ثم يسرد أمنمحات لابنه سنوسرت تفاصيل المؤامرة التى عايشها لحظة بلحظة قائلاً:

"كان ذلك بعد طعام العشاء، حينما أقبل الليل، وانصرفت إلى مخدعى لأستريح بعضاً من الوقت، فرقدت على سريرى من شدة التعب، وبدأ قلبى يغفل ونمت، وسرعان ما شعرت بالأسلحة وكأنها تتحرك، وسمعت من يذكر اسمى فقمت وكأنى ثعبان الصحراء، قمت من نومى لأقاتل، وكنت وحيداً بمفردى وقد أدركت أن هذا هجوم دبره الحرس، ولو كنت أُسعفت بالسلاح فى يدى لكنت قد شتت شمل الغادرين الجبناء، ولكن لا يوجد شجاع فى ظلام الليل، ولا يمكن للإنسان أن يحارب وهو وحيد، وليس هناك نجاح بغيرك أنت الذى تقوم على حمايتى".

ثم يتطرق الملك أمنمحات إلى إخبار ابنه بتولية العرش من بعده قائلاً:

"انظر، كيف أريق الدم، وأنت بعيد عنى، وها أنذا أعهد إليك بالمُلك قبل أن يسمع بذلك رجال القصر، وأنى لفاعل ما تريد، ومن قبل لم آخذ الحذر لشر تلك المؤامرة، لأنى لم أكن أتوقعها ولم تفطن نفسى إلى تراخى الحرس".

ويسأل أمنمحات نفسه سؤالاً عن سبب مؤامرة اغتياله هذه قائلاً:

"انظر: أكانت المؤامرة بفعل الحريم؟ وهل تربى القتلة داخل قصرى؟ وهل خُدع الخدم فيما فعلوا؟ إن سوء الطالع لم يلزمنى منذ ولادتى (كما لزمنى اليوم)، ولم يحدث شئ من قبل مثل بسالتى وإقدامى، ومع ذلك فهذه خاتمة كل شئ".

هذه بعض من نصائح الملك أمنمحات الأول لابنه سنوسرت الأول الذى كان وقت وقوع تلك المؤامرة على حياة الملك فى حملة عسكرية فى الصحراء الغربية، ومن ثم عاد مسرعاً بعد أن أتاه رسول القصر الملكى وأخبره بما حدث للملك.

ثانيًا: أدب الحـــــــوار

عـرف الأدب المصـرى القـديم أدب المحـاورة، محـاورة الإنسـان للإنسـان، ومحـاورة الإنسـان لروحـه، ومحـاورة بعـض جسـم الإنسـان لبعضـه الآخـر، ومحـاورة الحيـوان للحيـوان ومحـاورة الطيـر للطيـر، ومحـاورة النبـات للنبات، فضلاً عن محاورة المعبودات للمعبودات.

ويقدم أدب المحـاورة صـورة للعصـر الـذى قيلـت فيـه، ويرسـم صـورة للحياة الاقتصـادية والاجتماعيـة التـى يعيشـها الشـعب، بل ويصـف فـى الواقـع الحالـة الحقيقيـة والتجـارب الشخصـية لـنفس معذبـة تتـألم مما حـاق بهـا مـن الظلم، كذلك يقدم أدب المحاورة خبرة الإنسان فى الحياة، وخير مثال من هذا النوع من الآداب هو "**بردية اليائس من الحياة**".

بردية اليائس من الحياة

تعـد برديـة اليـائس مـن الحيـاة نقاشـاً فلسـفياً بـين رجـل قـد يـئس مـن حياته، وأراد أن يتخلص منها بحرق نفسه، ولكن روحـه تعارضـه وتهدده بأنهـا سـتهجره، ولكـن الرجـل كـان حريصـاً علـى بقـاء روحـه معـه فأخـذ يغريهـا ويناقشها، وأخيراً قبلت الروح بأنها ستأتى إليه ثانية بعد الموت.

ترجع بردية اليائس من الحياة إلى الأسرة الثانية عشرة، وربما نسخت من عصـر مـا قبـل الدولـة الوسـطى، فـى وقـت الاضـطرابات التـى حدثت بين الدولتين القديمة والوسطى، أى فى عصر الثورة الاجتماعية الأولى.

تتكون البرديـة (محفوظـة فـى متحـف برلين) من مقدمـة طويلـة بليغة، فيهـا حـوار بـديع، ثـم أربـع قصـائد شـعرية يـذكر صـاحبها واسمه "نسـى" فـى الأولـى كيـف قل تقدير النـاس للرجـل الفقيـر، وفـى الثانيـة يـروى بعضـاً مـن مأساته ومبيناً مدى ضيقه بالناس وبدنياهم، ورأيه هذا . لا شك مع أنـه ملـئ

بالتشاؤم . يمثل كيف يئس من حياته وصمم على إزهاق روحه، وفى الثالثة يبتعد "**نسى**" بوجهه عن شرور الدنيا، ثم يتأمل الموت كمنجاة مباركة له، وفى الرابعة يصف "**نسى**" امتيازات الموتى الذين لهم القدرة على مقاومة الشر وحرية الاتصال بالآلهة.

تعد "بردية اليائس من الحياة" أقدم صيغة وصلت إلينا تم مدح الموت فيها، وعبر الفرد فيها كذلك عما أصابه من العذاب ظلماً وعدواناً، وأول صرخة من متألم وصلتنا من العالم القديم، وتقدم لنا كذلك جانباً من الرضا بالدنيا التى التزمت به روح نسى، ولذلك فقد احتدم الجدل بينهما، حتى تحدثه بأن إقدامه على الانتحار حرقاً سوف تمتنع هى عن مناقشته، ولكنه يدعوها إلى المناقشة ويرغبها فى أن ينتقل هو وإياها إلى عالم الآخرة، وبدأ يستدرجها فى الحديث عساها تشجعه، وأشهد عليها جمعاً تخيله من الناس.

يبدأ نسى مخاطبة روحه فى القصيدة الأولى قائلاً:

"**انظرى، لقد أصبح اسمى كريهاً أكثر من راحة اللحم النتن فى أيام الصيف والسماء الحارة**".

"**انظرى، إن اسمى كريه أكثر من صيد السمك فى يوم صيده والسماء حارة**".

"**انظرى، لقد أصبح اسمى كريه الرائحة أكثر من زوجة ردد عنها الناس الأكاذيب بسبب صلتها برجل آخر**".

وفى القصيدة الثانية يذكر نسى رأيه فى الناس وهو رأى ملئ بالتشاؤم يعبر عن شخص يئس من حياته وصمم على الانتحار، فيذكر ذلك قائلاً:

"لمن سأتحدث اليوم، فقد أصبح الرفاق أشراراً، وأصدقاء اليوم لا يحبون (أصدقاءهم)".

"لمن سأتحدث اليوم، فالقلوب ملأى بالجشع، ويسرق كل شخص ما عند صديقه".

"لمن سأتحدث اليوم، فلم يعد هناك شخص حسن المعاشرة ووجد الرجل الميال إلى الشر طريقة إلى كل الناس".

"لمن سأتحدث اليوم، فقد استحال الرجل الطيب إلى رجل شرير، ويرفض الناس عمل الخير فى كل مكان".

"لمن أتحدث اليوم، فالناس يسرقون، وكل شخص يسرق متاع جاره".

"لمن أتحدث اليوم، فليس للمريض صديق يوثق به، وأخوه أصبح عدوه".

"لمن أتحدث اليوم، فلا أحد يذكر آلامى، وليس هناك اليوم من يجازى بالخير من قدمه".

"لمن أتحدث اليوم، وما عاد أحد يذكر الماضى ولا معونة لأحد فى هذه الأيام".

"لمن أتحدث اليوم، فالأخوة أصبحوا أشرار والمرء يُعامل كعدو، والوجوه محجوبة، وكل شخص يولى وجهه عن إخواته".

"لمن أتحدث اليوم، وما من أحد سليم القلب، ومن كان يُصاحب لم يعد له وجود".

"لمن أتحدث اليوم، فليس هناك عدل، والأرض تسلمها الظالمون".

"لم أتحدث اليوم، وأنا مُتعب وتعيس وفى حاجة إلى صديق".

"لمن أتحدث اليوم، والخطيئة التى تُعجل بالأرض تبدو وكأنما لا نهاية لها"

وفى قصيدة "نسى" الثالثة يذكر الموت ويعدد مزاياه قائلاً:

"الموت أمامى اليوم، مثل شفاء رجل مريض".

"الموت أمامى اليوم مثل الخروج إلى الهواء الطلق بعد سجن طويل".

"الموت أمامى اليوم، مثل رائحة اللوتس (العطر) تخدرنى كما لو كنت جالساً على شاطئ الانشراح (السُكر)"

"الموت أمامى اليوم كالسماء عندما تصفو، ومثل حصول الإنسان على ما لم يكن يتوقعه".

"الموت أمامى اليوم كشوق الرجل إلى بيته بعد قضاء سنين طوال فى الأسر".

وتعد قصيدة نسى الثالثة هذه هى أجمل ما فى البردية لأنه يذكر مزايا الموت وعدم خوفه منه وهو مقبل عليه (تضاد فى المعنى والكلمات)

وفى القصيدة الرابعة يقسم نسى بأن من يموت سيفوز ويستريح من عناء تلك الحياة ووصف ذلك قائلاً:

"إن الذى يكون هناك، سيكون رباً يحيا، يرد الشر على من أتاه"

"إن الذى سيكون هناك، سيقف فى قارب رع (إله الشمس) وسيعين الأشياء المختارة للمعبد".

"إن من سيكون هناك، سيكون عالماً بالأمر، عاقلاً، ولن يُصرف عند شكواه لرع إذا كلمه".

ثم تستمر القصيدة بأن تأخذ الروح فى تخفيف آلام صاحبها فتطلب منه أن يترك الحزن والأسى، وتؤكد له أنهما سيكونان معاً قائلة له:

"**سيهدأ بالى بعد أن يستقر أمرك (فى الموت) وسنعيش معاً**".

وبعد عرض هذا الجزء من "بردية اليائس من الحياة" يرى البعض فى هذه البردية ما يمثل رجلين: أحدهما يرى أن الموت هو الخلاص الوحيد للإنسان، إذ يعيش بعده فى عالم كله سلام وأمان، والثانى يرى أنه من الواجب على الإنسان أن ينسى كل أحزان الحياة وآلامها، وأن يجعل السرور وحده يسيطر على حياته.

بعض المراجع المختارة:

- أحمد فخرى : الأدب المصرى القديم، تاريخ الحضارة المصرية، العصر الفرعونى، القاهرة، ١٩٦٢.
- محمد بيومى مهران : الحضارة المصرية القديمة، الجزء الأول، الإسكندرية، ١٩٨٩.
- ---------- : الثورة الاجتماعية الأولى فى مصر الفراعنة، الإسكندرية، ١٩٩٩.
- نجيب ميخائيل إبراهيم : الحضارة المصرية القديمة، الإسكندرية، ١٩٦٦.
- فرانسوا دوما : حضارة مصر الفرعونية، ترجمة ماهر جويجاتى، القاهرة، ١٩٩٨.
- Wilson, J., The Culture of Ancient Egypt, Chicago, 1963.

الفصل الثالث

أولاً: أدب المديح

ثانياً: أدب الملاحم

أهداف الفصل الثالث

يهدف هذا الفصل إلى عرض نوعين آخرين من الأدب المصرى القديم هما:

أولاً: أدب المديح

الذى انتشر بين المصريين لما له من إقبال شديد، وقد تميز هذا النوع من الأدب بالأسلوب الشعرى، وفى هذا النوع يتم تصوير ووصف الملك المقصود بهذا المديح بالقوة والشجاعة والكرم. وسوف يتم عرض لنموذجين من مديح الملوك هما مديح للملك سنوسرت الثالث من عصر الدولة الوسطى، ومديح للملك تحوتمس الثالث من عصر الدولة الحديثة.

ثانياً: أدب الملاحم

الذى يظهر المعارك العسكرية التى خاضها الملك ووصف تلك المعارك، ومن خلال هذه التسجيلات يمكن لنا معرفة الحالة العسكرية للجيش المصرى القديم بجانب علاقات مصر بجيرانها، والهدف الرئيسى من تسجيل هذا النوع من الملاحم هم إظهار شجاعة الملك الذى خاض المعركة وبطولته الفذة، وسوف يتم عرض ملحمة معركة قادش من عصر الأسرة التاسعة عشرة كمثال لهذا النوع من الأدب.

وسوف يجيب هذا الفصل على عدة استفسارات وتساؤلات منها:

- صور المصرى القديم الملك بصفات كثيرة. تحدث عن تلك الصفات من خلال دراستك لمديح الملك سنوسرت الأول ومديح الملك تحوتمس الثالث.
- أظهرت تسجيلات معركة قادش فى بعض المعابد المصرية صورة الملك رمسيس الثانى أثناء تلك المعركة. وضح تلك الصورة.

أولاً: أدب المديـــــــح

ترك لنا المصريون القدماء نوعاً من الأدب يمكن أن نسميه "أدب المديح"، وامتاز هذا النوع من الأدب بأسلوبه الشعرى الذى يجعله أقرب إلى النظم منه إلى الشعر، وخير مثال لذلك القصيدة التى صور فيها الشاعر الملك "**سنوسرت الثالث**" وقوته الخارقة، فشبهه بالسد الذى يمنع النهر من ثورة فيضانه، وبالظل الواقى الذى ينعش أيام الصيف، وبالركن الدافئ أيام الشتاء، وبالجبل الذى تتقى به العواصف يوم تثور السماء.

ولا غرابة فى أن أدب المديح ما زال موجوداً فى كل زمان ومكان لما يلاقيه هذا النوع من الأدب من قبول واستحسان لدى الملوك والحكام، ولما ينال صاحبه أو قائله من جراء هذا المديح.

وقد جرت العادة أن يذكر فى مديح الملك صفاته العسكرية وشجاعته الخارقة للعادة وهذا ما نجده فى مدائح المتنبى وأبى تمام والبحترى وغيرهم ممن يبالغون فى صفات الممدوح حتى يجعلوه فى مرتبة أخرى غير مرتبة البشر، وهذا بجانب ذكر أعمال الملك العظيمة لشعبه وحماية الوطن، وما يقدمه له الإله من المساعدة فى الأوقات العصيبة بوصفه ابنه الذى يحنو عليه.

وسوف نأخذ مثالين لهذا النوع من الأدب وهما:

١ – مديح الملك سنوسرت الثالث **٢ – مديح الملك تحتمس الثالث**

١ – مديح الملك سنوسرت الثالث

كان سنوسرت الثالث أحد ملوك الأسرة الثانية عشرة (الدولة الوسطى)، ويعد من أعظم من تولى عرش مصر فى تلك الفترة، وكان محارباً قوياً شجاعاً امتدت الإمبراطورية المصرية فى عهده حتى النوبة وأقام

الحصـون والقـلاع هنـاك، وعثـر علـى الإنشـودة التـى شـملت مـديح الملـك سنوسرت الثالث بالقرب من الفيوم، وتتكون تلك الإنشودة من ست مقطوعات جاءت كالتالى:

ففى المقطوعة الأولى يمدح الشاعر الملك سنوسرت الثالث قائلاً:

"لك الحمد يا "خع كاو رع" يا "حور" أيها الصقر المقدس".

"الذى يحمى الأرض ويمد حدودها"

"الذى يقهر البلاد الأجنبية"

"الذى يضم الأرضين (مصر) بين ذراعيه"

"الذى يذبح رماة السهام من غير ضربة عصا"

"الذى يقوى سهمه دون أن يشد خيط القوس"

"الذى أمات سكينه الألوف من رماة السهام قبل أن تطأ أقدامهم حدوده"

"الذى قهر الآلاف ممن لا يعرفون بطشه"

"إن كلمة من جلالته لتخضع أهل النوبة"

"أنت الواحد الفريد، ذو القوة الفتية، الذى يزود عن حدوده"

"أنت من لا يجعل شعبه يدب فيه الوهن"

"أنت جاعل الناس ينامون فى أمان حتى طلوع الفجر"

"وشباب جنوده ينامون لأن قلبه هو المدافع عنهم"

وفى المقطوعة الثانية يذكر الشاعر فرح البلاد بملكها قائلاً:

"ما أعظم فرح الآلهة لأنك ثبت قرابينهم"

"ما أعظم أفراح بلدك لأنك ثبت حدوده"

"ما أعظم فرح أبائك لأنك زدت فى عطائهم"

"ما أعظم فرح مصر بك وبقوتك لأنك حميت النظام القديم"

"ما أعظم فرح شعبك بحكومتك لأنك قضيت على السلب"

"ما أعظم سعادة جنودك لأنك أسعدتهم"

"ما أعظم سعادة شيوخ قومك لأنك جددت شبابهم"

"ما أعظم سعادة مصر بقوتك لأنك حميت أسوارها"

وفى المقطوعة الثالثة يذكر الشاعر سنوسرت الثالث بكثير من صفاته بأسلوب المبالغة قائلاً:

"ما أعظم سيد وطنه، هو يعدل آلاف الألوف ما هم بالنسبة إليه إلا قليل"

"ما أعظم سيد وطنه، فهو سد حاجز للنهر ليمنع الفيضان"

"ما أعظم سيد وطنه، فهو الحمى الذى يلجأ إليه اللاجئ ولن يصل إليه عدوه"

"ما أعظم سيد وطنه، ظل ظليل منعش فى الصيف"

"ما أعظم سيد وطنه، فهو ركن دافئ وجاف فى وقت الشتاء"

"ما أعظم سيدي وطنه، فهو الجبل الذى يمنع العواصف يوم أن تثور السماء"

"ما أعظم سيد وطنه، فهو شديد مثل سخمت (إلهة القوة والحرب) على من تطأ أقدامهم حدوده"

ثم يستمر الشاعر فى المقطوعة الرابعة واصفاً صفات الملك سنوسرت الثالث قائلاً:

"جاءنا فولى أمر الصعيد، ووضع التاج المزدوج على رأسه"

"جاءنا فوحد الأرضين"

"جاءنا وجعل الأرض السوداء تحت سلطانه وضم الأرض الحمراء"

"الأرض الزراعية والصحراء"

"جاءنا فحمى الأرضين (الصعيد والدلتا) ومنحهما السلام"

"جاءنا فأحيا أهل مصر ومحا آلامهم"

"جاءنا فمد الحياة للناس، وجعلهم يتنفسون"

"جاءنا وأحتِرِم المسن (الشيخ) بما جلبت إلينا قوته"

"جاءنا فأعاننا على تربية أبناءنا، ودفن المسنين منا"

وفى المقطوعة الخامسة يذكر الشاعر علاقة سنوسرت الثالث بالآلهة قائلاً:

"أنت تحب "خع– كاو – رع" الذى يعيش إلى أبد الآبدين"

"هو يعطيك الغذاء"

"أنت راعينا الذى يمنح النفس"

"أنت تجزيه عليها فى سعادة وفى مرات يخطئها العدد"

وتنتهى قصيدة المديح بالمقطوعة السادسة التى جاء فيها:

"ثناء "لخع كاو رع" الذى يعيش إلى أبد الأبدين"

لم تظهر هذه القصيدة فى مدح الملك سنوسرت الثالث النتيجة التى أرادها منظمها وقائلها من هذا المديح، حيث لم تذكر صراحة ما جناه من تلك القصيدة، ولكن لنا أن نتصور أنه مثل كل الشعراء فى كل زمان ومكان يفوزون بنصيب الأسد من هبات وهدايا الملك من جراء هذا المديح الذى يروق لقلب الملك أو الحاكم.

٢- مديح الملك تحوتمس الثالث

وجدت هذه القصيدة على لوحة بمعبد الكرنك بطيبة الشرقية وهى محفوظ الآن بمتحف القاهرة، وتحتوى على مديح وجهه الإله آمون رع نفسه لابنه الملك "تحوتمس الثالث" والذى كان يدخل المعبد منتصراً بعد كل غزوة مظفرة.

وتشتمل القصيدة على مقدمة وخاتمة مكتوبتين بلغة شعرية وأما الجزء الأوسط من القصيدة فإنه شعر مقفى.

ونظراً لأهمية هذه القصيدة فقد اتخذها مثالاً ثلاثة من ملوك الدولة الحديثة وهم "أمنحتب الثالث" و "سيتى الأول" و "رعمسيس الثانى".

تقول القصيدة:

" يقول آمون رع، رب العروش فى الأرضين، تعال إلى لتحظى بنورى، أى بنى ونصيرى (من-خبر- رع) "تحوتمس الثالث" الباقى أبداً، أننى أشرق من أجل حبك، إن قلبى ينشرح بمجيئك إلى معبدى ويداى تمنحاك الحماية والحياة، ما أرق الشفقة التى تظهرها نحوى، ولهذا سأثبتك فى معبدى وأمنحك الخير كله ".

" لقد رزقتك القوة والنصر على أمم الأرض جميعاً وبسطت سلطانك ورهبتك فى كل بلد، وجعلت الرعب منك يمتد حتى عمد السماء الأربعة، ووضعت احترامك فى كل جسد، نداؤك الحربى يمتد بين أقوام الأقواس التسعة، وجمعت أمراء الأرضين جميعاً فى قبضة يمينك، ومددت يدى فقيدتهم جميعاً، صعدت لك الألوف وعشرات الألوف من عصاة الجنوب (أهل القوس)، ثم مئات الألوف من أهل الشمال، وطرحت أعداءك تحت قدميك، لتهلك منهم العصاه والثائرين، حتى دان لك أهل المشرق والمغرب فى طول البلاد وعرضها، تستطيع أن تضرب فيها مغتبط القلب حيث تشاء، دون أن تجد فى ربوعها من يعصيك ".

" وجعلتك تعبر ماء الفرات إلى (نهرين) قوياً مظفراً بتأييد من عندى يسمعون صيحتك فيلوذون بالكهوف والمخابئ، على حين كنت أسلب أنوفهم نسمة الحياة، وألقى فى قلوبهم الرعب من بأسك، وجعلت الصل على جبينك ناشراً يأكلهم، ويحرق بناره أهل البحيرات، ثم يأتى على الخارجين من الآسيويين فيما يبقى ولا يذر، وهيأت لك النصر تتغلغل به فى الأرض جاعلاً كل من يشرق عليه نورى من رعيتك وعبيدك، ولم يبق تحت السماء من يعصيك، يجيؤك بأمرى مهطعين، مقنعى رؤوسهم، يحملون إليك جزى بلادهم، وأتيت لك بالخارجين على سلطانك صاغرين تلتاع نفوسهم، وترتعش أبدانهم ".

" حميتك مؤيداً لتسحق أمراء "زاهى" (فينيقيا)، فجعلتهم تحت قدميك، ثم ألقيت عليك من نورى ما جعلهم يرونك فى صورتى، وحميتك لتسحق الآسيويين، فضربت أمراء العامو فى أعالى فلسطين، وأطلقتك عليهم فى زينة الحرب ترديهم من فوق ظهر فرسك، وحميتك لتسحق الشرق، ثم

سقتك على أرض الإله فأريتهم إياك شهابا رصداً، وحميتك لتسحق الغرب وجعلت أهل "كفتيو" (كريت) و "آشى" (الآشيا هى قبرص) تحت سلطانك، يرون فيك فحلا ظافراً فتيا حديد القرنين، لا يغلبه غالب، وحميتك لتسحق أهل البحيرات، فبات أهل ميتانى يهتزون أمامك رعباً وخوفاً، وأريتهم إياك فى صورة تمساح يملأ الماء رعباً، فلا يدنو منه أحداً ".

" وحميتك لترهب أهل الجزر فى قلب اليم، تروعهم صحيتك فى ساحة الوغى، وأريتهم إياك كالظافر يصول فوق ظهر غريمه، وحميتك لتهلك "التحنو" (الليبيين) و "الأوتنتيو" تصرعهم قوتك، وأريتهم إياك فى أقصى الأرض، وجعلت ما يحيط بالأقيانوس فى قبضتك، وأريتهم إياك فى صورة "فهد" ثائر يذرع شطرى الوادى، وحميتك لتسحق النوبة، وجعلت بقاعها فى يمينك حتى "شط" (مكان غير معروف فى النوبة)، وأريتهم إياك فى صورة أخويك (حور وست)، ووضعت أختيك (إيزة ونفتيس) خلفك لحمايتك، على حين أن ذراعى جلالتى كانتا مرفوعتين لتقبضا على كل شر ".

" إنى أمدك بحمايتى يا ابنى، يا أيها الثور القوى الذى يسطع فى طيبة، الذى أنجبته أعضائى الإلهية، تحوتمس المخلد أبداً، الذى عمل لى كل ما تتوق إليه نفس (كا)، لقد أقمت لى بيتاً، وهو عمل سيبقى أبداً، وجعلته أطول وأعرض مما كان عليه من قبل، والباب العظيم (من خبر رع- أعياد آمون رع)، أن آثارك أعظم من آثار كل ملك سلف، أننى راض عنها، لقد ثبتك على عرش مصر لملايين السنين، حتى ترعى الأحياء إلى أبد الأبدين ".

ثانيًا: أدب الملاحم

عرف المصريون القدماء نوعاً آخر من الأدب أُطلق عليه "أدب الملاحم"، وقد ظهر هذا النوع من الأدب فى فترة عصر الدولة الحديثة، وخاصة عصر الأسرة التاسعة عشرة التى أخذ ملوكها فى الحفاظ على الإمبراطورية المصرية فى آسيا فى وقت أخذ بعض حكام تلك البلاد يتطلعون إلى الانفصال عن مصر، بل وأخذ الحيثيون يدخلون فى نزاع عسكرى مباشر مع مصر مما جعل ملوك الأسرة التاسعة يقومون بحملات عسكرية كثيرة للقضاء عليهم، فقد قام الملك سيتى الأول بحملات ثلاث فى فلسطين وسورية نجح فى أن يمد حدود الإمبراطورية المصرية ويثبت هيبة النفوذ المصرى فيها وأن يهزم الجيش الحيثى.

وقد خلف رمسيس الثانى أباه سيتى الأول على عرش مصر، وفى عصره بدأ الصراع العسكرى الكبير بين مصر والحيثيين وفى العام الخامس من حكم هذا الملك حدثت معركة قادش، حيث كتب فيها النصر لرمسيس الثانى بعد أن تعرض لكمين كاد أن يقضى عليه وعلى جيشه، وقد وصف شاعر الملك رمسيس الثانى موقف الملك فى محنته الكبرى عندما أحاطت به قوات العدو، فأخذ يستغيث بأبيه الإله "آمون" ويطلب منه العون ولما تأخرت معونته أخذ يناجيه معاتباً إياه عتاباً يصور ما فى نفسه.

ملحمة معركة قادش

سجل الملك رمسيس الثانى أخبار نصره على الحيثيين فى ملحمة شعرية رائعة جعلته من أبطال المعارك، وقد نسبت الملحمة خطأ إلى كاتبها "**بنتاؤر**" الذى لم يفعل شيئاً سوى تدوينها (من الأصل)، ولهذا فشاعر

الملحمة الأصلى ما زال مجهولاً حتى الآن. هذا وقد سجلت أخبار معركة قادش هذه على واجهات وجدران المعابد منها معبد الأقصر ومعبد الكرنك، ومعبد أبيدوس ومعبد الرمسيوم كما رسمت المعركة بتفصيلاتها داخل معبد أبو سمبل الكبير.

سجل شاعر الملك رمسيس الثانى أخبار معركة قادش فى ملحمة شعرية رائعة، أشاد فيها بشجاعة الملك وقوته، وبطولته الفذة، ثم صبره وحسن بلائه وقت الشدة، وكيف أنه اندفع فى صفوف العدو حتى إذا ما توسطها، أحاطت به عجلات الحرب، يعلوها الرجال، فأخذ الملك يقاتلهم وحده بكل شجاعة غير مبالٍ بما يحدث له، وتستمر الملحمة فى وصف المعركة وحالة الملك رمسيس الثانى فى محنته هذه، وأنه أخذ يستغيث بأبيه "آمون" ويطلب منه العون. ويستجيب الإله آمون إلى دعوات ابنه رمسيس ويسمع الملك صوت آمون آمراً إياه وقائلاً:

"**تقدم يا بنى فإنى معك، فأنا أبوك وأنى لأكثر نفعاً لك من فئات الألوف من الرجال، أنا رب النصر الذى يحب الشجاعة**".

وبعد ذلك يصف الشاعر الملك بأنه أحس أن ربه آمون يدفعه إلى القتال، فيهجم على جماعات كثيرة من الأعداء ويبدى شجاعة خارقة ويستطيع أن ينقذ نفسه من هذا المأزق الخطير الذى وضعه فيه ملك الحيثيين وجنده عندما أحاطوا به من كل جانب فى وقت تفرق عنه جنوده وتركوه وحيداً فى أرض القتال، ويذكر رمسيس أنه قابل هذا الموقف العصيب بحزم وقوة، ثم التفت إلى جنوده وأمرهم أن يتصفوا بالشجاعة وأن يثبتوا فى أماكنهم وأن يحذوا حذوه بل يلومهم على تفرقهم من حوله قائلاً "ما أشد تخاذل قلوبكم يا فرسانى، وأنه لمن العبث الاعتماد عليكم"، ثم أطال الشاعر

فى توبيخ الملك لجنوده، وأخذ يذكر ما أسداه لهم من معروف وأعمال الخير، وكذلك ذكر لهم ما قام به تجاه الإله آمون من خدمات وما قدمه له من قرابين. وبعد أن تم النصر للملك هرعت إليه جنوده فى معسكره، وأخذوا يفاخرون بشجاعته، على أن الملك لم ينخدع بذلك وأخذ يوبخهم مرة ثانية ويذكرهم بما قام به من أعمال وخدمات داخل البلاد أثناء السلم.

من ملحمة معركة قادش هذه نلحظ أن الشاعر أراد أن يرسم لنا حوادث معينة فى صورة ملحمة لم تقتصر فى صياغتها على الأسلوب الخلاب والألفاظ العذبة، بل رأى أن من واجبه أن يقص علينا جزءاً من الحقيقة التى حدثت فى أرض المعركة، ورأى أنه يجب أن يضع بجانب هذه الحقيقة بعضاً من الخيال، كذلك أظهرت تلك الملحمة أن شاعرها لديه المهارة الفنية فى صياغتها وترتيب حوادثها، وأظهر كذلك بطلها أعظم من كل الأبطال الآخرين الذين حوله فى أرض المعركة، لذلك جاءت تلك الملحمة متماسكة الأطراف، محبوكة، سهلة الألفاظ، وجعل الشاعر الملك رمسيس الثانى بطل هذه الملحمة يظهر فى صورة ضخمة أظهرته كأنه عملاق وسط أقزام. كذلك أظهرت تلك الملحمة عنصر المبالغة وهذا مباح فى وصف المعارك، وفى التقارير الحربية التى ترفع من شأن الملوك والحكام، وتحث على الوطنية والدفاع عن الوطن لدى أفراد الشعب، وبعبارة أخرى ربما أراد الشاعر من تمجيد الملك رمسيس الثانى أن يجعله قدوة ومثالاً يُحتذى به سواء من قبل الملوك الذين سوف يأتون من بعده وأن يكونوا فى مقدمة المدافعين عن الوطن وأن يضحوا بأنفسهم فى سبيل ذلك، أو من قبل الجنود والرعية فى عدم ترك أرض المعركة والدفاع كذلك عن بلادهم بكل غال ونفيس.

بعض المراجع المختارة:

- عبد الحليم نور الدين : آثار وحضارة مصر القديمة، الجزء الأول، القاهرة، ٢٠٠٢.
- عبد العزيز صالح : حضارة مصر القديمة وآثارها، الجزء الأول، القاهرة، ١٩٨٠.
- عبد المنعم عبد الحليم سيد : حضارة مصر الفرعونية، الإسكندرية، ١٩٧٨.
- وليم فلندرز بترى : الحياة الاجتماعية فى مصر القديمة، ترجمة حسن محمد جوهر وعبد المنعم أبو بكر، القاهرة، ١٩٥٧.

الفصل الرابع

أدب الحكم والنصائح

أهداف الفصل الرابع

يهدف هذا الفصل إلى إظهار اهتمام المصرى القديم بالحكم والنصائح والتى كان الهدف الرئيسى من خلال سرد تلك الحكم والنصائح هو إعطاء الخبرة الكبيرة التى وصل إليها الآباء إلى الأبناء الذين يكونون فى بداية حياتهم العملية، وكذلك تهدف تلك الحكم إلى التذكير الدائم بأخبار وأعمال الحكماء والكتاب السابقين.

وسوف يتم عرض نماذج لنصائح أولئك الحكماء والكتاب فى عصور مصر المختلفة منها: **نصائح بتاح حتب وحكم كاجمنى ونصائح للملك مرى كارع ونصائح آنى ونصائح أمنموبى ونصائح موجهة لطلبة المدارس.**

وسوف يجيب هذا الفصل عن عدة تساؤلات منها:

- أوردت نصائح بتاح حتب التواضع وحب العلم والابتعاد عن الرذيلة والحث على الزواج، وضح ذلك.
- أظهرت نصائح وتعاليم أمنموبى أنها تمثل الطريق المستقيم للإنسان فى جميع مجالات حياته سواء الدنيوية أو الدينية وضح ذل من خلال ذكر لأمثلة من تلك النصائح.
- تشابهت واختلفت نصائح آنى وكاجمنى وبتاح حتب فى كثير من الأفكار، اذكر التشابهات والاختلاف بين نصائح كل منهم من خلال دراستك لتلك النصائح.

- اهتم المدرسون بتلاميذهم وتعليمهم بجانب ذلك هناك الكثير من النصائح الموجهة إلى أولئك التلاميذ من مدرسيهم، اذكر بعضاً من تلك النصائح والهدف منها.

اهتم المصرى القديم اهتماماً كبيراً بسرد الحكم والنصائح التى استمرت حتى اليوم من أحب الأشياء إلى قلوب الجميع لأنها تقدم لهم خلاصة تجارب الحياة وتبين لهم طريق السعادة وتضع بين أيديهم المثل العليا التى يستطيعون الاقتداء بها فى الدنيا والآخرة وتنظم العلاقات الاجتماعية بين الناس.

وكان الهدف الرئيسى من تلك الحكم والنصائح أن يكون المرء موظفاً كفئاً ناجحاً فى عمله ويؤديه على أكمل وجه، إلى جانب أن تلك النصائح كانت تهدف إلى تخليد ذكرى الحكماء والكتاب وإرشاد المرء إلى دراسة الحياة والتعامل الصحيح فى نواحيها المختلفة، وكيف يمكن له أن يتحدث مع غيره ويجيب عما يسأل عنه بإجابات صحيحة مما يمهد له طريق النجاح والتقدم فى الحياة.

وأيقن المصرى القديم (الكاتب) أنه إذا نجح فى نشر نصائحه القيمة خُلد اسمه على مر العصور، ولذا فقد كان الكاتب يختار أحب الناس إليه ليضع أمامه نصائحه وحكمه حتى يحفظها ويعمل بها ويعلمها لمن بعده من ذريته.

وقد تولى هذه النصائح وتكفل بها آباء مثقفون تارة ومعلمون من الكهنة تارة أخرى، بجانب بعض الأدباء الذين اتخذوا صفة الآباء والمعلمون ومنهم من كان من الأمراء أو الوزراء أو أواسط الكتاب والكهنة حيث لم تكن الحكمة قاصرة على أحد دون آخر.

وكان الكاتب يعطى نصائحه ومؤلفاته الأدبية الاهتمام ويبذل فى تأليفها جهداً عظيماً لأنها عنده أرفع مكانة من كل أمور الحياة لأنها ستبقى

بعد زوال كل شئ، وتوجد بردية من عصر الرعامسة (الأسرتان ١٩، ٢٠) تصور لنا هذا الاعتقاد القديم عند الكاتب المصرى حيث ورد فيها:

"**ولكن إذا فعلت هذه الأشياء فإنك تصبح كاتباً ماهراً، والكتاب المثقفون الذين يرجع عهدهم إلى عهد ورثة الآلهة، وهم الذين تنبئوا بالمستقبل قد بقيت أسماؤهم خالدة رغم أنهم تواروا عنا لانتهاء أجلهم، ورغم أنهم لم يقيموا أهرامات (قبور) لهم ولم يكن لهم ورثة من الأولاد لذكر أسماءهم، بل جعلوا لأنفسهم خلفاء من بعدهم من الكتب والتعاليم التى ألفوها، فقد كانت لفافات البردى كاهناً مرتلاً، وألواح الكتابة ابناً باراً بهم وكتب التعاليم والنصائح كانت أهرامهم، والقلم ابنهم، ووجه الحجر (الذى يكتب عليه) زوجتهم، وجعل الناس صغيرهم وكبيرهم أطفالاً لهم، لأن الكاتب رئيسهم، وقد أقيم لهم مقابر غير أن مصيرها كان إلى الزوال ونُسيت، ولكن أسماءهم كانت تذكر عن مؤلفاتهم التى وضعوها، وبقدر ما كانت من الإتقان كان يكتب لصاحبها البقاء والخلود**".

وكان المصرى القديم يحبب العلم والكتابة إلى أبنائه، فيذكر ذلك بقوله "**فكن كاتباً، وضع ذلك فى قلبك وبذلك يبقى اسمك، وإن مؤلفاً واحداً لأعظم فائدة من لوحة قبر منحوتة ومن جدران قبر أُحكم تأسيسه، حقاً إنه من الخير أن يكون اسم الإنسان فى فم الناس فى الجبانة، فالرجل يموت وجثته تبلى وكذلك تصبح كل ذريته تراباً، ولكن الكتب (التى يؤلفها) تجعله مذكوراً فى فم من يلقيها، وإن كتاباً واحداً لأكثر نفعاً من بيت يُؤسس ومن قبر فى الغرب ومن قصر عظيم ومن نصب تذكارى أقيم فى معبد**".

ثم ينتقل كاتب الفقرة السابقة إلى ترغيب من يتحدث إليه عن طريق ذكر الكتاب العظام الذين استمرت ذكراهم ويذكرهم الجميع من خلال مؤلفاتهم

فيقول هل يوجد إنسان مثل "**حور ددف**" و "**إيمحوتب**" و "**نفرى**" و "**خيتى**" و "**بتاح إم تحوتى**" و "**بتاح حتب**" وهؤلاء هم الحكماء الذى تنبئوا بالمستقبل وقد وقع فعلاً ما تكلموا به، وقد وُجد كلام مدون فى كتبهم وقد مُنحوا أولاد غيرهم ورثة لهم، كأنهم أولادهم الحقيقيون، وقد اختفوا ولكن سحرهم امتد تأثيره إلى كل الناس الذين قرأوا تعاليمهم، ولقد ذهبوا ونسيت أسماؤهم، ولكن الكتابة جعلت المرء يذكرهم".

ولم تقتصر الحكم والتعاليم على عصر بعينه بل امتدت لتشمل عصور مصر القديمة كلها، فهناك من الحكم التى ظهرت فى كل عصر وهناك من الحكم التى تكررت فى عصور لاحقة وأصبحت تدرس فى المدارس نظراً لإقبال المصريين القدماء عليها نظراً لما تحويه من مواعظ وحكم وأمثال تنير لهم الطريق فى الحياة.

وقد وصل إلينا من أدب النصائح والتعاليم ثمان وثائق يمكن تقسيمها حسب العصر الذى تنتمى إليه كالتالى:

أ- تعاليم كاجمنى وحكم بتاح حتب (عصر الدولة القديمة).

ب- التعاليم الموجهة إلى مرى كارع (عصر الانتقال الأول).

ج- نصائح الملك أمنمحات الأول لابنه سنوسرت الأول (الأسرة ١٢).

د- تعاليم آمون أم أوبى (أمنموبى) (العصر المتأخر).

وسوف نشير بشئ من الإيجاز إلى بعض هذه النصائح من خلال:

١- نصائح وتعاليم بتاح حتب.

٢- حكم كاجمنـــى.

٣- النصائح الموجهة للملك مرى كا رع.

٤- نصائح الحكيم آنى.

٥- نصائح وتعاليم آمنموبى.

٦- النصائح الموجهة إلى طلبة المدارس.

١- نصائح وتعاليم بتاح حتب

كـان بتـاح حتـب وزيـراً فـى عهـد الملـك جد كـارع إسيسـى (الأسـرة الخامسة)، وقد وصل إلينا أكثر من نص من البردية التى تحوى نصائح هذا الوزير، وأقدم هذه النصوص يرجع إلى عصر الأسرة الثانية عشرة (الدولة الوسطى)، أى بعد موت بتاح حتب بأكثر من ستمائة سنة.

والنسخة الكاملة من نصائح بتاح حتب موجودة الآن فى متحف اللوفر بباريس، وتوجد بعض المقتطفات من هذه النصائح وردت على ألواح بعض التلاميذ الذين كانوا يتدارسونها.

وقد ورد فى سياق نصائح بتاح حتب السبب الرئيسى لتأليف هذه النصائح والتعاليم حيث كان يرغب بعد أن تقدم به السن أن يتولى منصبه الوزارى ابنه من بعده فذكر ذلك للملك بقوله:

"قد حلت الشيخوخة، وامتلأت الأعضاء آلاماً وظهر الكبر كأنه شئ جديد، وظهر الهزال بعد القوة، وأصبح الفم ساكتاً لا يتكلم، وضاقت العينان، وأصاب الصمم الأذنين ... والقلب كثير النسيان ولا يذكر ما حدث بالأمس،

والعظام تتألم من تقدم السن، والأنف كُتم فلا يتنفس، وأصبح القيام والقعود كلاهما مؤلماً، وتحول الحسن إلى قبيح، ولم يعد لشئ مذاق، وتقدم السن يجعل الإنسان يخطئ فى جميع الأمور".

ثم يطلب الوزير بتاح حتب من الملك جد كارع إسيس أن يأمر بأن يكون له "عصا للشيخوخة" وذلك بتعيين ابنه فى وظيفته (وزيراً)، فأجابه الملك إلى ذلك بعد أن قاله له:

"علمه أولاً الحديث... وأنى أرجو أن يكون مثالاً لأولاد العظماء، وليت الطاعة تكون رائده، وُيدرك كل فكرة صائبة ممن يُتحدث إليه، فليس هناك ولد يُدرك الفهم من تلقاء نفسه".

وسوف نذكر بعضاً من نصائح بتاح حتب لابنه وبعد كل نصيحة نذكر بعضاًً من أمثلة مشابهة لنصائح بعض الحكماء الآخرين فى الموضوع نفسه.

(١) التحذير من غرور العلم (التواضع)

يقول بتاح حتب لولده فى هذا المجال:

"لا تكن متكبراً بسبب علمك ولا تتعال لأنك رجل عالم، استشر الجاهل كما تستشير العالم لأن نهاية العلم لا يمكن الوصول إليها، وليس هناك عالم مسيطر على علمه تماماً، إن الحديث الممتع أشد ندرة من الحجر الأخضر الكريم"

ومن الأمثلة المشابهة للتحذير من غرور العلم:

- **المغرور كالديك الذى يظن أن الشمس تشرق لصياحه .**

- **المغرور كالطائر كلما ارتفع صغر فى أعين الناس.**
- **إذا بلغت القمة فوجه نظرك إلى أسفل لترى من عاونك فى الصعود إليها.**
- **الغرور هو أن ترى ظلك أطول من قامتك.**

(٢) الاستماع والطاعة

يذكر بتاح حتب فى ذلك:

"إن الاستماع مفيد للابن الذى يستمع، ومن يستمع يصبح مستمعاً فيكون حسن الإصغاء وحسن الكلام"

ومن الأمثلة المشابهة للاستماع والطاعة:

- **الأذن تسمع والعقل يصغى ويعمل، فاستمع إلى ما تلتقطه الأذن واعمل بما يمليه القلب.**
- **الإله يحب من يصغى إليه بقلبه وعقله ويبغض من يشغله كلامه عن الاستماع إليه.**
- **كلما كثر كلام الإنسان، كثرت أخطائه وانكشف حقيقته.**
- **رجاحة العقل تنبع من الصمت وكثرة الكلام توقف التفكير.**
- **الذين يتكلمون لا يعملون والذين يعملون لا يتكلمون.**
- **إذا جالست العلماء فأنصت لهم فإنصاتك لهم زيادة فى العلم، وإذا جالست الجهلاء فأنصت لهم فإنصاتك لهم زيادة فى الحكمة.**

(٣) أدب السلوك فى المآدب

يذكر بتاح حتب فى ذلك:

"إذا كنت مدعوا إلى مائدة من هو أكبر منك، فخذ ما يقدم إليك حينما يوضع أمامك، ولا تنظر إلى ما هو أمام غيرك، ولا تصوب نظرات إليه، غض من بصرك حتى يحيك ولا تتكلم حتى يخاطبك، اضحك عندما يضحك فإن هذا يبهج قلبه ويجعل ما تفعله مقبولاً لديه"

ومن الأمثلة المشابهة فى ذلك:

- **لا توجه اللوم إلى الطعام إذا كانت شهيتك منعدمة.**
- **لا تحاول أن تبتلع ما لا يسعه حلقك.**

(٤) احترام الرئيس

"إذ كان رئيسك فيما مضى من أصل وضيع، فعليك أن تتجاهل وضاعته السابقة، واحترمه حسبما وصل إليه لأن الثروة لا تأتى من تلقاء ذاتها، والإله هو الذى يخلق الشهرة"

ومن الأمثلة المشابهة لذلك:

- **أمن ظهرت لمن هو أعلى منك، وبذلك يبقى بيتك بخيره ويُدفع لك مرتبك فى حينه، ومقاومتك من فى يده السلطة قبيح، والإنسان يعيش ما دام متساهلاً.**

(٥) الحث على الزواج

يقول بتاح حتب لابنه فى ذلك:

"إذا كنت رجلاً ناجحاً فأسس لنفسك بيتاً واتخذ لنفسك زوجة تكون سيدة قلبك، أشبع جوفها واستر ظهرها وعطر بشرتها بالعطر وأعلم أن العطور خير علاج لأعضاء جسدها، أدخل السرور على قلبها طيلة أيام حياتها فهى حقل مثمر لسيدها"

ومن الأمثلة المشابهة لذلك:

- **إذا قررت الزواج فاختر المرأة التى يشير إليها عقلك وقلبك قبل عينيك.**
- **الزوجة الصالحة منحة السماء لمن يستحقها.**
- **المرأة مسكن الرجل، والمرأة الصالحة تجعل من المسكن قصراً والمرأة الخبيثة تحوله إلى قبر.**
- **المرأة الجميلة ليست دائماً فاضلة والمرأة الفاضلة دائماً جميلة.**
- **لتكن شريكة حياتك التى تختارها امرأة قنوعة ومتواضعة فى أحلامها ومطالبها واسعة فى تفكيرها، كبيرة القلب.**
- **يا ولدى، العاقل من لا يسلك طريق الحياة بمفرده بل يختار له شريكة تعاونه على أعباء الأيام فى رحلة العمر.**
- **إذا تشككت فى امرأة فلا تتخذها شريكة لحياتك وإذا اتخذتها شريكة لحياتك فلا تشك فيها.**
- **المرأة التى تشتريها بمالك تبيعك بمال غيرك.**

(٦) التحذير من النساء

يحذر بتاح حتب ابنه من النساء قائلاً:

"**إذا أردت أن تحافظ على الصداقة فى بيت تدخله سيداً أو أخاً أو صاحباً فاحذر القرب من النساء فيه فإن المكان الذى هن فيه ليس بالحسن**"

ومن الأمثلة الأخرى فى ذلك:

- **لا تنظر إلى زوجة جارك إذا أردت أن تصون بيتك وتحفظ كيانه.**
- **من يعشق الجارية يصبح عبداً لها.**

(٧) الحث على الحق والعدالة

يؤكد بتاح حتب لابنه على الحق والعدالة بقوله:

"**إن الولد النجيب الذى يهبه الإله يقوم بأداء أكثر مما يأمره به والده فهو يعمل الحق وقلبه يسير عليه وسيكون الملك مرتاحاً لك فى كل ما يجرى، وكذلك ستصل إلى أقصى درجات العمر ويكافئك الملك بمكافأة تفوق كل مكافآت الأجداد لأنك تقيم العدل**"، وكذلك يذكر له:

"**أقم العدل وعامل الجميع بعدالة**"

ومن الأمثلة المشابهة لذلك:

- **أيها القاضى لا تجلس أمام الميزان لتحكم بين الناس إلا وكنت سليم القلب مطمئن النفس صحيح الجسد مستريح الضمير.**
- **لا تسمع إلا بوعى ولا تفكر إلا بروية ولا تجيب إلا بحكمة ولا تحكم إلا بغير انحياز فحكمك ستحاكم عليه.**
- **الحق ثقيل ولذا فالذى يرضى بحمله قليلون، والباطل خفيف ولذا فيسارع الكثيرون إلى حمله وهم الشهود والمدافعون.**

(٨) الحث على العلم

يحبب بتاح حتب ابنه فى العلم والتعلم قائلاً:

"**كن كاتباً حتى يريح عقلك إجهاد جسدك، كن كاتباً حتى تصبح سيد نفسك ولا تكن تحت سيطرة أسياد آخرين وكثيرين**"، وكذلك يقول له:

"**فرح هو قلب الكاتب الذى يزداد شباباً كل يوم بما يعطى للناس، فغذاء العقل الذى تقدمه للناس باق، أما غذاء البطن الذى يعطيه لهم الغير لا يدوم.**

ومن الأمثلة الكثيرة التى حثت على العلم والتعلم:

- **إن صوت الناس يفنى ولكن صوت الكاتب يعيش أبد الدهر.**
- **صوت القلم هو أعلى الأصوات لأنه صوت الحق.**
- **ربى زدنى علماً لأعلم وأتعلم وأُعلم الناس بما علمتنى حتى تتفتح أعينهم وقلوبهم على رؤيتك.**
- **تعلم ممن هو أكبر منك وعلم من هو أصغر منك.**
- **الفرق بين الحصول على العلم والحصول على المال أن العلم يحرسك وأنت تحرس المال.**
- **يا بنى: تعلم قول لا أدرى فإنك إن قلت لا أدرى علموك حتى تدرى، وإن قلت أدرى سألوك حتى لا تدرى.**

(٩) البر بالأم

حث بتاح حتب ابنه على البر بأمه قائلاً:

"أوصيك بأمك التى حملتك، هى أرسلتك إلى المدرسة حتى تتعلم الكتب، وهى تشغل نفسها بك طول النهار، وهى التى تعطيك الطعام والشراب من البيت، والآن وقد كبرت وتزوجت وأصبحت سيد بيتك، التفت إلى تلك التى ولدتك وزودتك بكل شئ، هى أمك، لا تدع لها فرصة للغضب عليك، لا تدعها ترفع يدها غضباً بسببك لأن الإله سيستمع إليها بلا شك".

ومن الأمثلة المشابهة لذلك:

- **ضاعف مقدر الخبز التى تعطيه لوالدتك، تذكر حينما ولدت، حملتك مرة ثانية بعد شهور حملك وقد أعطتك ثديها ثلاث سنوات، ولقد ألحقتك بالمدرسة لتتعلم الكتابة وقد وقفت هناك يومياً بالخبز والشراب من بيتها، وحينما تصبح شاباً وتتخذ لنفسك زوجة وتستقر فى بيتك اجعل أمام عينيك كيف وضعتك أمك وكيف ربتك بكل الوسائل.**

بعد تلك النصائح من بتاح حتب لولده تأتى خاتمة تمتدح ما فى هذه النصائح من فوائد ينبغى أن يتناقلها الأبناء والأحفاد عن الآباء والأجداد للانتفاع بما فيها من موعظة حسنة وقول حكيم، ثم يحث بتاح حتب ابنه مرة ثانية للإفادة من هذه الحكم بقوله:

"إن حكمى ستعلم المرء كيف يتكلم بعد أن يسمعها ويفهمها وبعد ذلك يصبح عبقرى فى كلامه وفى سمعه وطاعته، وسيكون النجاح حليفه ويعلو شأنه وتسمو مرتبته وسيظل فاضلاً كريماً حتى آخر أيامه يملأ الرضا نفسه وتهديه حكمته إلى مكان الأمان حتى يعيش فى طمأنينة وسعادة على الأرض، وسوف يكون الجميع راضياً بما أوتيه من علم".

من هنا نرى أن نصائح بتاح حتب كانت فى البداية نصائح شخصية من أب لولده، يعطيه فيها خلاصة تجارية فى الحياة ومتمنياً له أن يستفيد منها ليخلفه فى وظيفته لدى الملك (وزيراً) إلا أن هذه النصائح نظراً لحب المصريين القدماء لها ولغيرها من النصائح من حكماء آخرين أخذت تتداول بينهم وتدرس فى المدارس لما فيها من قدوة حسنة وسيرة طيبة لمن قالوها.

لم تقتصر النصائح التى أخذت تتداول بين المصريين على نصائح بتاح حتب ولكن كانت هناك الكثير والكثير من نصائح الحكماء فى جميع العصور المصرية القديمة واتفقت تلك النصائح على الحث على الأعمال الحسنة والاقتداء بمن فعلها والبعد عن الرذيلة وكان من نتيجة تلك النصائح أن ظهر جيل من المصريين القدماء استطاع أن يشيد ويبنى حضارة من أرقى وأقدم الحضارات القديمة سواء فى العمارة أو الفن أو جميع جوانب الحياة معتمداً على ما سمعه من الآباء عن الأجداد وما تربى عليه من حكم وأمثال.

٢- حكم كاجمنى

وردت حكم كاجمنى فى بردية بريس المحفوظة بمتحف اللوفر فى باريس، وترجع هذه الحكم إلى عصر الدولة الوسطى (الأسرة الثانية عشرة) ولكن كاتبها نسبها إلى أيام الدولة القديمة، وربط بينها وبين اسم الملك "سنفرو" مؤسس الأسرة الرابعة.

كانت بردية بريس تضم كتابين، الكتاب الأول يضم حكم تعاليم كاجمنى، والكتاب الثانى يضم تعاليم وحكم بتاح حتب (السالفة الذكر)، ولم يتبق من حكم وتعاليم كاجمنى سوى الصفحتين الأخيرتين وهما فى آداب

السلوك، وقد حد وقت كتابة حكم وتعاليم كاجمنى بنهاية عهد الملك حونى آخر ملوك الأسرة الثالثة والذى أمر وزيره (ربما كان يدعى كا ارسو الذى كان حاكماً للعاصمة) بأن يسجل تجارب حياته وخلاصة خبرته فى كتاب بمثابة مواعظ لأبنائه، ومن بينهم ابنه كاجمنى الذى أصبح وزيراً فيما بعد فى عهد الملك سنفرو.

غير أننا لم نعثر أبداً على اسم وزير يدعى كاجمنى من عهد سنفرو، وربما اختلط الأمر على كاتبها فى الأسرة الثانية عشرة، فاعتقد أن الوزير الشهير "كاجمنى" الذى عاش فى أيام الأسرة السادسة وصاحب القبر المعروف فى سقارة، إنما قد عاش على أيام الملك سنفرو وربما أعيدت كتابة نصائح هذا الوزير فى الأسرة الثانية عشرة. هذا وقد جاء فى حكم وتعاليم كاجمنى:

(١) فى الفطنة والحذر فى الحديث

"... المتواضع الحذر يحالفه النجاح، ويظل سليماً معافى، ومن يتخذ الاستقامة أساساً لعمله يمتدحه الناس، والباب مفتوح للمتواضع، ومن يكن حذراً وفطناً فى الحديث يجد مكاناً رحباً، ولكن السكين تشحذ لمن يحيد عن الطريق المستقيم".

(٢) فى آداب المائدة

"إذا جلست مع أشخاص كثيرين فاصطنع كراهية الطعام حتى ولو كنت شديد الرغبة فيه... إن قدحاً من الماء يروى الظمأ، وطبقاً بسيطاً يكفيك، فالقليل يغنى عن الكثير، تعس هو الرجل الشره من أجل جسده...."

"إذا جلست مع شخص شره فلا تأكل إلا بعد أن يفرغ من وجبته وإذا جلست مع سكير فلا تتناول شيئاً إلا بعد أن يفرغ من وجبته، وإذا أعطاك شيئاً فخذه ولا ترفضه فإن ذلك يريحه".

(٣) فى حسن المعاشرة

"إذا كان المرء غير مألوف العشرة، فما من قول يفيد فيه، أنه يقطب وجهه أمام من يحسنون إليه، وهو نكبة على أمه وأصدقائه، وكل الناس تقول عنه إن فمه لا يستطيع الكلام عندما يخاطبه أحد"

(٤) فى تجنب الزهو

"لا تفاخر وتزهو بقوتك بين من هم فى سنك، وكن على حذر من كل إنسان، حتى من نفسك، إن المرء لا يدرى ماذا سيحدث، كما أنه لا يدرى ما الذى سيفعله الله عندما ينزل عقابه".

ثم تختتم الحكم بالنص التالى:

"ثم نادى الوزير أولاده بعد أن انتهى من مقاله عن قواعد سلوك بنى الإنسان وأحوالهم، كما عرفها بنفسه، وقال لهم:

"اصغوا واعوا كل ما أوردته فى هذا الكتاب طبقاً لما قلته"

"وعندئذ خروا سجداً على بطونهم، وقرأوه طبقاً لما هو مكتوب، وكان فى قلوبهم أحسن من أى آخر فى البلاد كلها، وقاموا وقعدوا متبعين ما جاء فيه".

وعندما وافى الملك حونى واعتلى الملك سنفرو عرش البلاد، عين كاجمنى محافظاً للعاصمة ووزيراً.

٣- النصائح والتعاليم الموجهة للملك "مرى كارع"

عثر على نسخة من هذه التعاليم ترجع إلى عهد الملك تحوتمس الثالث (الأسرة الثامنة عشرة) وهى مكتوبة على بردية تعرف باسم بردية ليننجراد محفوظة فى موسكو وهذه التعاليم موجهة من أحد ملوك أهناسيا إلى ابنه "مرى كارع"، ومنها ينصح ابنه بأمور الحروب والسياسة بأسلوب يدل على فطنة ذلك الملك الخبير فى سياسة البلاد الداخلية والخارجية، ولم يكتفِ بذلك بل أنه يسوق إليه طائفة من الحكم والأمثال والنصائح، ونلاحظ فى هذه التعاليم كذلك بعض الآراء الدينية التى قد تقترب من عقيدة التوحيد، ومما جاء فى هذه التعاليم:

(١) تمجيد صناعة الكلام

يقول الملك لابنه مرى كارع: "**كن مفتناً فى الكلام، قديراً فيه، مالكاً لناصيته حتى يعلو شأنك فقوة المرء فى لسانه، والكلام أقوى من الحرب والقتال**".

"**إن الرجل الفطن لا يهاجمه أهل العلم وهو بفطنته وحسن بصيرته يستطيع أن يتجنب المصاعب فلا يصيبه الضرر ولا يلحق به الأذى**".

"**اتبع آبائك السابقين الذين سبقوك، انظر، إن كلماتهم لا تزال خالدة تنبض بالحياة فيما خلفوه من كتب**".

"**افتح الكتاب واقرأ ما فيه، واستفد بعلم أجدادك، واتبع تعاليمهم، يصبح المرء عالماً حكيماً مثلهم**".

(٢) حب الخير والحذر

"لا تكن شريراً، فمن الخير أن تكون رحيماً عطوفاً، خلد أثر ذكراك عن طريق حب الناس لك، فيحمد الناس الإله من أجلك، ويمتدح الناس طيبة قلبك، ويتمنون لك الصحة والعافية".

"... مجد العظماء واعمل على سعادة شعبك فكم هو جميل أن يعمل المرء من أجل المستقبل، ولكن افتح عينيك، فقد يمتلئ المرء بالثقة، ثم يتكشف الأمر عن حسرة الثقة جاءت فى غير موضعها".

(٣) عن كبار الموظفين

ويتحدث الملك لابنه عن كبار الموظفين قائلاً:

"ارفع من شأن مستشاريك وأغدق عليهم من الثروة ما يكفيهم، حتى يقوموا على تنفيذ قوانينك بالعدل، لأن الرجل الغنى فى بيته لا يميل مع الهوى ولا يتحيز، إذ يكون عنده من المادة ما يغنيه، ولكن الرجل الفقير (يعنى فى وظيفته) لا يتكلم حسب العدالة، لأن الرجل الذى يقول "ليت لى" لا يكون محايداً بل ينحاز إلى الشخص الذى يعطيه رشوة".

"إن العظيم يعد عظيماً عندما يكون مستشاروه عظماء، والحاكم القوى من كانت له حاشية".

"لا تقل إلا الصدق فى بيتك (قصرك) حتى يخشاك الأشراف الذين يسيطرون على البلاد، والسيد ذو القلب المستقيم يفلح حاله، لأن داخل البيت هو الذى يبعث الاحترام فى الخارج".

(٤) واجبات الحاكم

"…. أقم الحق طوال حياتك على وجه الأرض، وواسى الحزين ولا تظلم الأرملة، ولا تطرد رجلاً مما كان يمتلكه أبوه، ولا تلحق ضرراً بالقضاة فيما يتصل بمناصبهم، وكن حذراً مدققاً حتى لا تظلم أحداً أو تعاقب دون وجه حق".

"لا تقتل، فالقتل لا يفيد، ولا يعود عليك بأى خير، بل عاقب بالضرب والسجن، وبهذا يستقر الأمر فى البلاد حقاً ويستتب، إن الله عليم بالرجل الثائر، والله يجازى عسفه بالدم".

"… ارفع من شأن الجيل الجديد، إن مجتمعك ملئ بالشباب الناشئ الذين هم فى سن العشرين فضاعف هذا الجيل الجديد، وزد من عدد أتباعك منه، وزوده بالثروة والحقول والماشية".

(٥) عن العدل والعمل

"لا ترفع من شأن ابن الرجل العظيم على ابن الرجل الوضيع، بل اتخذ لنفسك الرجل حسب أعماله وكفايته".

"احم حدودك، وحصن قلاعك، حتى يكون للجيوش شأن فى الحفاظ على البلاد".

"اقم آثاراً خالدة للإله، لأنها تحيى ذكرى اسم بانيها، وعلى المرء أن يعمل ما فيه صلاح روحه، بإقامة الشعائر الدينية كل شهر، وزيارة المعبد، والكشف عن الأسرار المقدسة، والدخول فى قدس الأقداس، وأكل الخبز فى المعبد، املأ موائد القربان وقدم الخبز الكثير، وضاعف عدد القرابين الدائمة، فإن فى ذلك الخير كل الخير لمن يقوم به".

وتنتهى نصائح الملك بنصيحة عامة لا يفهم منها إلا القليل:

"ليتك تصل إلى (العرش) دون أن يتهمك أحد"

"لا تقتل أحداً ممن يقفون قريبين منك، بعد أن تكون قد امتدحته والله يعرفه".

"دع الدنيا كلها تحبك"

انظر، لقد حدثتك بخير ما فى نفسى من أفكار وحكم فاعمل حسب ما تراه أمامك.

٤- نصائح الحكيم آنى

أما عن نصائح آنى لابنه خونسو حتب، فهى تعد محاولة لتقليد كتب الأدب والحكمة فى الدولتين القديمة والوسطى، وهو يشبهها فى أن موضوعه يستهدف النصيحة والموعظة الحسنة الموجهة من أب لابنه، وإن كان أسلوبه اوقع فى النفس ونطاقه أشمل وأوسع.

والنسخة الموجودة لدينا من هذه النصائح ترجع إلى عصر الأسرة الثانية والعشرين وهى محفوظة بالمتحف المصرى بالقاهرة، إلا أن هذه النسخة منقولة عن نسخة أخرى أقدم عهداً منها وتدور هذه التعاليم حول النصائح المتصلة بالتبكير فى الزواج والحض عليه وآداب الزيارة، والتحذير من النساء وارتكاب الفاحشة وتجنب كثرة الكلام وتقوى الله. والبر بالوالدين، والتحذير من الإفراط فى شرب الخمور، والتذكير بالموت، ثم ينصح باختيار الصديق وتجنب الأعداء، ثم يحدثه عن الأدب ومكانته فى المجتمع، وفضل الأم، وضرورة الرحمة والبر بالناس، وضرورة حسن معاملة الزوجة ومعاملة الرؤساء، ثم يحضه على العمل والاجتهاد.

(١) يقول آنى لولده "خونسو حتب" فى فاتحة نصائحه هذه:

"سأتحدث بكل ما هو حسن، لكى يعيه قلبك، فاتبع ما أقول، حتى تكون محمود السيرة، بعيداً عن كل شر، ويقول عنك الناس: "إنك لعلى خلق عظيم، ولا يقولون: "إنك فاسد بليد، وإذا اتبعت ما أقول فإنك ستتجنب كل شر، وتبتعد عن مواطن الزلل".

(٢) وفى الزواج المبكر والحض عليه يقول آنى لولده "خونسو حتب":

"تخير لنفسك زوجة منذ الصبا، عساها تنجب لك طفلاً، فإنها أن أنجبته وأنت شاب، استطعت أن تربيه وتجعله رجلاً، وطوبى للرجل إذا أصبح كثير الأهل، وأصبح يرتجى من أجل أبنائه".

(٣) وفى آداب الزيارة يقول:

"لا تكن سليطاً ولا متطفلاً، ولا تدخل بيت غيرك (من غير إذن)، وعندما تكون فى منزل أناس آخرين، وترى عينيك شيئاً فالزم الصمت ولا تبح به لأى شخص كان فى الخارج، حتى لا تكون لك جريمة كبرى، عندما يصل أمره إلى الأسماع".

(٤) وفى تحذير ولده من النساء الغريبات وارتكاب الفاحشة يقول آنى:

"كن على حذر من المرأة المجهولة، لا تطل النظر إليها عندما تمر بك، ولا تقضى منها وطراً، فقد تراودك عن نفسها، لا تستجب لها حتى فى غفلة من الناس، إنها جريمة يستحق صاحبها الموت عندما يشيع أمرها بين الناس".

(٥) وفى التحذير من الثرثرة يقول آنى لولده:

"**لا تكثر من الكلام، والزم الصمت فهو خير لك، ولا تكن ممن يحبون الخوض فى الحديث عن الناس، كن حريصاً فى كلامك، إذ أن هلاك المرء فى لسانه، إن جسم الإنسان أوسع من مخزن الغلال، وهو ملئ بأنواع الإجابات منها الطيب الجيد وقله، واحتفظ بالخبيث السئ حبيساً فى جسمك**".

(٦) وفى تقوى الإله واحترام معابده يقول آنى لولده:

"**إن شر ما يحدث فى بيت الإله هو إحداث الصخب فيه، فصل بقلب يملؤه الحب، ولا ترفع صوتك بكلماتك، دُع إلهك بقلب ودود. وبكلمات خفية، فسوف يجيب الإله سؤلك، ويسمع قولك، ويتقبل قربانك، اعرف قيمة إلهك، واحترم اسمه، وقدم قربانك له، ولا تتعد على حدوده**".

(٧) وفى البر بالوالدين يقول:

"**قدم الماء لأبيك وأمك اللذين انتقلا إلى قبرهما فى الصحراء، وإياك أن تغفل عن هذا الواجب، حتى يعمل لك ابنك بالمثل**".

(٨) وفى التحذير من شرب الخمر يقول:

"**لا تفرط فى الشراب، فإنك إذا تكلمت خرجت من فمك عبارة أخرى (غير التى تريدها). وإنك لتسقط فتتهشم أعضاؤك ولا يمد إليك أحد يده، ويقوم رفقاؤك ويقولون: ألا بعداً لهذا الأحمق، وإذا جاء من يبحث عنك ليستجوبك، فإنهم يجدونك على الأرض ملقى مثل طفل صغير**".

(٩) وفى التذكير بالموت يقول:

"أقم لنفسك قبراً يرقد فيه جسمانك، فذلك أمر جد هام، لأن رسول الموت سيأتيك، وإذا أتاك، فإنك لن تستطيع أن تقول له: إنى ما زلت صغيراً، فإنك لا تدرى متى تحين ساعة رحيلك عن هذه الدنيا، فالموت يأتى على حين غفلة، وهو يختطف الطفل الذى يرقد بين ذراعى أمه، كما يختطف الرجل الذى بلغ من الكبر عتياً".

(١٠) وفى حسن اختيار الصديق يقول:

"ابتعد عن الرجل الشرير، ولا تتخذ منه صديقاً، وتخير إخوانك بعد أن تبلوهم، وتتحقق من صدقهم واستقامتهم، وتجنب من كان سئ السيرة".

(١١) وفى عدم الغرور بكثرة المال، والدعوة إلى الاعتماد على النفس يقول:

"وقد تملك قطعة أرض، أحيطت بسياج جميل من الأزهار، وتنمو فيها أشجار الجميز، وقد تمتلئ يدك بأجمل الأزهار وأنضرها، ومع ذلك فقد تكون شقياً....، لا تعتمد على مال غيرك، ولا تتكل على ما يملكه شخص آخر".

(١٢) وفى احترام الغير يقول:

"لا تجلس، على حين يقف من هو أكبر منك سناً، أو أرفع مقاماً".

(١٣) وفى الأدب ومكانته فى المجتمع يقول:

"إذا كنت راسخاً فى الأدب، فإن الناس ستعمل بكل ما تقوله لهم. ادرس الأدب (الكتابة) وضعه فى قلبك، فيطيب كل ما تقول".

"إذا عين الكاتب فى وظيفة، فإنه سيرجع حتماً إلى الكتب (حتى يحالفه النجاح)".

(١٤) وفى فضل الأم ومحبتها يقول آنى لولده:

"ضاعف كمية الخبز لأمك، واحتملها كما احتملتك، إنها عندما ولدتك بعد شهور من حملك، استمرت تحملك حول عنقها، ثم أعطتك ثدييها سنوات ثلاثة، إنها لم تتقزز يوماً من فضلاتك، إنها لم تقل لك يوماً: لم فعلت ذلك؟ لقد أخذتك إلى المدرسة، إلى حيث تتعلم الكتابة، وانتظرتك هناك كل يوم، ومعها الطعام والشراب الذى أحضرته من البيت، فإذا ما كبرت واتخذت لك زوجة، وأصبح لك بيت خاص، فلا تنس أمك التى حملتك وزودتك بكل شئ، فإنك إن نسيتها كان لها الحق فى أن تغضب عليك، وأن ترفع يديها شاكية إلى الله الذى سوف يستمع إلى شكواها".

(١٥) وفى الرحمة والبر بالناس يقول:

"لا تأكل خبزاً بينما يقف آخر على مقربة منك، دون أن تمد إليه يدك بالخبز، فهناك الغنى وهناك الفقير، ومن كان فى عام مضى غنياً، صار فقيراً".

(١٦) وفى دوام الحال من المحال يقول:

"إن النهر الذى كان يجرى فى العام الماضى قد يتحول مجراه هذا العام إلى مكان آخر، وأن البحار التى كانت تتدفق بالمياه قد تصبح أماكن جافة".

(١٧) وفى شر البطنة يقول:

"لا تكن شرهاً فى ملء بطنك".

(١٨) وفى آداب دخول بيوت الناس يقول:

"لا تدخل إلى بيت إنسان، إلا بعد أن يؤذن لك بدخوله، ويقول لك صاحبه: أهلاً بك".

(١٩) وفى حسن معاملة الزوجة يقول آنى لولده:

"لا تقس على زوجتك فى دارها، إن أدركت صلاحها، ولا تسأل عن شئ أين موضعه؟ إذا تخيرت له وضعه الملائم، افتح عينيك وأنت صامت تدرك فضائلها، وإن شئت أن تسعدها فاجعل يدك معها وعاونها، حاول أن تمنع أسباب الشقاق فى دارك، ولا تعمل على خلقه، واعمل على الاستقرار فى دارك، بأن تتحكم سريعاً فى نزعات نفسك، ولكن احذر أن تمشى فى طاعة امرأة، وأن تسمح لها بأن تسيطر على رأيك".

(٢٠) وفى معاملة الرؤساء يقول:

" **لا تجب رئيساً وهو غاضب، بل ابتعد عن طريقه، وإذا خاطبك شخص بألفاظ جارحة، فخاطبه بكلام عذب، وهدى من ثورته، فالإجابة المثيرة للنزاع ضرب السياط (لقائلها) فإذا مرت ساعة غضبه، فإن الرئيس سيتحدث إليك، لأن كلماتك الودودة قد استوعبها قلبه**".

(٢١) وفى الحث على العمل يقول:

"**كن مجتهداً، لأن الرجل العاطل يصبح خاملاً، ولا يكون شيئاً مذكوراً**".

وفى ختام النصائح يقول آنى لولده "خونسو حوتب":

"**اتبع تلك النصائح، فترقى إلى منصب أبيك، وتصبح رجلاً عال الهمة، وتكون كلماتك درر مختارة، تريح قلبك، ويستوعبها عقلك، ويفرح بها فؤادك**".

٥- نصائح وتعاليم أمنموبى (آمون – إم – أوبت)

ونصل إلى نصائح آمون – إم – أوبت لابنه حور ماخر، وقد عصر على هذه التعاليم مكتوبة على البردى. وهى محفوظة حالياً بالمتحف البريطانى، ويرجع تاريخ كتابتها حسب أرجح الآراء إلى الفترة الممتدة بين الأسرتين الحادية والعشرين والثانية والعشرين واتجه المنصفون من العلماء وعلى رأسهم إرمان إلى القول بأن هذه التعاليم كانت مصدراً أخذت منه حكم سيدنا سليمان عليه السلام فى صفر الأمثال. وتعتبر هذه البردية من أهم

البرديات المتصلة بالنصائح والتى كتبت شعراً فى أسلوب ممتع وتكون كل أربعة سطور وحدة، وقسمها المؤلف إلى ثلاثين فصلاً وبدأت هذه التعاليم بمقدمة أوضحت الغرض من وضعها، وهو الإرشاد إلى سبيل الخير والتعريف بقواعد السلوك، وآداب الحديث والمعاملة، ويستطيع من يتفهمها أن يرد على كل سؤال يوجه إليه. وتتميز هذه التعاليم بقوة الإيمان بالخالق، والتسليم بما قدره الله للإنسان والحض على الفضيلة، والنهى عن المنكر والبغى، واتباع الطرق السليمة التى يرضى عنها الله، لكى يسعد الإنسان فى حياته بما قدره الله له من رزق، وما أسبغه عليه من نعمه. وهى تتحدث عن الرزانة والتواضع والصبر وترسم دستوراً عملياً للحياة، فتشرح واجب الموظف، وتضع قواعد السلوك الواجب إتباعها.

يوجد النص الهيراطيقى لبردية آمون– إم – أوبت فى المتحف البريطانى تحت رقم ١٠٤٧٤، وقد حصل عليها بدج عام ١٨٨٨ م من أحد التجار فى الأقصر.

ويرى بعض الباحثين أن تاريخ كتابة البردية يجب أن يوضع ما بين القرن العاشر والسادس قبل الميلاد. بلغت تعاليم آمون– إم – أوبت حداً كبيراً من الانتشار حتى أنها استعملت ككتاب للمطالعة والتمرين فى المدارس فى ذلك الوقت، فقد عثر على لوحة فى متحف تورين من الخشب عليها طبقة من الجص ومكتوب على كل وجهيها فقرات من هذه التعاليم، وتتكون هذه التعاليم من مقدمة وثلاثين فصلاً فضلاً عن خاتمة وردت كالتالى:

المقدمة:

بدأ آمون– إم – أوبت تعاليمه بمقدمة شرح فيها الغرض من وضعها وتلخيصها لما ورد فيها وتعريفاً بمحتوياتها وحصراً للفوائد التى تهدف إلى

تحقيقها فهى تتضمن: "دروساً فى الحياة، وإرشاداً إلى الخير، ومجموعة من القواعد التى تتبع فى معاملة الموظفين ورجال القصر، حتى يتصرف المرء على ضوئها، ويتمكن من فهم ما فيها فيمكنه الإجابة على كل سؤال يلقى عليه والرد على كل أمر يستشار فيه، فترشده إلى سبل الحياة، وتكفل له النجاح فى حياته، والراحة لقلبه، وتبعده عن الشر وتجنبه ألسنة السوء، وتجعل ذكراه حسنة عاطرة فى أفواه القوم".

ثم اتجه آمون– إم – أوبت بعد ذلك إلى التعريف بنفسه فيذكر أن "مؤلف هذه التعاليم كاتب مصرى، ماهر فى عمله، عمل ملاحظاً للأراضى والغلال ومديراً للمكاييل، وأنه هو الذى يسجل الجزر والأراضى الجديدة (المتخلفة عن فيضان النيل) باسم الملك، ويضع العلامات عند حدود الأراضى المنزرعة، الكاتب الذى يقرر الأوقاف الإلهية الخاصة بالآلهة كلها، وهو الذى يشرف على الأطعمة وينقل مخازن الأغلال ثم يذكر أنه يوجد له مدفن حقيقى فى (تاور) وهو المكان المقدس فى أبيدوس، وله مدفن تذكارى فى أخميم. كما أنه صاحب القبر الهرمى الشكل فى غربى "سنوات" – (بانوبوليس أخميم)، وكانت تقع على الشاطئ الشرقى للنيل، ويشير آمون– إم – أوبت فى نصه أن مقبرته كانت تقع فى غربها، ومن ثم فإنه يبدو أن الضريح كان موضوعاً فى مكانه فى الجهة الأخرى من النهر بعيداً عن جبانات "بانوبولس" التى كانت منحوتة فى صخور الصحراء الشرقية، ثم يذكر بعد ذلك أن اسمه هو آمون – إم – أوبت وأن والده هو كانخت.

وبعد ذلك ينتقل آمون – إم – أوبت إلى التعريف بابنه الذى وجهت إليه هذه التعاليم فيذكر عنه أنه "أصغر أولاده" وأصغر أقاربه، ثم أخذ يعدد الكثير من ألقابه ومن بينها المشرف على أسرار الإله مين، وصاحب سقاية

الإله وننفر (اسم من أسماء الإله أوزير)، ومفتش البقرات السود التابعة لمعبد الإله مين والمحافظ على صورة مين فى محرابه (ويتضح من هذه الألقاب أن ابنه هذا كان أحد كهنة الإله مين فى أخميم). ثم يخبرنا بأن اسم ابنه هو "حور – ام – ماع – خرو" – (حور صادق الصوت – المبرأ).

الفصل الأول: واجب التلميذ

وبعد الانتهاء من هذه المقدمة تبدأ التعاليم التى قسمها صاحبها آمون – إم – أوبت إلى ثلاثين فصلاً، يبدأ الفصل الأول منها بتفصيل واجب التلميذ، وتكليفه بالانتباه إلى التعاليم فعلى التلميذ "أن يفتح أذنيه ويستمع إلى ما يقال ويتفهمه حتى يستقر فى عقله وفى قلبه، وتكون له منه ذخيرة فى الحياة، فيكون النجاح من نصيبه.

الفصل الثانى: نصائح متنوعة

ويتضمن الفصل الثانى نصائح متنوعة يحذره فيها، "**من أن يسلب فقيراً بارئاً، أو أن يكون شجاعاً أمام رجل مهيض الجناح (ضعيف)، وألا يمد يده ليصيب رجلا مسناً بسوء، ولا يسخر من كلمة رجل عجوز، وأن لا يكون رسول سوء، وأن يبتعد عن عمل الفاحشة حتى يبلغ غايته ويبتعد عن طريق الهلاك". ثم يختتم هذا الفصل بقوله "وهناك شئ آخر محبب إلى قلب الإله، وهو التأنى قبل الكلام**".

الفصل الثالث: التعامل مع الخصم

ويتناول الفصل الثالث البحث فى الحزم عند إجابة الخصم، فهو يوصى بألا يشتبك فى جدال مع أحمق، وألا يحرجه بالألفاظ وان يعرض عنه، وأن ينام ليلة قبل التكلم (يقصد أن يطيل التفكير قبل الكلام) وإذا تكلم

الأحمق فى ساعة غضبه، فيجب عليه أن يتركه وينصرف من أمامه، فإن الله سيتولى جزاءه، ويختم هذا الفصل بقوله "**وإذا أمضيت حياتك واعيا هذه الأشياء فى قلبك فإن أولادك سيعرفونها**".

الفصل الرابع: مقارنة بين الرجل الأحمق والرجل الحليم

ويقارن فى الفصل الرابع بين الرجل الأحمق والرجل الحليم، وينقسم هذا الفصل إلى مقطوعتين تحتوى كل منهم على ستة أسطر، فيهما يقابل بين خط الرجل الأحمق والرجل الرزين، وكل منهما فى خدمة المعبد، فيشبه الأول بشجرة نبتت فى غابة تفقد خضرتها فى لحظة، ويكون مصيرها مرفأ الأخشاب على حين يشبه الحليم بشجرة باسقة فى حديقة، تنمو يانعة، ويتضاعف ثمرها، فتقف أمام سيدها وثمرتها حلوة وظلها ظليل، وينتهى مصيرها فى الحديقة.

الفصل الخامس: أملاك المعبد

وينقسم الفصل الخامس إلى ثلاث مقطوعات تخص المقطوعة الأولى على احترام أملاك المعبد وفيها يقول " **لا تسيئن استعمال أنصبة المعبد، ولا تكونن جشعاً (حتى) تجد الخير العميم (أكثر مما كنت تنتظر)، ولا تعزل خادم الله، ولكى تؤدى خدمة لآخر وتذكر المقطوعة الثانية الإنسان بأن الأمور تنقلب كالنيل، وفيها يقول: "ولا تقولن أن اليوم مثل الغد... فإن الغد يأتى واليوم زائل، وقد تصبح الجنة العظيمة جافة من الأمواج (أى يصير ماؤها جافاً) وتنكمش التماسيح ويصير جاموس البحر على اليابس والسمك يتلقفه الهواء...**" وتوصى المقطوعة الثالثة المرء بالرزانة والثقة بالله.

الفصل السادس: التعدى على أملاك الغير

ويحذر الفصل السادس من التعدى على أملاك الغير، وقد ورد فيه:

"**لا تزحزح الحد الفاصل (بين الحقول)، ولا تحولن موقع خط المقياس ولا تطمعن فى زراعة أرض، ولا تقذفن بحدود الأرملة (اى لا تتعد عليها)، وأن الطريق الذى حدده الزمن (يقصد الطريق الذى يوجد بين حدود الحقول، وقد حددته الأيام فأصبح ملكاً للجميع)**".

" **من يغتصبه ظلماً فى الحقل، بأن يتصيده بالأيمان الكاذبة راقب جيداً من يغتصب ذلك الأرض، لأنه يكون ظالماً الضعيف.. أن أجرانه تخرب وأمتعته تنتزع من يد أطفاله، وأملاكه تعطى للغير** " ويختتم هذا الفصل بعبارات بليغة جاء فيها: "**ازرع الحقول حتى يمكنك أن تجد ما تحتاج إليه، وتجنى خبزك من حرثك، وأن المكيال الذى يعطيه الله خير لك من خمسة آلاف تكسبها بالبغى، فإنها لا تمكث يوماً واحداً فى المخزن ولا فى الجرن، ولا يعمل منها طعاماً فى وعاء الجعة، ولا تمكث إلا لحظة فى المخزن فعندما يأتى عليها الصباح تفيض والفقر على يد الله، وخير من الغنى فى المخازن وأرغفة (تكسبها) بقلب فرح خير لك من ثروة مع شقاء**".

الفصل السابع: التسليم بما كتبه الإله

ويتمم الفصل السابع الفصل السادس وينقسم إلى أربعة أقسام القسم الأول منها عبارة عن مقطوعة ثنائية يحث فيها على ضرورة التسليم لما قدر على الإنسان وفيها يقول: " **لا تندفعن بقلبك وراء الثروة، إذ لا يمكن تجاهل آلهة الحظ، ولا تشغل أفكارك فى أمور فى الخارج، فكل إنسان مقدر له**

ساعته (ساعة الحظ). ويذكر فى القسم الثانى الثروة التى تدوم، وجاء فيه: "... ولا تجهدن نفسك فى طلب المزيد عندما تكون قد حصلت بالفعل على حاجتك، لأن الثروة لو أتت إليك عن طريق السرقة فإنها لا تمكث معك (سواد) الليل، إذا عند مطلع الفجر لا تكون فى بيتك بعد....". ويذكر فى القسم الثالث مزيد القناعة، وفى الرابع يتحدث عن صلاة الرجل القنوع.

الفصل الثامن: الكلمة الحسنة

ويضم الفصل الثامن ثلاثة أجزاء، خصص الجزء الأول منها لإيضاح قيمة الشهرة الحسنة، وفيه يقول: "**اغرس طيبتك فى جوف الناس (فى أعماق نفوسهم) حتى يحبك كل الناس...**" وحض فى القسم الثانى على اجتناب القول الخبيث وجاء فيه: "**احفظ لسانك سليماً من الألفاظ الشائنة، حتى تكون مفضلاً عند الآخرين، ومحترماً فى شيخوختك وتوارى فى كفنك، وتكون فى مأمن من بطش الآلهة**" ويتحدث فى القسم الثالث عن حفظ السر، فيقول: "**لا تفضح إنساناً ائتمنك سره وأن عرض عليك أمر التكتم فيه فيكون رأيك فى نفسك، واجعل الحسن منه على لسانك (يقصد أنه يجب عليه التلطف فى إبداء الرأى)، أما القبح فاخفه فى بطنك**".

الفصل التاسع: تجنب الرجل الأحمق

ويحض الفصل التاسع على تجنب الرجل الأحمق وسبله، وعلى الرغم من طول هذا الفصل فإن أجزاءه مرتبطة بعضها ببعض، وهو يحتوى على ستة وثلاثين سطراً، ومعنى الفصل كله أنه يجب على الإنسان ألا يصاحب الأحمق ولا يقلده، ويبتدئ الفصل وينتهى بمقطوعة تهدف إلى هذا الغرض، وبين هاتين المقطوعتين، توجد أولاً ثمانية سطور تحض على عدم

إجابة الرئيس بحمق، ويلى ذلك أربعة وعشرون سطراً تصف الرجل الأحمق "ومما جاء فيه: "**لا تخالطن الرجل الأحمق، ولا تقترب منه تحادثه، واحفظ لسانك سليماً عندما تجيب على رئيسك، ولا تذمه واحذر الاندفاع فى الإجابة، فالإنسان يبنى ويهدم بلسانه**" ثم يصف الرجل الأحمق فيقول: "**يقول قولاً مقذعاً، ويجيب جواب يستحق عليه الضرب، وجوابه ملئ بالشر، وهو يثير النزاع بين الأخوة، واللهيب ينفذ فى جوفه، فحذار من أن تنضم إلى هذا الرجل**".

الفصل العاشر: الإخلاص

ويتحدث فى الفصل العاشر عن الإخلاص وفى ذلك يقول الحكيم المصرى:

"**لا تصافحن قرينك الأحمق على الرغم منك، ولا تحزنن قلبك من أجل ذلك، ولا تقرئ أحد السلام، عندما يكون فى باطنك حقداً عليه، ولا تتكلمن مع إنسان كذباً فذلك ما يمقته الله، ولا تفضلن قلبك عن لسانك، حتى تكون كل طرقك ناجحة، وكن ثابتاً أمام غيرك من الناس، لأن الناس فى مأمن عندما يكون فى يد الله، وأن الممقوت من الله من يزور فى الكلام لأن أكبر شئ يكرهه الإله هو النفاق**".

الفصل الحادى عشر: القناعة

ويوصى فى الفصل الحادى عشر بالقناعة بما ناله الإنسان من نصيب فى هذه الدنيا ومما جاء فيه: "**لا تطمع فى متاع إنسان ولا تتطلع جوعاً لخبزه، فإن متاع الغير لا خير فيه...**".

الفصل الثانى عشر: القناعة

ويعد الفصل الثانى عشر تكملة للفصل السابق، وقد جاء فيه: **"لا تطمعن فى متاع شريف، ولا تعطين مقداراً عظيماً فى غذاء الخبز تبذيراً، وإذا نصبك على إدارة أعماله فابتعد عما يخصه حتى يثمر ما تملكه، ولا تشاركن رجلاً أحمق، ولا تخالطن رجلاً خائناً، وإذا أرسلت لنقل التبن، فابتعد عن مكيال الغلال، (لأنك لم ترسل لتقوم بذلك) وإياك أن تستهلك رجل فى أمر حقير، لأن ذلك يعوق استخدامه مرة أخرى"**.

الفصل الثالث عشر: وصف كاتب الحسابات

وفى الفصل الثالث عشر يصف كاتب الحسابات الطيب فيقول: **"لا تضر رجلاً بجرة قلم على ورقة، لأن ذلك يمقته الله، ولا تشهد زوراً ولا تبعدن إنساناً آخر بلسانه ولا تفرض ضريبة على شخص لا يملك شئ، ولا تستعمل قلمك فى الباطل، وإذا وجدت فقيراً عليه ديناً كبيراً، فسامحه فى ثلثيه" وخذ الثلث "وستجد ذلك سبيلاً للحياة، وستضطجع بالليل، وتنام نوماً عميقاً، فإذا أتى الصباح فستجد كل ما فعلته على ألسنة الناس. أن حب الناس ومدحهم للإنسان خير من الثروة التى فى المخازن وخير للإنسان (أكل) الخبز مع قلب سعيد، من الثراء مع النكد"**.

الفصل الرابع عشر: الكرامة

ويتحدث فى الفصل الرابع عشر عن الكرامة، فيقول الحكيم المصرى: **"لا تحترم شخصاً بذله، ولا تجهدن نفسك لتبحث عن مساعدته ولا تقبل الرشوة من أحد ولا تخجل أمام أحد وتحنى رأسك له. ولا تلقى بنظرك فى أسفل، واقرئ الناس السلام..."**.

الفصل الخامس عشر: الإله تحوت

وفى الفصل الخامس عشر يتحدث عن الإله تحوت إله الكتابة والعلم والكتاب، فيقول: "**اعمل خيراً حتى تعرف من (؟) أنا، ولا تغمس قلماً فى المداد لتفعل ضرراً فإن منقار "أيبس" هو إصبع الكاتب واحذر إزعاجه، فالقرد يسكن فى بيت "الأشمونين" غير أن عينيه تطوفان حول الأرضين، فإنه يرى طعامه فى اللجة العميقة. أما الكاتب الذى يغير بإصبعه، فإن ابنه لن يحفظ فى السجل، فإذا أمضيت حياتك واعياً هذه الأمور فى قلبك، فإن أطفالك سيرونها**".

الفصل السادس عشر: تجنب الموازين المغشوشة

ويتحدث آمون – ام – أوبت فى الفصل السادس عشر عن الموازين المغشوشة والمزيفة فيقول: "**... لا تلعبن بكفتى الميزان ولا تطففن الموازين" ولا تنقص من أجزاء مكاييل الغلال... فإن الإله تحوت يجلس بجوار الميزان، وقلبه اللسان (الذى يتحكم فى الميزان)... وإذا رأيت إنساناً يغش، وجب عليك أن تبتعد عنه. ولا تغتالن النحاس، واجتنب الكتان الجميل، فما فائدة ثوب من نسيج كتان فاخر إذا كان ضلالا أمام الله، وإذا كانت قشرة من الذهب توضع على سبيكة تظهرها ذهباً خالصاً، فإنها فى الصباح تنقلب إلى قصدير**".

الفصل السابع عشر: كيل الغلال

ويتركز الفصل السابع عشر عن كيال الغلال فيقول "**احذر إساءة استعمال مكاييل عن حور، أو الغش فى أجزائها... ولا تجعلها خالية فى بطنها (أى لا تجعل لها قعراً مغشوشاً) وأدى مكيالها حسب حجمها، ولا**

تتخذن نفسك مكيالاً ذا حجمين... لأن المكيال هو عين رع، وما يمقته هو الرجل الغشاش...".

الفصل الثامن عشر: ترك الهم

ويتحدث فى الفصل الثامن عشر عن ترك الهم فيقول: "**لا ترقد فى الليل متخوفاً من الغد، إذ لا يعلم الإنسان ما سيكون عليه الغد، (إن حوادث الغد فى يد الله) فالله دائماً تدبيره المحكم، والإنسان دائماً فى ظنونه الطائشة، وبما يقول الناس شئ، وما يفعله الله شئ آخر، ولا تقولن ليس ذلك بخطأ منى ولا تجهدن نفسك للبحث عن الأشجار... كن حازماً فى قلبك، وثابتاً فى عقلك وحافظ على لسانك هو الذى يسيره، ورب العالمين هو القائد**".

الفصل التاسع عشر: المحكمة

ويتصل الفصل التاسع عشر بالكلام فى المحكمة ، فيقول: "**تدخل قاعة المحكمة قبل نبيل، ثم تخير كلماتك، ولا تتردد فى جوابك، عندما يكون شهودك قد وقفوا قبل الصدق أمام القاضى، ولا تجعل لأحد سلطاناً عليك فإذا أحضرت أمامه فى اليوم التالى فإنه يقبل كل ما تقوله. وستذكر قولك فى الداخل (قاعة المحكمة) أمام مجلس الثلاثين...**".

الفصل العشرين: الأمانة فى الوظيفة

أما العشرون فيتحدث فيه عن الأمانة فى الوظيفة وفيه يقول:

"**لا تفسد رجلاً فى قاعة المحكمة، ولا تظلم صاحب الحق، ولا تهتم بشخص لأنه يلبس ملابس بيضاء ناصعة، على حين تترك من يرتدى خرق بالية،**

ولا تقبل هدية الرجل القوى وتظلم الضعيف من أجله لأن العدل هبة عظيمة من الله يعطيها لمن يشاء، لا تؤلفن لنفسك وثائق مزيفة، لأن فى ذلك حياتك (تستحق الإعدام.... لا تزيفن فى الدخل على دفاترك حتى تفسد تدبير الإله.. سلم الأمتعة لأربابها وابلغ الجاه لنفسك، ولا تغتصب متاعهم، وإلا هلكت".

الفصل الحادى والعشرين: الصمت

ويتحدث آمون – ام – أوبت فى الفصل الحادى والعشرين عن فضيلة الصمت فيقول: **"لا تقول: أوجد لى رئيساً قوياً لأن رجلاً فى مدينتك قد أضر بى، ولا تقولن: أوجد لى مخلصاً لأن رجلاً يكرهنى قد أضر بى، إذ أنك لا تعرف فى الحقيقة تدابير الله، ولا تعرف ما يأتى بعد الغد، فاجلس بين يدى الله، وبالعلم تتغلب على الجميع. فالتسامح الصامت يحدث الفزع الشديد فى النفوس، لا تفض بسرك الإنسان، ولا تظهر بذلك نفوذك، ولا تذاع أقوالك لآخرين ولا تصاحبن إنساناً يكشف عما فى قلبه، فالرجل الذى يحتفظ بأخباره فى قرار نفسه خير من الذى يفشيها فيصيبه الضرر...".**

الفصل الثانى والعشرين: آداب المناقشة

وفى الفصل الثانى والعشرين يحدد آمون – ام – أوبت الأصول الواجب إتباعها فى آداب المناقشة، فيقول: **"لا تتأثر ضد زميلك فى المحاورة.. ولا تبرزن لتذهب لمقابلته. أنت فكر ماذا يفعل، وستفهم أولاً من جوابه، وكن هادئاً وعندئذ تأتى معرفتك، ودعه لنفسه حتى يفرغ ما فى قرار جوفه... وخفه ولكن لا تهمله، أنت لا تعرف تدابير الله ولا ما يأتى به الغد، اجلس بين يدى الله، فإن علمك سيتغلب عليهم."**

الفصل الثالث والعشرين: تجنب أكل السحت

ويخص فى الفصل الثالث والعشرين على تجنب أكل السحت فيقول: "**لا تأكل الخبز فى حضرة شريف، ولا تكن أول من يلوك بعضه، وإذا استرحت إلى مضغ الخبز الذى أتى عن طريق الغير فإن ذلك لا يغنيك انظر إلى الوعاء الذى أمامك واجعله يكفى حاجتك..**" .

الفصل الرابع والعشرين: الشخص الأمين

ويتحدث فى الفصل الرابع والعشرين عن الشخص الأمين فيقول: "**لا تصغ إلى أجوبة شريف فى بيت، ثم تنشرها إلى آخر فى الخارج ولا تجعل كلامك يذاع فى الخارج، حتى لا يتألم قلبك. وقلب الرجل (ضميره) هو منقار الإله تحوت فاحذر أن تهمله. والرجل الذى يقف بجوار الشريف، يجب ألا يعرف اسمه حقاً**".

الفصل الخامس والعشرين: احترام ذوى العاهات

وفى الفصل الخامس والعشرين نراه يخص على احترام ذوى العاهات وعدم السخرية منهم، فيقول:

"**لا تسخر من أعمى، ولا تهزأ من قزم، ولا تعيب رجل أعرج، ولا تعبس فى وجوههم فإن الإنسان صنع من طين، والله هو مسويه (خالقه) وهو عزيز يهدم ويبنى كل يوم، ويخلق الألوف بأمره، أبعد الرجل الذى مات وهو أمين فى يد الإله**".

الفصل السادس والعشرين: التعامل مع الكبير

ويتحدث الفصل السادس والعشرين عن الأصول الواجب إتباعها عند التعامل مع من هم أكبر مقاماً فى المجتمع، فيقول "... **لا تجلس فى بيت الجعة (الحانة)، وتخالط من هو أكبر منك مقاماً (وظيفة) مهما تكن صغيراً فى السن فإنه عظيم فى الرتبة أو أكبر فى السن، بل صادق من هو فى مرتبتك.. ولكن إذا رأيت رجلاً أعظم فى الخارج، وله أتباع وحشم يمشون من ورائه فقدم له الاحترام. مد يد المساعدة لرجل مسن إذا كان ثمل من الجعة واحترمه كما يحترمه أولاده، لأن الذراع القوى لا يرخى (؟) عندما يكشف، والظهر لا يكسر عندما ينحنئ والفقر لا يصيب الرجل الذى يقول الشئ السئ، ولا يأتى له الغنى عندما يكون قوله من الغش (القول الهراء)، والنوتى الذى يريد من بعد، قاربه لا يغرق**".

الفصل السابع والعشرين: احترام العجوز

ويتبع ذلك فى الفصل السابع والعشرين يخصه على الخضوع للمسن فيقول: "**لا تسب رجلاً أكبر منك سناً، لأنه شاهد "رع" قلبك، ولا تجعله**

يشكو إلى قرص الشمس عند شروقه قائلاً: "شاب آخر قد سب مسناً، فإنه مؤلم جداً أمام رع أن يسب شاب رجلاً مسناً، دعه يضربك فى صدرك دعه يسبك وأنت ملازم السكون، فإذا حضرت أمامه فى اليوم التالى فإنه سيعطيك خبزاً لا حصر له....".

الفصل الثامن والعشرين: كرم الأخلاق

ويتحدث فى الفصل الثامن والعشرين عن كرم الأخلاق، فيذكر: "**لا تسأل عن شخصية أرملة عندما تقبض عليها فى الحقل. بل تذرع بالصبر فى إجابتها... أن الله يحب سعادة المتواضع، أكثر من احترام الشريف**".

الفصل التاسع والعشرين: عبور النهر

وفى الفصل التاسع والعشرين يتحدث عن عبور النهر، فيقول: "**لا تمنع إنساناً من عبور النهر، عندما يكون فى قاربك مكان، وإذا أحضر لك محرك وكان فى وسط المياه العميقة، فإنك ستحنى يديك لتأخذه، ولن ينالك غضب من الله إذا لم يرحب بك البحار ولا تصنعن لنفسك معبراً على النهر ثم تجاهد بعد ذلك لتجمع أجره، خذ الأجر من الرجل صاحب الثروة، ورحب بمن لا يملك شيئاً...**".

الفصل الثلاثون: الختام

والفصل الثلاثون هو ختام المقال، وفيه يقول الحكيم المصرى: "**تأمل لنفسك هذه الفصول الثلاثين، فإنها تمتع وتعلم، وهى تفوق كل الكتب فهى تعلم الجاهل وتطهر نفسه من الخبائث، فاملأ نفسك بها وضعها فى قلبك، لتكون رجلاً يعرف تفسيرها، وتكون مفسراً لها كمعلم، فإن الكاتب المدرب**

فى مهنته يجد نفسه أهلاً لأن يكون من رجال البلاط. وهذه هى نهاية المقام. كتبه "سنو" بنى الكاهن "بهو".

ويتضح من الدراسة السابقة لبردية آمون – ام – أوبت أن صاحبها هو ابن لشخص يدعى "كانخت" وأن ابنه الذى كتب إليه هذه التعاليم كان يدعى "حور ماخر" ولقد حمل حور ماخر ألقاباً دينية كثيرة تربطه بمعبد الإله "مين" فى أخميم وكان المجال فسيحاً أمامه وكان يتحلى بالصلاح والرزانة اللتان كانتا من صفات والده. إلا أننا لا ندرى أأثمرت تعاليم والده، فخطا نحو مرتبة عليا فى الحكومة . لأن الغرض من هذه التعاليم كما جاء فيها يهدف إلى الرقى فى مراقى الوظائف. أم لم تثمر فبقى حيث كان؟؟

ويلاحظ من تعاليم آمون – ام – أوبت أنه ترك النصائح العادية، ومما يلفت النظر فيها تدين المؤلف واعتداله. ولقد ذكرنى فى بداية تعاليمه فى الفصل الأول منها الغرض الأساسى منها تأليفها فقال أن هذا الكتاب يحتوى على بداية درس الحياة الإرشاد للخير وكل قواعد الانخراط بين كبار الموظفين وآداب معاملة رجال القصر وحتى يعرف كيف يجيب على كل سؤال يلقى.

ورغم أنه قد ذكر هذه التعاليم عدة آلهة مختلفة، فإننا إذا أمعننا النظر فيها نجد أن هناك قوة أخرى عظيمة خفية ورائها، وهى الإله العلى العظيم الذى لا إله غيره، فقد كانت فكرة وجود الإله فى نظره فى المستوى الذى رفعه أمامه لفهم الحياة. فالإله هو الذى يجب أن يكون مديراً لسكان سفينة الحياة وهو رب الأرزاق لذلك يجب على الإنسان ألا يخاف غيره، وأن الكمال للإله وحده، والإنسان هو المخطئ، والحساب ينتظر المخطئ وأن محاولة الإنسان الوصول إلى الكمال ضرب من المحال. ومجمل القول أن

الإله هو القوى القهار، وأن الإنسان خلق ضعيفاً، والإله يبارك العمل ويحب الخير وكرم الضيافة ويمقت الملق والغش. وبعد الموت يكون الإنسان فى يد الإله (ما أسعد الذى قد وصل الحرب (مات) وهو أمن مطمئن فى يدى الإله). ونقيض الرجل الرزين أو الحليم فى نظره، هو الرجل الأحمق، أى الحاد الطبع المندفع الغضوب. كما أنه قد سار على نهج غيره من الحكماء الذين سبقوه مثل "بتاح حتب" فقد حث على الناحية الإنسانية العملية فى الحياة، فعندما يشير إلى واجبات الموظف يذكر أنه لابد أن يكون عادلاً مستقيماً رحيماً أميناً، متسامحاً مع الفقير، ومن ناحية قواعد السلوك الإنسانى خارج الأعمال الرسمية، فإنه يحض على ألا يختلط الإنسان إلا بمن هو عليه شاكلته، وأن يتجنب محادثة العظماء ولا يتملق الأشراف، بل يجب أن يكون مستقلاً بنفسه عنهم، ومع ذلك يكون مؤدباً نحوهم، وكذلك يجب عليه ألا يتعالى عليهم ويجب أن يعاملهم كما يعامل الإنسان من هو أسن منهم بالاحترام والأدب، وأن يكون لين الجانب مع المرأة الفقيرة، ويحسن ضيافة الغريب وأن يكون رحيماً بالأعمى والمقعد، وأن يهيئ أسباب الراحة لمن يريد أن يعبر النهر من ضفة إلى ضفة أخرى وألا يأخذ أجراً من عابر فقير.

ونظراً لما احتوته هذه البردية من تعاليم، فإنها تعد بحق مصدراً عظيماًً للأمم المجاورة وبخاصة فلسطين، ونظراً لظهور جزء كبير من الأقوال المأثورة أمثالاً فى "**سفر الأمثال**" العبرى ووجود ما يشابهها فى تعاليم آمون – ام – أوبت من حيث الفكرة والأسلوب فقد اهتم العلماء بدراسة هذا الموضوع فاتجه بعضهم إلى القول بأنه سفر الأمثال قد انتقل عن تعاليم آمون –ام – أوبت بينما اتجه البعض الآخر إلى أن كل من سفر الأمثال وتعاليم آمون – ام – أوبت قد نقلا عن أصل قديم.

٦- النصائح والتحذيرات الموجهة إلى طلبة المدارس

كان الآباء فى مصر القديمة يشرفون على تربية أولادهم فى دور التنشئة، ويعنون عناية خاصة بأن يرسلوهم إلى المدرسة ليتعلموا، لأن التعليم عندهم كان هو السبيل الذى يفتح أمامهم باب مناصب الدولة جميعها، ويحقق لهم أسباب السعادة وسمو الشأن، ويصل بهم إلى أعلى المراتب.

وأقوالهم فى تقدير العلم والتعليم كثيرة كما رأينا فبينما يقولون فى موضع: "**أن الكاتب دون سواه هو الذى يدير أعمال جميع الناس، أما من يكره العلم فإن الحظ يتخلى عنه**". **إذ يقولون فى موضع آخر عن الجاهل:** "**أنه لا يعرف اسمه أحد، ومثله مثل الحمار المثقل بما يحمله يسوقه الكاتب (أى الرجل المتعلم المثقف) ويوجهه**".

وكان عندهم الرجل المحظوظ هو "**الذى وضع العلم فى قلبه وفضله على كل عمل آخر**"، ولهذا فإن خير نصيحة كان يوجهها الأب لابنه . كما قدمنا . هى أن "**يعمل ليصير كاتباً، لأنه بذلك يقود جميع الناس**". ويكفى لبيان تقديرهم للعلم وأهله قولهم عن مهنة الكاتب أنها: "**مهنة عظيمة إذ تجلب أدوات كتابته وملفات كتبه البهجة والثراء**".

من أجل هذا، فإن هذه النصائح والتحذيرات الموجهة إلى طلبة المدارس يعتبرها كثير من علماء الآثار . بالرغم من قصرها وإيجازها . مشوقة إلى حد كبير، لأنها تستثير الاهتمام بما تتضمنه من وصف للأحوال الاجتماعية فى العصر الذى كتبت فيه.

وهذه النصائح والتحذيرات التى نوردها فيما يلى من صفحات، قد وصلت إلينا ضمن مخطوطات التلاميذ المختلفة من عصر الأسرة التاسعة عشرة.

(١) الحياة فى المدرسة

"إنى أضعك فى المدرسة مع أولاد العظماء، لكى أربيك، وأعلمك هذه المهنة العظيمة.

انظر إنى أقص عليك كيف يكون حال الكاتب. تنبه فى مكانك، فإن الكتب قد وضعت أمام زملائك. ضع يدك على ملابسك، وانظر إلى نعالك، وعندما تتسلم واجبك اليومى لا تكن خاملاً... واقرأ بهمة من الكتاب، وعندما تدير الحسبة فى رأسك فى صمت فلا تدع كلمة تسمع.

اكتب بيدك واقرأ بفمك، واطلب النصح ممن هم أنبه منك. لا تكن متوانياً، ولا تقضى يوماً فى خمول حتى لا يستولى الغم والحزن على أعضائك، وتفهم طرق أستاذك، واتبع تعاليمه، وسأكون معك فى كل يوم".

(٢) كن مجتهداً

"أيها الكاتب، لا تكن خاملاً، وإلا عوقبت بشدة، ولا توجه قلبك نحو الملاهى وإلا هلكت. واكتب بيدك واقرأ بفمك واستشر من هم أكثر منك علماً.

اعمل لوظيفة الحاكم، حتى تصل إليها عندما تكبر فى السن. ما أسعد الكاتب الذى يمهر فى مهنته ويصير أستاذاً فى التربية.

ثـابر علـى عملك كل يـوم، وبهذا تتملك ناصية الكتـاب، ولا تقض يوماً فى خمول وإلا ضربت. أن أذن الصبى فوق ظهره وهو يسمع عندما يضرب. وجه قلبك نحو سماع كلماتى، فإنها ستعود عليك بالنفع.

إن حيوان "كـارى" يـتعلم الـرقص، والخيـل يكـبح جماحهـا، والحـدأة؟ توضـع فـى عش، وجناحـا الصقر يربطـان. وثـابر علـى طلـب النصيحة، ولا تتراخ فى ذلك، ولا تمل الكتب. ووجه قلبك إلى سماع كلماتى فإنك ستجدها عظيمة الفائدة".

(٣) نصائح معلم إلى تلميذه

كتب معلم ونفسه مليئة بالأسف إلـى تلميذه، وقد بلغه أنـه يسير وراء نزواته، يقول:

"لقد بلغنى أنك أهملت دراستك (الكتب) وأنك تتسكع من طريق إلـى طريق وأن رائحة الجعة (تفوح من فمك) والجعة قد أبعدك الناس عنك وأنـها قد ساقت روحك إلى الهلاك

أن مثلك مثل المجداف المحطم فـى السفينة الذى لا يتجـه إلـى أيـة ناحيـة إنـك مثل هيكل من غير إلـه ومثل بيت خبز فيـه لقد قابلك النـاس وأنـت تتسلق أحد الجدران وقد هشمت لوحـا والنـاي يهربـون منـك وأنـت تضربهم وتحدث بهم جراحا

ألا تعلـم أن الخمـر إثـم، فتقسـم ألا تقربهـا وألا تسـلم قلبـك لإنـاء الخمـر وأن تنسـى الشـرب. لقـد تسـلمت الغنـاء علـى الأرغـول واسـتعمال المزمار والعزف على الكنارة والشدو على العود. لقد تعودت على الجلوس فـى البيت، تحيط بك العذارى والغوانى وتقعد بينـهن وتقوم. وتجلس أمـام

الغانيـة وتـرش بـالعطور وتتـدلى مـن جيـدك (رقبتـك) عقـود الأزاهيـر وتطبـل على بطنك. ثم تترنح وتسقط على بطنك وتلطخك الأوساخ...".

(٤) وضع التلميذ فى القيود

"لقد بلغنـى أنـك تسير وراء نزواتك، ولا تتبـع نصائحى، لأن الصمم قـد اسـتولى علـى عقلـك. إن قـدمك سـتتعثر، وأنـت تسـير فـى الطريـق، وستضرب بسوط فرس النـهر.

بيـد أنـى قـد رأيـت مـن أمثالـك الكثيـرين، ممـن كـانوا يجلسـون فـى المدرسـة ويقولـون: "أن الكتـب لا قيمـة لهـا علـى الإطـلاق، ومـع ذلـك فقـد صـاروا كتابـاً، تـذكر أسـماؤهم ويكلفـون بالمهـام. ذلـك بأنـك إذا نظـرت إلـى عندما كنـت صبياً مثلـك، لوجدتنـى أقضـى وقتـى والأغـلال مـن حـولى تـربط أعضائى ولبثت كذلك ثلاثة شهور مسجوناً فى المعبد، علـى حين كـان أبـى وأمى وإخوتى فى الريف، وعندما رفعت الأغلال والقيود عنـى، وأطلقت يـدى تفوهت على زملائى فى العلم

فافعل ما قلت لك، فيصح جسدك وتصبح وتمسى ولا رئيس عليك".

(٥) تمجيد مهنة "الكتابة" وتفضيلها على سائر المهن

فـى النصـائح التاليـة يمجـد الأب مهنـة الكتابـة والأدب، ويـذكر ابنـه بفضـلها وخيرهـا وجـلال قـدرها، ويتنـاول المهـن الأخـرى فيبـين لـه مسـاوئها وشرورها وهوان شأنها، وينتهى بترغيبه فى الكتابة والاشتغال بها، وينصحه بالبعد عن سائر المهن الأخرى.

(٦) لا تكن فلاحاً

"لقد بلغنى أنك هجرت الكتابة، وانهمكت فى الملاهى، وصممت على العمل فى الحقل، وأدرت ظهرك لكلمات الإله. ألم تفكر فى حال الفلاح عندما يسجل المحصول. وامتلأت الحقول بالفيران، ونزلت فيها أرجال الجراد، والماشية تلتهم ما فيها، والطيور تسرق منها، فويل للفلاح.

والباقى الذى يوضع فى الجرن ينتظره اللصوص للإجهاز عليه، بعد أن تكون الآلة المصنوعة من النحاس قد تحطمت، وزوج الخيل قد مات عند الحرث والدرس. وها هو الكاتب يرسو على الشاطئ ليسجل المحصول ومعه العمال يحملون عصيا والزنوج الحراس يحملون جريد النخل ويقولون: "أحضر القمح"، "ولا قمح هناك"، وعندئذ يطرح الفلاح أرضاً ويضرب، ثم يكبل بالقيود ويلقى فى النهر، وتوثق امرأته كذلك أمامه، ويوضع أولاده فى الأغلال، ويتركهم جيرانهم ويفرون، ليهتموا بأمر غلالهم.

(٧) لا تكن فارساً

"وطن نفسك على أن تكون كاتباً حتى تستطيع أن تدبر أمور العالم كله". تعال ودعنى أحدثك عن مهنة تعسة، هى مهنة ضابط العربات. إنه يوضع فى الاصطبل بسبب أب والدته ومعه خمسة عبيد، منهم اثنان خصصا لمساعدته.

وهو يسرع ليحضر الجياد من الاصطبل فى حضرة الملك. وعندما يحصل على جياد طيبة يفرح وينشرح قلبه ويحضر بها إلى مدينته ويطأ أرضها بفخر، وهو سعيد بذلك، ولكنه لا يعرف مصيره. وهو ينفق ثروته التى ورثها عن أب أمه ليحصل على عربة، يكلفه عريشها ٣ دبن والعربة تكلفه ٥ دبن. وهو يلبس نعاله ويسرع فى ركوبها (أى العربة) وينطلق بها، ولكنه يضطر لتركها فى الغابة، ثم تدمى قدماء بالنعال وتخترق الأشواك

قميصه فتمزقه. وعندما يجتمع الجنود فإنه يعذب عذاباً شديداً ، ويضرب على الأرض مائة جلدة".

(٨) لا تكن جندياً ولا كاهناً ولا خبازاً

"كن كاتباً فتعفى من السخرة، وتحمى نفسك من كل عمل (شاق)، فالكاتب يتخلص من العزق بالفأس، ويكون فى غنى عن حمل السلة. إن مهنة الكتابة تخلصك من تحريك المجداف، ولا تسبب لك هماً ولا نكداً، ولا يكون لك فيها رؤساء كثيرون. وأن الرجل إذا خرج من رحم أمه (أى ولد) فسرعان ما يعرض أمام رئيسه، فيصبح الولد تابعاً للجندى، والشاب كاتباً، والرجل المكتمل فلاحاً، ورجل المدينة سائساً، والأعرج بواباً، وقصير النظر طاعماً للماشية.

والكاهن يقف هناك كفلاح، والكاهن المطهر يعمل فى الترعة... ويبتل فى النهر، ولا فرق عنده بين الشتاء والصيف، سواء أمطرت السماء أم هبت الريح. والخباز يقف ويخبز ويضع الخبز على النار، ويمد رأسه داخل الفرن على حين يمسك ابنه بقدميه، فإذا حدث أن انزلق الخباز من يد ابنه فإنه يسقط فى اللهيب. ولكن الكاتب يدير كل عمل فى هذه البلاد".

(٩) كن موظفاً

"لا تدع قلبك يهتز كأوراق الشجر أمام الريح، ولا تجعل قلبك ينهمك فى الملاهى فإنها لا تفيد ولا خير فيها للإنسان. وعندما يشتغل المرء (بيده) ويكون نصيبه أن يعمل فى مجلس الثلاثين فإنه يشتغل ولا يجرؤ على النوم، لأن العمل الشاق يقوم من أمامه، ولا خادم يحضر له الماء، ولا نساء يصنعن له الخبز، على حين أن رفاقه يعيشون على حسب ما

يبتغون، والخدم يعملون بدلاً منهم، ولكن الرجل الذى لا عقل له يقف هناك ويشقى، وعيناه تنظران فى حسد إليهم .

من أجل ذلك انظر أيها الشقى، أيها العنيد الذى لا يسمع عندما يساق النصح إليه. أسرِع إلى تلك المهنة بسرور، فإنها هى التى تدير مجالس الثلاثين ورجال الحاشية الملكية. وأنى أرجو أن تفطن لذلك".

بعض المراجع المختارة:

- أحمد أمين سليم : دراسات فى حضارة الشرق الأدنى القديم، حضارة مصر، الإسكندرية، ١٩٩١.
- أحمد بدوى ومحمد جمال الدين مختار : تاريخ التربية والتعليم فى مصر، الجزء الأول، القاهرة، ١٩٧٤.
- أحمد فخرى: : الأدب المصرى القديم، تاريخ الحضارة المصرية، العصر الفرعونى، القاهرة، ١٩٦٢.
- سليم حسن : الأدب المصرى القديم، الجزء الأول، القاهرة، ٢٠٠٠
- عبد العزيز صالح : التربية والتعليم فى مصر القديمة، القاهرة، ١٩٦٦.
- ----------- : الأسرة المصرية، القاهرة، ١٩٨٨.
- محرم كمال : الحكم والأمثال والنصائح عند المصريين القدماء، القاهرة، ١٩٦٢.
- كلير لالويت : الأدب المصرى القديم، ترجمة ماهر جويجاتى، مراجعة طاهر عبد الكريم، القاهرة، ١٩٩٣.

- Gunn, B., The Instructions of Ptah-Htep and the Instructions of Kegemni, The Oldest Book of the World, London, 1912.

الفصل الخامس

أولاً: أدب الأناشيد

ثانياً: أدب الغزل

ثالثاً: أدب الرسائل

أهداف الفصل الخامس

يهدف هذا الفصل إلى إلقاء الضوء على ثلاثة أنواع من الأدب المصرى القديم وهى:

أولاً: أدب الأناشيد

الذى أظهر حب المصريين القدماء فى مختلف العصور على الأناشيد مثل نشيد أوزيريس ونشيد إله الشمس ونشيد النيل ونشيد الملك إخناتون.

ثانياً: أدب الغزل

الذى أظهر حب المصرى القديم لهذا النوع من الأدب، حيث كان هناك غزل متبادل بين الشباب والفتيات نلحظه فيما سجل فى أوراق البردى التى عثر عليها.

ثالثاً: أدب الرسائل

الذى أظهر أنواعاً مختلفة من الرسائل منها الرسائل الحكومية (الرسمية) والرسائل الشخصية بين الأشخاص أو بين المعلمين وتلاميذهم أو بين الآباء وأبنائهم.

وسوف يجيب هذا الفصل عن تساؤلات منها:

- كان لأدب الأناشيد دور مهم فى إبراز الدين من خلال التسجيلات التى كانت تنشد من المناسبات الدينية المختلفة، بين ذلك من خلال دراستك لنشيد أوزيريس ونشيد إله الشمس.

- أظهر نشيد إخناتون عقيدة هذا الملك ودعوته التى أمن بها، اشرح ذلك من خلال عرض لبعضاً من نشيد إخناتون.
- عبر المصرى القديم عن الحب سواء كان من الفتى أو الفتاة فى أدب الغزل، اذكر بعضاً من أدب الغزل والهدف من ذلك.
- تنوعت الرسائل فى مصر القديمة، اذكر تلك الأنواع مع إعطاء مثال لكل نوع.

أولاً: أدب الأناشيـــد

لعب الدين دوراً كبيراً فى عقيدة المصريين القدماء، فقد وُجد كثيراً من الأناشيد التى كان المصريون يرددونها فى المناسبات الدينية المختلفة، وقد سجلت معظم هذه الأناشيد (الدينية) على بعض المقابر والأهرامات (نصوص الأهرام) بجانب ما سجل على التوابيت (نصوص التوابيت) وما سجل على البردى ووضع مع المتوفى (كتاب الموتى)، بجانب العديد من الأناشيد التى قيلت فى مدح المعبودات المختلفة، وعلى هذا يطلق على هذا النوع من تلك "الأناشيد الدينية" وسوف نذكر بعضاً منها مثل:

١- نشيد أوزيريس **٢- نشيد إله الشمس**

٣- نشيد النيل **٤- نشيد إخناتون**

١- نشيد أوزيريس

وردت فى نصوص الأهرام (من عصر الدولة القديمة) تعويذة أصبحت تردد دائماً فى ذكرى الإله أوزيريس حيث تقول:

"**إن قلبك معك يا أوزيريس، وقدماك معك وذراعاك معك، وهكذا فإن قلب الملك معه، وقدماه معه، وذراعاه معه، وقد ضُرب له سلم (على الأرض) يصعد به إلى السماء، وهذا الملك يطير كطائر ثم يرفرف على العرش الخالى الذى فى سفينتك يا "رع" وأنك تصعد يا أوزيريس إلى السماء وتبعد نفسك عن الأرض**".

وفى عصر الدولة الوسطى انتشرت أناشيد الإله أوزيريس الذى كانت عبادته منتشرة انتشاراً عظيماً أكثر من أى عبادة أخرى، فقد كان فى الأصل إله الزرع الذى يموت ويحيا مرة ثانية بمجئ الفيضان، ويعتبره عامة الناس مثل البشر، فقد كان أبوه الإله "جب" إله الأرض، وأمه الإلهة "نوت" إله

السماء، وقد خلف أباه وأصبح ملكاً على مصر، وكان حكمه متوجاً بالفلاح ومظفراً فى الحرب، وقد قتله أخوه "ست" وألقى بجثته فى الماء، فبحثت زوجته إيزيس عنه، وبعد أن عثرت عليه أحضرت جثته إلى الأرض، وبمساعدة سحرها عادت له الحياة مرة أخرى، ثم اجتمعت به فحملت منه ولداًَ هو "حورس" الذى دخل فى نزاع مع عمه ست فى أحقية أيهما للعرش، وبعد فترة التقاضى، أصدرت الآلهة حكماً بأحقية حورس للعرش وأقروه ملكاً على مصر وخليفة لأبيه أوزيريس، ومنذ ذلك الحين أصبح أوزيريس فى العالم السفلى بصفته ملكاً للأموات، وابنه حورس ملكاً على الأرض بوصفه ملكاً للأحياء.

ومن الأناشيد التى قيلت لأوزيريس فى تلك الفترة ما يلى:

"**يا أوزيريس، أنت رب الأبدية، وملك الآلهة، أنت يا صاحب الأسماء المتعددة، وصاحب الصور الظاهرة فى المعابد**".

"**أنت السيد الذى يذكره الناس فى "قاعة العدالة"، وروح رع (إله الشمس) وجسمه نفسه**".

"**أنت رب القصر العظيم، رب الأبدية، اسمه مخلد فى أفواه الناس، الروح الكاملة بين الأرواح (حاكم الموتى)**"

ومن نفس العصر كانت توجد أناشيد دينية ترحب بالآلهة فى المعابد فى الصباح وتشتمل على النداءات التى كانت تتكرر دائماً مثل:

"**استيقظ فى سلام**" ويتبع تلك الدعوة فى كل مرة اسم مختلف للإله، وعلى ذلك كان المفروض أن الآلهة كانت تستيقظ فى السماء بهذه الطريقة نفسها وبوساطة إلهات أيضاً. وبهذه الأناشيد كانت النساء يوقظن الملوك بها فى

الصباح فى عصور مصر التاريخية، ويمكن أن نعرض ألفاظاً حلت محل أسماء الآلهة فى ذلك مثل :

"**أنت يا ملك، أنت يا سيد مصر، أنت يا رب القصر**"

وهذا معروف حتى الآن فى الأغانى الشعبية فى القرى المصرية عندما تغنين الأمهات لأولادهن مطالبيهم بالاستيقاظ وعدم الكسل، ومن تلك الأغانى الشعبية التى ما زالت تردد فى القرى هى: "**قوم يا ..(اسم الابن أو الابنة) قوم، قوم كفاية نوم، دى الشمس طلعت . والنوم خلاص ملوش لزوم**".

٢- نشيد إله الشمس

ومن أمثلة الأناشيد الدينية التى قيلت فى تمجيد إله الشمس:

"**استيقظ بسلام، أنت يأيها الواحد المطهر فى سلام، استيقظ بسلام، أنت يا حورس الشرقى فى سلام، استيقظ بسلام، أنت يأيها الروح الشرقى، فى سلام، استيقظ بسلام، أنت يا حور أختى، فى سلام، إنك تنام فى سفينة الليل، وتستيقظ فى سفينة الصباح، لأنك أنت الذى تشرق على الآلهة ولا إله يشرق عليك**".

٣- نشيد النيل

ومن الأناشيد الدينية التى كانت تتلى "**نشيد النيل**" **(حعبى)** الذى كان معبوداً للمصريين ولكنه لم تكن له معابد خاصة أو كهنة يقومون على خدمته كباقى الآلهة، ولهذا لم يكن هذا النشيد يردد فى مناسبات خاصة مثل أناشيد الآلهة الأخرى، وإنما هو تعداد لأفضاله على مصر وتمجيداً له، وقد وضع

نشيد النيل لينشد فى أحد الاحتفالات بالفيضان، فقد كان النيل بالنسبة للمصرى القديم كل شئ فى حياته فبجانب أنه مصدر المياه الدائم له، فقد علمه الزراعة وبناء السدود لمواجهة الفيضان، وعلمه الاستقرار وعلمه صناعة السفن وركوب المياه وساعده على وحدة البلاد من جنوبها إلى شمالها وساعده على الاستقرار، لهذا لم يكن غريباً أن يردد المصرى نشيد النيل فى سعادة قائلاً:

"**الحمد لله يا نيل، يا من تخرج من الأرض وتأتى لتغذى مصر، أنه هو الذى يروى المراعى، وهو المخلوق من رع ليغذى كل الماشية، وهو الذى يسقى البلاد الصحراوية البعيدة من الماء، فإن ماءه هو الذى يسقط من السماء**".

"**أنت يا نيل، رب الأسماك، وجعلت طيور الماء تطير نحو الجنوب، أنت الذى تصنع الشعير وتخلق القمح وبذلك تتمكن المعابد من إقامة احتفالاتها**"

"**إذا تأخرت تنشد الخياشيم، ويفتقر كل الناس، وتنقص أقوات الآلهة ويهلك ملايين الناس**"

"**عندما تفيض تصبح البلاد فى فرحة، وكل إنسان فى سرور ويبدأ كل فم يضحك**"

"**إنك الذى تأتى بالقوت وتكثر الطعام وتجعل كل شئ طيباً، ويمدحك الناس وأنت الذى تملأ المخازن وتزييد الغلال فى الصوامع وتعطى الفقراء**".

وهكذا يستمر نشيد النيل فى ذكر صفاته وخصائصه والتى لولاها لأصبحت مصر جرداء فحماها الله بهذا النيل العظيم.

٤- نشيد إخناتون

اتجه إخناتون (أمنحوتب الرابع) من ملوك الأسرة الثامنة عشرة إلى عباده الإله "آتون" وهو القوة الكامنة فى قرص الشمس وترك عبادة الإله آمون رع إله الدولة الرسمى فى تلك الفترة، بل وأمر بإغلاق معابد الآلهة، وهجر عاصمة البلاد طيبة (الأقصر) واتجه إلى عاصمة جديدة تم بنائها لم تستعمل من قبل وموقعها فى محافظة المنيا أطلق عليها "أخت آتون" بمعنى "أفق أتون" وأهمل إخناتون السياسة الخارجية للبلاد، وانصرف إلى الدعوة للإله آتون وكتب له الأناشيد الجميلة التى أورد فيها الآراء الجديدة حيث كانت دعوة إخناتون للإله آتون دعوة تشبه دعوة التوحيد حتى أن بعض الباحثين ذكر أنها أى دعوة إخناتون هى الأصل الذى نقل عنه جزء من المزمور رقم ١٠٤ من مزامير سيدنا داوود فى التوراة، وسوف نعرض بعضاً من نشيد إخناتون الكبير (له نشيد آخر صغير) كالتالى:

"أنت تطلع ببهاء فى أفق السماء"

"عندما تضئ كآتون أثناء النهار، تطرد الظلمة وتمنح أشعتك ويستيقظ الناس ويقفون على الأقدام لأنك أنت الذى أيقظتهم، يغسلون أجسامهم ويلبسون ملابسهم، ويرفعون أذرعهم ابتهالاً عند ظهورك، والناس جميعاً يؤدون أعمالهم، وتقتنع كل الحيوانات بمراعيها، وتزدهر الأشجار والنباتات، والطيور التى تطير من أعشاشها تنشر أجنحتها لتمدح قوتك، أنهم يعيشون لأنك أشرقت من أجلهم"

"إنك أنت الذى يجعل سائل الذكر ينمو فى المرأة، وأنت الذى يعنى بالطفل فى بطن أمه، وأنت الذى يهدئه بما يوقف بكاءه، لأنك تعنى به وهو فى

الجسد، وتعطى له الهواء ليتنفس، وأنه ينزل من الجسد فيتنفس فى يوم مولده، أنت يا من تفتح فمه، وتخلق له مقومات الحياة"

"أنت يا من جعل الكتكوت يصرخ وهو داخل البيضة، أنت يا من تمده بالنفس فى داخلها ليعيش، وعندما يتم خلقه داخلها، تجعله يكسرها، ويخرج منها وهو يصيح، ويمشى على رجليه"

"ما أعظم أعمالك التى صنعتها، إنها خافية على الناس، أيها الإله الأوحد الذى لا شبيه له، لقد خلقت الدنيا كما شئت، عندما كنت وحدك، تضع كل شئ فى مكانه، إنك أنت الذى يمدهم بما يحتاجونه، يحصل كل شخص على طعامه وسنوات حياته مقدرة له، يختلف الناس فى لغاتهم كما يختلفون فى طبائعهم وألوانهم، خلقت البشر والأنعام وكل ما يسعى على الأرض بقدم ويطير فى السماء بجناح، ووجهت كل فرد إلى بلده، ودبرت للجميع شئونهم، فأصبح لكل فرد رزقه، وتعين لكل فرد أجله أنت الذى ميزت بين بلاد وبلاد"

هذه بعضاً من نشيد إخناتون الكبير الذى فى مضمونه يعبر عن دعواه إلى عبادة الإله آتون فيذكر صفاته الكثيرة التى لا تنتهى.

وقد اشتملت أناشيد إخناتون على الكثير من الأهداف التى نادى بها وهى الدعوة إلى التوحيد (عبادة الإله آتون ونبذ عباده الآلهة الأخرى) والدعوة للقضاء على التفرقة بين البشر، بين الغنى والفقير، والتركيز على قدرة الخالق، وإظهار الرحمة فى صفات الإله الخالق (آتون)، والدعوة والحث على الصدق، وإظهار فضل النيل على مصر والعالم، والدعوة إلى إخراج الدين إلى العلانية ولا يكون قاصراً على الملك أو قاصراً على مصر فقط، لهذا ظلت أناشيد إخناتون تردد فى زمانه بين أتباعه وأتباع الديانة الجديدة، ولكن

بعد وفاته ارتد الناس معتنقى هذه الديانة إلى ديانة الأجداد، بل قام الناس بهدم مدينة إخناتون وتحطيم معابد الإله آتون التى اعتبروها معابد فترة عدم الإيمان.

ثانيًا: أدب الغـــــــزل

عرف المصريون القدماء أدب الغزل الذى تمثل فى أغانى الحب التى يتغزل فيها الحبيب بمحبوبته غزلاً، ساذجاً مرسلاً، ولدينا مجموعة كاملة من قصائد الحب نلمس فيها حباً تشع فيه العفة والحنان، وأكثر تلك الأغانى بين فتى وفتاة، وأغلب الظن أن هذه القصائد كانت أغنيات يغنيها رجل وهو يضرب على إحدى الآلات الموسيقية (مثل الغناء الآن)، ثم ترد عليه حبيبته وقد أخذا يتناجيان وهى تقول له "**يا أخى**" وهو يناديها "**يا أختى...**"، ويذكر كل منهما للآخر ما يحمله قلبه من شوق ولوعة حتى يحين موعد الزواج.

كان أدب الغزل (شعر الغزل) عند المصرى القديم يستلزم قوة فى المعنى وجمالاً فى الأسلوب وصدقاً فى التعبير حتى يؤثر فى عواطف السامعين ويشجيهم عندما يسمعونه غناءً من المغنين والجوارى. ويوجد لنا من الأغانى ثلاث مجموعات هامة سجلت على البردى منذ عصر الدولة الحديثة بجانب العديد والعديد التى سُجلت على الأوستراكا (قطع الفخار) ونعرض بعضاً من هذه الأغانى منها ما تتحدث فيها الفتاة التى وقعت فى الحب عن الطائر والشبكة والطعام والعطر وصيحات الطير... قائلة:

"**حبيبى قلبى يتمنى حبك،**
وكل ما تفكر فيه هو لك،
انظر ماذا فعلت، جئت اصطاد بشرك فى يدى
وأول طائر يهبط يأكل طعامى
وأظافره فيها عبير
لكم أود أن نطلقها معاً
وحيدة أنا بجوارك

كم يحلو لى أن تكون معى وأنا أنصب الشباك
فما أطيب الذهاب إلى الحدائق مع المحبوب
سأسحب شباكى وأعود، ولكى ماذا أقول لأمى
وكل مساء أعود إليها محملة بالطيور
لسوف تقول لى: ماذا، ألم تنصبى اليوم أى شباك؟
أم أدار حبك رأسى
الأوز البرى يطير ويهبط جميعاً
وها هى الطيور ولكنها لا تهمنى
فلدى حبك، لى أنا وحدى
وقلبى يوافق قلبك ولن أبعد عن جمالك
يا حبيبى يتوقف قلبى فى الكعك اللذيذ أمامى
ولكن طعمه كالملح فى فمى
الشراب الذى كان حلواً، له الآن طعم المرارة
عبير أنفاسك، هو ما يحيى قلبى
يا أجمل كل الناس، كم أود أن أشاركك بيتك
زوجة لك، كى تضع على ذراعى ذراعك
ولكنك أدرت عنى حبك"

وهنا كشفت الفتاة عن مكنون سرها فعبرت على أنها تحب حبيبها وتتجه بحبها كله إلى غاية واحدة، هى أن تصبح زوجة له يستند إلى ذراعها كما تستند هى إلى ذراعه، وهذا يدل على أن حب الفتاة ليس حب فسق وفجور، وإنما هو حب يبدأ طاهراً شريفاً وينتهى طاهراً شريفاً، ثم تستكمل

الفتاة قصيدتها بأنها ترفض أن تستسلم لليأس وتهون على قلبها بأن حبيبها بعيد عنها ليلة ثم يعود، وفى ذلك تقول:

"أقول لقلبى بداخلى،
غاب عنى حبيبى هذه الليلة
وأصبحت كمن فى القبر
لأنك أنت الصحة والحياة
ألا تأتى إلىّ ومعك الفرح، ألا تهمك صحة قلبى
أظل على باب دارى أنظر، هل يأت حبيبى إلىّ؟
عيناى على الطريق وأذناى تسمع
حب حبيبى لى هو همى الوحيد
وقلبى معه لا يسكن
ها هو يبعث لى رسولاً
يجئ ويمضى ليقول أصابنى مكروه
قل إنك وجدت حبيبة أخرى
لماذا تجعل قلب امرأة أخرى يتألم وأموت أنا
ويسترجع قلبى حبك، وينصف شعرى مصفف
أسرع لأبحث عنك ولا يهمنى تصفيف شعرى
وسوف أصففه إن كنت ما تزال حياً
حتى أكون على استعداد لك فى أى وقت"

هذا ما شعرت به الفتاة تجاه حبيبها وأفاضت به فى شعرها، ولكن ماذا كان يقول الفتى المحب وهو يناجى حبيبته التى تعرض عنه، وقد أخذ يفكر فى طريقة لعله يظفر برؤيتها قائلاً:

"**سأرقد فى سريرى متمارضاً**
فيعودنى جيرانى
وتعودنى اختى (حبيبتى) معهم
وتضحك حبيبتى من أطبائى
لأنها تعرف حقيقة مرضى"

ومن الشائع فى الشعر العربى أيضاً مرض الحب، وأن الأطباء لا يعرفونه ولا يفلحون فى مداواته، وإنما الحبيبة هى التى تعرفه وتستطيع أن تداويه، ففى ذلك قال قيس بن ذريح:

عيد قيس من حب لبنى ولبنى — داء قيس والحب داء شديد
وإذا عادنى العوائد يوماً — قالت العين لا أرى من أريد
ليت لبنى تعودنى ثم أقضى — إنها لا تعود فيمن يعود

ثم يستمر الشاعر المصرى (الفتى) فيقول إنه إذا لم ينجح فى حيلته تلك فسوف يحتال ليدخل على حبيبته مع زوارها، ثم كأنه لا ينجح فى هذا أيضاً فيقول:

"**دار أختى**
ليتنى أكون على بابها
فإن أغضب ذلك أختى
فإنى على الأقل سأسمع صوتها الغاضب
وسأكون أمامها كالطفل يرتعد خوفاً"

ونرى هنا أن الفتى الحبيب يتمنى أن يكون على باب دار حبيبته وهو يتوقع غضبها، وأن تصيح فى وجهه، وقد تطرده، ولكنه مع ذلك يسره

أن يسمع صوتها وأن يقف أمامها كما يقف الطفل الذى يهدده أهله بالضرب، ولكنه لم يكتف بذلك، بل عاد يتمنى الأكثر وهو سماع صوت حبيبته وفى ذلك يقول:

"ولكن يا رب لماذا لم تجعلنى خادمتها السوداء،
تلك التى تقيم معها
فإنى إذن كنت سوف أمتع عينى برؤيتها ورؤية جسمها"

وتوجد قصيدة غزلية أخرى يتغزل فيها الفتى بفتاة فيقول:

"حبيبتى درة فريدة لا مثيل لها فى حسنها
هى أكثر جمالاً من كل النساء
إنها كنجمة الزهراء فى مطلع العام السعيد
ضياؤها ساطع وبشرتها وضاءة
جميلة العينين، جميلة الثديين، شعرها أسود فاحم
ذراعاها أبدع من الذهب
أصابعها مثل براعم اللوتس
ثقيلة الأرداف، نحيلة الخصر
تخبر ساقاها عن جمالها
ما أجمل هيئتها عندما تسير
سلبت قلبى مع قبلتها
أنها تجعل أعناق الرجال تنثنى
مستديرة نحوها عند رؤيتها
ما أسعد من يقبل فمها، إنه يصبح أقوى من غيره"

وتلك أغنية يتناجى فيها الفتى والفتاة حيث تقول الفتاة له "**يا أخى**" وهو يناجيها "**يا أختى**"، ويبث كل منهما الآخر ما فى نفسه من شوق وما يلاقيه من لوعة حتى يحين وقت الزواج وقد ورد فى تلك الأغنية على لسان الفتاة:

"**أخى: إنه لجميل أن أذهب إلى البحيرة لأستحم أمامك**
حتى ترى مفاتنى فى ثوبى الكتانى الجميل
وهو مبتل ملتصق بجسدى
أنزل معك إلى الماء
ثم أعود إليك بسمكة حمراء
وقد استقرت جميلة بين أصابعى
تعال وانظر إلى"

ويرى الفتى قائلاً:

"**هناك على الشاطئ الآخر حُب أختى (حبيبتى)**
وبينى وبينها الماء، وتمساح على الشاطئ الآخر
ولكنى حين أنزل، فإن قلبى تملؤه الشجاعة
وإذا الماء كأنه أرض لقدمى
فحبها يقوينى، هى تعويذة سحر لى فى الماء"

ثم يستطرد الفتى قائلاً:

"**عندما أرى حبيبتى قادمة**
تنفتح ذراعى لاحتضانها
ويفرح قلبى فى مكانه مثل ...

عندما تأتى سيدتى إلىّ
وعندما أعانقها وتفتح لى ذراعيها
أحس كأننى فى بونت محاطاً بالعطور
وعندما أقبلها وتنفرج شفتاها
أتمايل بلا شراب
ليتنى كنت جارية بين يديها، حتى أرى لون جسدها كله
ليتنى كنت غاسل ثيابها، لأغسل العطر الذى فى ثيابها
ليتنى كنت خاتماً فى إصبعها"

وهذه قصيدة أخرى بين فتى وفتاة يتناجيان ويظهر كل منهما حالة فى البعد عن صاحبه فيقول الفتى:

"سبعة أيام حتى أمسى لم أرى فيها أختى (حبيبتى)
تملكنى الداء وثقلت أطرافى، وصرت أنسى نفسى،
جاء الأطباء يداووننى فلم تفد أدويتهم،
وجاء السحرة فلم يفعلوا شيئاً،
إن ما يحينى هو أن يقولوا لى: إنها هنا فاسمها هو دوائى،
إن رسولها يأتى ويذهب، لينعش قلبى
أختى أنفع لى من كل علاج، إنها أنفع لى من كل دواء
إن حضورها لى هو تعويذة
لو نظرت لى أخضر جسمى واشتد ساعدى
حديثها يقوينى وحضنها ينعشنى
ولكنها مضت منذ سبعة أيام"

وتقول الفتاة فى ذلك:

"**ما أسرع دقات قلبى حينما أفكر فى حبك،**
إن حبك غيرنى، أصبحت أختلف عن الفتيات،
فقد صرت لا أعرف كيف ألبس ثيابى
ولا كيف أنظم مراوحى
ولا كيف أضع الكحل فى عينى
ولا كيف أعطر جسمى بالعطور"

فنرى هنا أن الحبيبة صارت لا تعرف كيف تلبس ثيابها، ولا كيف تنظم مراوحها، ولا كيف تتكحل، ولا كيف تتعطر، وهى الفتاة التى طبعت على العفاف والحياء، فنراها تخاطب قلبها قائلة:

"**ألا فاسكن يا قلبى ولا تضطرب،**
لئلا يقول الناس إننى جننت حباً،
تمالك نفسك يا قلبى كلما فكرت فيه
واهدأ ولا تدق"

هذه الفتاة لديها حياء جعلها لا تبوح بما فى داخلها صراحة، ولكن هناك فتيات أخريات لم يكن مثلها فى القدرة على كتمان حبهن، فهذه إحداهن تقول:

"**مررت بداره (دار الحبيب)، فوجدت بابها مفتوحاً،**
ورأيت أخى بجانب أمه، بين أخوته وأخواته،
كل من مر فى الطريق، ورأى هذا الشاب الجميل،
أحبه لأنه ليس له نظير

لمّا مررت نظرت عينه إلىّ

فكاد قلبى يطير من الفرح

لو أن أمى عرفت، ما فى قلبى لدخلت"

وتذكر الفتاة هنا أن أمها كانت معها حينما مرت بدار حبيبها، وتذكر أن أمها لو كانت عرفت ما فى قلبها لدخلت بها، ولكنها لم تعرف فلم تدخل، ولكن الفتاة تتجه إلى إله الحب (حتحور) تقول لها:

"إليك يا ذهبية (حتحور- إلهة الحب)،

رسالة منى فاحمليها إليه،

قولى له إننى سأذهب إليه،

وسأعانقه أمام زملائه،

ولن أخجل من ذلك أمام أحد

بل سأفرح إذا سمعت الناس،

يقولون إنك تعرفنى،

لو أن إلهتى (حتحور) هيأت لى،

أن أراك اليوم لأقمت عيداً"

وبعد هذا العرض البسيط لبعض من شعر الغزل سواء من الفتى أو الفتاة نرى أن أدب الغزل كان يعبر عن الإحساس والشوق بين المحبين ويظهر لنا المجتمع المصرى القديم والحياة اليومية التى كان يحياها الفرد، فقد كان أهل الطبقات العليا ينامون على أسرة ذات أغطية ووسائد محشوة بالريش تشبه أغطيتنا ووسائدنا فى هذا العصر، وكانت الغرف تُضاء بمصابيح، وكان النساء يضعن الدهان الأحمر فى شفاههن وخدودهن، وكن يتكحلن بالكحل الأسود.

وأخيراً فقد أعطى أدب الغزل عند المصريين القدماء صورة لحضارة مصر القديمة وعادات المجتمع وأبرزت أن حياة المصرى القديم لم تكن كلها حياة دينية جنائزية، ولكن بجانب اهتمامه بعقيدته بالحياة من جديد والعالم الآخر، إلا أنه كان يعيش ويتمتع بمباهج الحياة من حوله وهذا شأن الإنسان فى كل زمان ومكان.

ثالثاً: أدب الرسائـــــل

أجاد المصرى القديم فى كتابة الرسائل سواء الرسائل الحكومية التى ترسلها أم تتلقاها الدواوين الحكومية فى داخل البلاد وخارجها، أو الرسائل الشخصية بين الأشخاص وبين المعلمين وتلاميذهم أم بين الآباء وأبنائهم.

وأقدم مثال لتلك الرسائل يرجع إلى عصر الدولة القديمة، ولكن ظهرت أنواع عديدة من الرسائل فى عصر الدولة الحديثة. ومن دراسة تلك الرسائل وُجد أن لكل عصر أسلوب خاص بها، بجانب أن هذه الرسائل كانت تتأثر بسابقتها، ويظهر ذلك بوضوح فى رسائل الدولة الحديثة التى ورثت كثيراً من خصائص رسائل الدولة الوسطى.

وقد سُجلت الرسائل على البردى أو على قطع الخزف، وأنواع هذه الرسائل ثلاث هى:

(١) رسائل شخصية حقيقية.

(٢) مراسلات تعليمية يرجع أصلها إلى خطابات حقيقية كان الغرض منها أنها تستخدم نماذج للتعليم.

(٣) خطابات نموذجية كان التلميذ يتمرن عليها أو مسودات لرسائل حقيقية.

وقد تكونت الرسالة الحقيقية من عناصر عدة هى:

(١) الصيغة الافتتاحية وتشمل اسم المرسل ثم اسم المرسل إليه.

(٢) الديباجة وأحياناً وتكون طويلة مملة.

(٣) موضوع الخطاب.

(٤) الصيغة الختامية.

(٥) عنوان الرسالة.

إن الصيغة الافتتاحية التى كانت تكتب بها الرسالة كانت تختلف فى تركيبها باختلاف منزلة المتراسلين ومادة الرسالة التى يكتبون فيها، وأحياناً كان اسم المرسل يسبق اسم المرسل إليه إلا فى حالات قليلة تغير هذا الترتيب، وقد كانت الصيغة التى كانت سائدة هى "فلان يكتب إلى فلان" وأهم الصيغ الافتتاحية التى عثر عليها كانت كالتالى:

"**المرسل فلان يقول**"

"**أمر ملكى إلى** "

"**مرسوم ملكى إلى**"

"**المرسل فلان يقول إلى المرسل إليه (داعياً له) بالسعادة والصحة**"

"**المرسل فلان يكتب إلى فلان المرسل إليه**"

"**المرسل فلان يقول حينما يسأل عن حالة فلان المرسل إليه**"

"**فلان إلى فلان**"

وأحياناً كان يضاف إلى ذلك عبارات مثل "**لأجعل القلب سعيداً**"، أو "**لتكون مسروراً**"، وكانت مثل هذه العبارات توضع تمهيداً للدخول فى موضوع الخطاب وكانت تشعر بأن ما يأتى بعدها سوف يكون خبراً ساراً، ولكنها أصبحت فيما بعد عبارة ثابتة فى الخطابات حتى أسئ استعمالها، ففى بعض الخطابات ورد بعدها خبر سئ مما يدل على أنها فقدت معناها الأصلى.

وبعد الصيغة الافتتاحية كانت تأتى الديباجة التى كانت توضع بعدها وقبل موضوع الخطاب، وتنقسم الديباجة إلى قسمين: **أولهما** عبارة يذكر فيها أسماء الآلهة الذين يتضرع إليهم ليرعوا المرسل إليه، **وثانيهما** يذكر فيه الإحسان الذى يلتمس منهم.

والآلهة التى كان يتضرع إليها تتوقف على المكان الذى أرسلت منه الرسالة، إذ جرت العادة أن التضرعات توجه إلى الآلهة المحلية.

كذلك نلحظ أن البركات والنعم التى كان يلتمسها المرسل من الإله للمرسل إليه فى الديباجة كان يعبر عنها بصيغ مختلفة، ففى الدولة الحديثة كان المرسل يتمنى لمن يرسل إليه:

"**أن يكون فى خير، وأن يعيش، وأن يسعد، وأن يعود إليه الشباب وأن يكون فى رعاية الإله**"

وكذلك تذكر تمنيات من جانب المرسل ي تمنى تحقيقها للمرسل إليه مثل: "**أتمنى أن أراك بخير، وأن أضمك إلى صدرى**".

كذلك جاءت بعض الديباجات بصيغة التمنى من المرسل إلى المرسل إليه قائلاً: "**أرجو لك الحياة، السعادة، الصحة، رعاية الإله، أو الرئيس، أو حياة طويلة أو عمراً طويلاً مباركاً**"

وفى الرسائل الحربية كانت الديباجة يعبر عنها كالآتى:

"**أتمنى أن يحفظ الملك سيدنا**"

وجاءت الصيغة الختامية فى الخطابات مختلفة بحسب نوع موضوع الخطابات، ففى بعض الخطابات من الدولة القديمة وجدنا هذه الصيغة الختامية: "**أتمنى أن يكون ما تسمعه حسناً**".

وفى خطابات أخرى نجد تلك الخاتمة التى استعملت:

"أتمنى أن يكون ما تسمعه ضاراً وطاعوناً".

وكانت الرسالة تؤرخ، وكان هذا التاريخ يكتب فى أول الرسالة، وأحياناً كان يوضع على ظاهر الرسالة عند نهاية العنوان، غير أنه كان يسبق اسم المرسل إليه. وسوف نعرض نموذج لهذه الرسائل وهو خطاب تهنئة للمعلمين والرؤساء جاء فيه:

(إلى المدرس): "لقد ربيتنى صغيراً حينما كنت معك، وقد ضربت ظهرى ولذلك دخل تعليمك أذنى، وإنى كالجواد الشارد فلا يأتى النوم نهاراً إلى قلبى، ولا يأخذنى ليلاً لأنى أريد أن أكون مفيداً لسيدى كالخادم النافع لصاحبه".

فى هذه الرسالة نجد اعترافاً بمنزلة المعلم وتقديراً له يظهران من هذه الآمال التى يرجوها الكاتب له، وظهور هذه العاطفة فى مثل هذا العصر القديم يدل على ما عند أصحابها من عقل سليم وتقدير للعلم والمعلم: وهذا طالب آخر يكتب لمعلمه قائلاً:

(إلى المدرس): "ليت آمون يمنحك السرور فى قلبك وليته يهبك عمراً طويلاً حسناً حتى تعيش عيشة سعيدة، وحتى تبلغ العلا، وتكون شفتك فى صحة، وأعضاؤك نامية، وعينك تبصر على بعد، وترتدى الكتان، وتركب الجياد، والعبيد تجرى أمامك، وتنفذ كل ما تريد أن تفعله، وتنزل فى سفينتك المصنوعة من خشب الأرز والمجهزة بالمجاديف من المقدمة إلى المؤخرة وتصل إلى قصرك الجميل الذى قد بنيته لنفسك...."

ولقد حظى الموظف أيضاً بشئ من التقدير يقارب إلى حد ما ما ناله المعلم، فجاء ذكره فى رسالة موجهة إليه:

(إلى الموظف) "**إنك تعيش وتفلح وتصح، إنك لست تعساً ولا تعانى أى بؤس... أنت تخلد كالساعات، وتبقى نصيحتك مدى عمرك، وكلامك ممتاز، وعينك ترى كل جميل، وأنت تسمع كل لذيذ.. أنت الراعى الذى وهبه الإله، وتهتم بالكثيرين فتمد يدك للبائسين، وترفع من سقط، وإنك تخلد، أما عدوك فقد فنى، ولقد هلك من أساء إليك، إنك تدخل أمام الآلهة وتخرج مظفراً**".

من هنا نرى أن الرسائل المصرية القديمة استخدمت نفس أسلوب الرسائل التى تكتب فى هذا العصر من أسلوب التمنى والدعاء بالصحة والعافية للمرسل إليه، مع ملاحظة أن المصرى القديم كان كثيراً ما يكرر العبارة الواحدة أكثر من مرة ضمن الخطاب الواحد مما يؤكد على ما يريده للمرسل إليه، وهذه من الموروثات التى ورثها المصرى المعاصر عن أجداده حيث يكثر الكلام والعبارات فى موضوع واحد.

وفى النهاية فهذا جزء يسير من الأدب المصرى القديم فى معظم فروعه لتى برع فيها الإنسان المصرى فى عصوره المختلفة وإن كان هذا الأدب قد تنوع من خلال الدارسين له والذين حاولوا الغوص فى أعماقه، ما هو إلا دليلٌ على ثراء الحضارة المصرية القديمة فى كل جوانبها، فلم تقتصر تلك الحضارة على الجانب المعمارى الذى تمثل فى العمارة الضخمة مثل الأهرامات والمعابد بجانب المقابر والمبانى، أو فى الفنون التى تمثلت فى النحت والرسم والنقش ولكن تعدتها إلى كل مظاهر الحضارة ومنها بالطبع الأدب الذى هو مرآة المجتمع ومنه تم دراسة جوانب الحياة فى مصر

القديمة سواء الجوانب السياسية والجوانب الاقتصادية والجوانب الاجتماعية بجانب الجوانب الدينية، كل هذا تمثل فى الأنواع المختلفة للأدب المصرى الذى عُد من أغنى الآداب فى العالم القديم لما يضمه من تراث كبير فى كل المجالات.

****

بعض المراجع المختارة:

- عبد العزيز صالح : التربية والتعليم فى مصر القديمة، القاهرة، ١٩٦٦.
- محرم كمال : الحكم والأمثال والنصائح عند المصريين القدماء، القاهرة، ١٩٦٢.
- أدولف إرمان و هرمان رانكه : مصر والحياة المصرية فى العصور القديمة، ترجمة عبد المنعم أبو بكر ومحرم كمال، القاهرة، ١٩٥٣.
- جون ويلسون : الحضارة المصرية، ترجمة أحمد فخرى، القاهرة، ١٩٥٦.
- وليم فلندرز بترى : الحياة الاجتماعية فى مصر القديمة، ترجمة حسن محمد جوهر وعبد المنعم أبو بكر، القاهرة، ١٩٧٥.

- Lichtheim, M., Ancient Egyptian Literature, vol. 1, London, 1975.


المراجع

أولاً: المراجع العربية:

- أحمد أمين سليم : دراسات فى حضارة الشرق الأدنى القديم، حضارة مصر القديمة، الإسكندرية، ١٩٩١.
- أحمد بدوى ومحمد جمال الدين مختار : تاريخ التربية والتعليم فى مصر، الجزء الأول، القاهرة، ١٩٧٤.
- أحمد فخرى : الأدب المصرى القديم، تاريخ الحضارة المصرية، العصر الفرعونى، القاهرة، ١٩٦٢.
- سليم حسن : الأدب المصرى القديم، جزءان، القاهرة، ١٩٩٠.
- سيد توفيق : معالم تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، القاهرة، ١٩٨٤.
- عبد الحليم نور الدين : آثار وحضارة مصر القديمة، الجزء الأول، القاهرة، ٢٠٠٢.
- عبد الحميد زايد : مصر الخالدة، القاهرة، ١٩٦٦.
- عبد العزيز صالح : التربية والتعليم فى مصر القديمة، القاهرة، ١٩٦٦.
- ----------- : الأسرة المصرية، القاهرة، ١٩٨٨.
- عبد المنعم أبو بكر : أساطير مصرية، القاهرة، ١٩٥٤.
- عبد المنعم عبد الحليم سيد : حضارة مصر الفرعونية، القاهرة، ١٩٧٨.
- محرم كمال : الحكم والأمثال والنصائح عند المصريين القدماء، القاهرة، ١٩٦٢.
- محمد بيومى مهران : الحضارة المصرية القديمة، الجزء الأول، الإسكندرية، ١٩٨٩.

-**محمد بيومى مهران** : الثورة الاجتماعية الأولى فى مصر الفرعونية، الإسكندرية، ١٩٩٩.

- **نجيب ميخائيل إبراهيم** : الحضارة المصرية القديمة، الإسكندرية، ١٩٦٦.

ثانياً: المراجع المعربة:

-**أدولف إرمان وهرمان رانكه** : مصر والحياة المصرية فى العصور القديمة، ترجمة عبد المنعم أبو بكر ومحرم كمال، القاهرة، ١٩٥٣.

-**جوستاف لوفيفر** : روايات وقصص مصرية من العصر الفرعونى، ترجمة على حافظ، القاهرة د.ت

-**جون ويلسون** : الحضارة المصرية، ترجمة أحمد فخرى، القاهرة، ١٩٥٦.

-**جيمس هنرى برستد** : فجر الضمير، ترجمة سليم حسن، القاهرة،١٩٥٦.

-**فرانسوا دوما** : حضارة مصر الفرعونية، ترجمة ماهر جويجاتى، القاهرة، ١٩٩٨.

-**كلير لالويت** : الأدب المصرى القديم، ترجمة ماهر جويجاتى، مراجعة طاهر عبد الكريم، القاهرة، ١٩٩٣.

---------- : نصوص مقدسة ونصوص دينية من مصر القديمة، مجلدان، ترجمة ماهر جويجاتى، القاهرة،١٩٩٦.

-**وليم فلندرز بترى** : الحياة الاجتماعية فى مصر القديمة، ترجمة حسن محمد جوهر وعبد المنعم أبو بكر، القاهرة، ١٩٧٥.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

- **Erman, A.,** The Literature of the Ancient Egyptians, Trans. into English by A. M. Blackman, London, 1927.
- **Gunn, B.,** The Instructions of Ptah-Hetp and The Instructions of Kégemni, The Oldest Book of the World, London, 1912.
- **Lichtheim, M**., Ancient Egyptian Literature, 2vols., London, 1973-1976.
- **Simpson, W.K**., The Literature of Ancient Egypt, London, 1977.
- **Wilson, J.,** The Culture of Ancient Egypt, Chicago, 1963.

❋❋❋❋❋❋